الدر المختار

من

استفسارات الصحابة عن غريب قول النبي المختار

تأليف

السيد مراد سلامة

إمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف

الدر المختار

من

استفسارات الصحابة عن غريب قول النبي المختار

تأليف

السيد مراد سلامة

إمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف

الناشر

المكتبة المرادية

عنوان الكتاب: الدر المختار من استفسارات الصحابة عن غريب قول النبي المختار

تأليف: الشيخ السيد مراد سلامة

رقم الإيداع: 2082/ 2024

الترقيم الدولي: ٩-٠٩- ٦٨٩٩-٩٧٧-٩٧٨

{رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة: ١٢٧]

حقوق الطبع والنشر مكفولة لكل مسلم يبتغي الأجر والثواب

الناشر المكتبة المرادية

١٤٤٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسا وسيئات أعمالنا ؛ من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [آل عمران : ١٠٢]﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [النساء : ١] ﴾.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا [الأحزاب : ٧٠ ، ٧١]﴾ .

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

ثم أما بعد:

أخي المسلم .....أختي المسلمة : لقد وهب الله تعالى نبيه ﷺ جوامع الكلم كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا "[1]

ولقد أعطي النبي ﷺ العلم باللغة و مفرداتها ،بل قد تحدث بمفردات لغوية لم يكن العرب يعرفونها أو لم تكن معروفة عند بعضم ، لذا نجدهم يسألون عن معناها و المراد منها ،وفي هذا الكتاب الذي هو باكورة ذلك العمل جمعت بعض تلك الكلمات التي أخبر بها سيد الكائنات ﷺ و سميته {الدر المختار من استفسارات الصحابة عن غريب قول النبي المختار) اجتهدت على أن اجمع فيه بعض تلك الكلمات فجمعت مائة وخمسة عشر حديثنا ، ثم خرجتها وبينت درجتها ، ثم قمت بشرح تلك الأحاديث ،و بيان ما يستنبط منها من فوائد و أحكام ثم رتبها على الأبواب الحديثية.....

فالله تعالى أسأل أن يكون ذلك العمل خالصا لوجهه الكريم

المؤلف

الشيخ/السيد مراد سلامة

إمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف المصرية

جمهورية مصر العربية/محافظة البحيرة/مركز شبراخيت/قرية فرنوى

[1] - «مسند أحمد» (١٢/ ٣٦٦ ط الرسالة) «وأخرجه ابن الجارود (١٢٣)، والبغوي (٣٦١٨)»

باب التوحيد

وَمَا شِرْكُ السَّرَائِرِ؟

الحديث الأول

عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِيَّاكُمْ وَشِرْكَ السَّرَائِرِ»، قَالُوا: وَمَا شِرْكُ السَّرَائِرِ؟ قَالَ: «أَنْ يَقُومَ أَحَدُكُمْ يُزَيِّنُ صَلَاتَهُ جَاهِدًا لِيَنْظُرَ النَّاسُ إِلَيْهِ، فَذَلِكَ شِرْكُ السَّرَائِرِ» (١)

شرح الحديث

أخي القارئ ...أختي القارئة: في هذا الحديث يحذر النبي ﷺ أمته من نوع خطير من أنواع الشرك الذي يخفى على الرائي إنه شرك السرائر و هنا سأل الصحابة رضي الله عنهم عن ذلك النوع الذي لا يعرفونه فجاء الجواب من النبي الأواب ﷺ إنه شرك السرائر .....

وقال ابن القيم: وأما الشرك الأصغر؛ فكيسير الرياء والتصنع للخلق، والحلف بغير الله، وقول الرجل للرجل: ما شاء الله وشئت، وهذا من الله ومنك، وأنا بالله وبك، وما لي إلا الله وأنت، وأنا متوكل على الله وعليك، ولولا الله وأنت لم يكن كذا وكذا، وقد يكون هذا شركًا أكبر بحسب حال قائله ومقصده

---

١ –أخرجه أحمد (٢٣٦٣٠)، وابن خزيمة (٩٣٧)، والطبراني (٤٣٠١)، والبيهقي ٢/ ٢٩٠، والبغوي (٤١٣٥). انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب: ٣١

انتهى. ففسر الشرك الأصغر باليسير من الرياء، فدل على أن كثيره أكبر، وضد الشرك الأكبر والأصغر التوحيد والإخلاص، وهو إفراد الله تعالى بالعبادة باطنًا وظاهرًا كما قال تعالى: {فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ}. وقال تعالى: {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ} وقال تعالى: {قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي}. وقيل: الإخلاص استواء أحوال العبد في الظاهر والباطن، والرياء أن يكون ظاهره خيرًا من باطنه، أي: لملاحظة الخلق، والصدق في الإخلاص أن يكون باطنه أعمر من ظاهره.

قوله: "فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل"فسر الشرك الخفي بهذا أن يعمل الرجل العمل لله، لكن يزيد فيه صفة كتحسينه وتطويله ونحو ذلك، لما يرى من نظر رجل، فهذا هو الشرك الخفي، وهو الرياء، والحامل له على ذلك هو حب الرياسة، والجاه عند الناس.

قال الطّيْبِي: وهو من أضر غوائل النفس، وبواطن مكائدها، يبتلى به العلماء والعباد، والمشمرون عن ساق الجد لسلوك طريق الآخرة، فإنهم مهما قهروا أنفسهم، وفطموها عن الشهوات، وصانوها عن الشبهات، عجزت نفوسهم عن الطمع في المعاصي الظاهرة، الواقعة على الجوارح، فطلبت الاستراحة إلى التظاهر بالخير، وإظهار العلم والعمل، فوجدت مخلصًا من مشقة المجاهدة إلى لذة القبول عند الخلق، ولم

تقنع باطلاع الخالق تبارك وتعالى، وفرحت بحمد الناس، ولم تقنع بحمد الله وحده، فأحب مدحهم، وتبركهم بمشاهدته وخدمته وإكرامه وتقديمه في المحافل، فأصابت النفس في ذلك أعظم اللذات، وأعظم الشهوات. وهو يظن أن حياته بالله تعالى وبعبادته، وإنما حياته هذه الشهوة الخفية التي تعمى عن دركها العقول الناقدة.

قد أثبت اسمه عند الله من المنافقين، وهو يظن أنه عند الله من عباده المقربين. وهذه مكيدة للنفس لا يسلم منها إلا الصديقون، ولذلك قيل: آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الرياسة. انتهى كلامه.

وفي الحديث من الفوائد شفقته ﷺ على أمته ونصحه لهم، وأن الرياء أخوف على الصالحين من فتنة الدجال، والحذر من الرياء ومن الشرك الأكبر، إذ كان ﷺ يخاف الرياء على أصحابه مع علمهم وفضلهم، فغيرهم أولى بالخوف ([1])

وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ؟

الحديث الثاني

عَنْ مَحْمُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ» قِيلَ: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ "

[1] –«تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد» (ص٤٥٩–٤٦٠)

قَالَ: " الرِّيَاءُ يَقُولُ اللَّهُ عز وجل لَهُمْ يَوْمَ يُجَازَى الْعِبَادُ بِأَعْمَالِهِمُ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا، فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ خَيْرًا؟ " (١)

شرح الحديث

أخي القارئ ....أختي القارئة: ما زال النبيﷺ يخاف على أمته و يحذرها من غوائل الشرك فهو اخفى من دبيب النمل ،فال لهم (إن أخوف ما أخاف على أمتي الشرك الأصغر ، و هنا توجه الصحابة إليه بالسؤال عن ذلك الشرك الذي يخافه علينا ﷺ فاخبره أنه الرياء .....والشرك الأصغر كيسير الرياء، والتصنع للمخلوق، وعدم الإخلاص لله تعالى في العبادة، بل يعمل لحظ نفسه تارة، ولطلب الدنيا تارة، ولطلب المنزلة والجاه تارة، فلله من عمله نصيب، ولغيره منه نصيب، ويتبع هذا النوع الشرك بالله في الألفاظ كالحلف بغير الله، وقول: ما شاء الله وشئت، وما لي إلا الله وأنت.

وقد يكون شركاً أكبر بحسب قائله ومقصده.

وهذا النوع من الشرك: (الشرك الأصغر) وإن كان لا يُخْرِجُ من الملة فإن صاحبه على خطر عظيم، ينقص من أجره شيء كثير، وقد يحبط منه العمل، ففي الصحيحين عن أبي موسى رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: الرجل يقاتل

---

١ –أخرجه الإمام أحمد (٤٢٨/٥) . وصححه الألباني في صحيح الجامع، ٢/ ٤٥.

للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) . ([1])

وفي صحيح مسلم فيما يرويه الرسول ﷺ عن ربه: (أنا أغنى الشركاء عن الشرك، مَنْ عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه) . ([2])

ولهذا ينبغي للمسلم البعد عن الرياء والحذر من الوقوع فيه، وهناك أمور تعين على البعد عنه، أهمها:

١ -تقوية الإيمان في القلب، ليعظم رجاء العبد لربه، ويعرض عمن سواه، ولأن قوة الإيمان في القلب من أعظم الأسباب التي يعصم الله بها العبد من وساوس الشيطان، ومن الانقياد لشهوات النفس.

٢ -التزود من العلم الشرعي، وبالأخص علم العقيدة الإسلامية، ليكون ذلك حرزًا له بإذن الله من فتن الشبهات، وليعرف عظمة ربه جل وعلا وغناه، وضعف المخلوقين وفقرهم، فيحمله ذلك كله على مقت الرياء واحتقاره والبعد عنه، وليعرف أيضًا مداخل الشيطان ووساوسه، فيحذرها.

[1] –رواه البخاري: ٢٨/٦. ورقمه: ٢٨١. ورواه مسلم: ١٥١٢/٣. ورقمه: ١٩٠٤.

[2] –رواه مسلم. انظر جامع الأصول: ٥٤٥/٤. ورقمه: ٢٦٥١.

٣ -الإكثار من الالتجاء إلى الله تعالى ودعائه أنه يعيذه من شر نفسه ومن شرور الشيطان ووساوسه، وأن يرزقه الإخلاص فيما يأتي وما يذر، والإكثار من الأذكار الشرعية التي هي حصن من شرور النفس والشيطان.

٤ -تذكر العقوبات الأخروية العظيمة التي تحصل للمرائي، ومن أعظمها أنه من أول من تسعر بهم النار يوم القيامة.

٥ -التفكر في حقارة المرائي وأنه من السفهاء والسَّفَلة، لأنه يعرض نفسه أن يكون أو من تسعر بهم النار يوم القيامة ويضيع ثواب عمله الذي هو سبب لفوزه بالجنة ونجاته من عذاب القبر وشدة القيامة وعذاب النار من أجل مدح الناس والحصول على منزلة عند المخلوقين، فهو يبحث عن رضا المخلوق بمعصية الخالق، ولهذا لما سُئل الإمام مالك رحمه الله: مَنِ السَّفَلة؟ قال: "من أكل بدينه".

٦ - الحرص على كل ما هو سبب في عدم الوقوع في الرياء، وذلك بالحرص على إخفاء العبادات المستحبة، وبمدافعة الرياء عندما يخطر بالقلب، وبالبعد عن مجالسة المدّاحين وأهل الرياء، ونحو ذلك.» ([1])

****

[1] -«مختصر شرح تسهيل العقيدة الإسلامية» (ص١٦٣ ط ٦)

قيل: وما الفأل؟

الحديث الثالث

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ "، قِيلَ وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: " كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ " (١)

شرح الحديث

أخي القارئ ...أختي القارئة: يحذرنا النبي ﷺ عن قضية اعتقادية كانت سائدة عند العرب ألا وهي قضية التطير و العدوي فيبن لهم أنه لا عدوى ولا طير ثم يخبره أنه يجعبه الفأل فقال له وما الفأل فجاء الجواب من النبي الأواب ﷺ أنه الكلمة الطيبة الصالحة التي تبعث الاطمئنان والراحة للإنسان، لا سيما في أوقات الكرب، فتعطيه بشرى لرفع الكرب.

وفي هذا الحديث يقول النبي ﷺ : «لا طيرة» من التطير، وهو التشاؤم، فلا يظن أحد أن ما جعله سببا للتشاؤم، سواء كان مخلوقا، أو مكانا، أو زمانا؛ هو السبب فيما يحدث له، بل كل شيء بقدر الله عز وجل، «وخيرها الفأل»، أي: خير الطيرة، وليس المعنى أن في الطيرة خيرا، ولكن المراد أن خير تلك الظنون التي يظهر آثار لها في الواقع؛ هو الفأل، فاستفسر الصحابة رضي الله عنهم من النبي ﷺ عن معنى الفأل، فقال

---

١ – أخرجه البخاري (٥٧٧٦) ، ومسلم (٢٢٢٤) (١١٢) ، وأبو يعلى (٣٠٢٧) ،

لهم: «الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم»، فتجعله يحسن الظن بربه، وتشرح صدره، وتريح فؤاده، فالفأل يساعد الإنسان على السعي في قضاء مهماته وإتمامها.

"ويعجبني الفأل" بالهمزة وقد يخفف بإبدالها ألفًا وهو الأشهر على الألسنة الكلمة الحسنة كالمريض يسمع يا سالم أو الطالب يسمع يا واجد فيرجو بذلك ويتبرك، ذكرت الطيرة لم يرد به التشاؤم فقط بل ما يعم التشاؤم والتفاؤل، ولذلك قيل: أحسنها الفأل، "ولا ترد" أي الطيرة "مسلمًا" أ هـ.

وفي الحديث: النهي عن التشاؤم بالأحداث والزمان والمكان؛ لأن كل شيء بقدر الله.

وفيه: التوجيه إلى التفاؤل والاستبشار بالكلمة الطيبة.

وَكَيف نجدد إيمَاننَا؟

الحديث الرابع

عَن أبي هُرَيْرَة -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ "جددوا إيمَانكُمْ "

قيل يَا رَسُول الله وَكَيف نجدد إيمَاننَا ؟

قَالَ أَكْثرُوا من قَول لَا إِلَه إِلَّا الله (١)

---

١ –: أخرجه أحمد (٦٦٥٠)، والطبراني (٣٦٣/١٣) (١٤١٧٨)، والبيهقي في ((الزهد الكبير)) (٢٠٣)

شرح الحديث

جلس الحبيب النبيﷺ مع أصحابه معلما ومربيا فقال لهم ذات يوم جددوا إيمانكم وهنا تساءل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين عن ماهية ذلك التجديد وهل حقا الإيمان بحاجة إلى أن نجدده؟

فجاب الجواب من النبي الأواب ﷺ وبين لهم أن من أهم الأمور التي يجدد بها الإيمان قول لا اله إلا الله فإن المداومة على لا إله إلا الله تجدد الإيمان في القلب وتملأه نورا وتزيده يقينا وتفتح له أسرارا يدركها أهل البصائر ولا ينكرها إلا كل ملحد جائر

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنّ الإيمانَ لَيَخْلَقُ في جَوْفِ أحدِكُمْ كما يَخْلَقُ الثَّوْبُ الخَلَقُ، فاسْأَلُوا اللَّهَ أن يُجَدِّدَ الإيمانَ في قُلُوبِكُمْ))،([1]).

قال أبو الدرداء: "إن من فقه العبد أن يتعاهد إيمانه، وما نقص معه، ومن فقه العبد أن يعلم أيزداد الإيمان أم ينقص". يعني عنده "وأن يعلم نزغات الشيطان أنى تأتيه"؟ ([2])

[1] – الحاكم، ١/ ٤، وصححه، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ١/ ٥٢: ((رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن))، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٤/ ١١٣، برقم ١٥٨٥.

[2] –[شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: ١٧١٠].

والإيمان هو الحياة، وتجديد الإيمان هو بالطبع تجديد للحياة؛ قال الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل: ٩٧]، والحياة الطيبة هي تلك الحياة السعيدة، ومن متطلباتها طلب كل شيء يُدخِل عليها الراحة والسعادة، ولطلب تلك الحياة شروط، وعلى رأسها الإيمان، فالإيمان شرط في صحة الأعمال الصالحة وقبولها، بل لا تسمى أعمالًا صالحة إلا بالإيمان، والإيمان مقتضٍ لها، فإنه التصديق الجازم المثمر لأعمال الجوارح من الواجبات والمستحبات، فمن جمع بين الإيمان والعمل الصالح، ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل: ٩٧]، وذلك بطمأنينة قلبه، وسكون نفسه، وعدم التفاته لِما يشوِّش عليه قلبه، ويرزقه الله رزقًا حلالًا طيبًا من حيث لا يحتسب.

هل الإيمان يَبْلَى حتى نحتاج إلى تجديده؟ نعم، إن الإيمان لَيبلى ويضعُف في قلب المسلم، ويكون ذلك بسبب الفتور في العبادة، أو ارتكاب المعاصي، وانغماس النفس في شهواتها، فالإيمان يبلى مثل الثوب الجديد الذي يبلى بطول استخدامه، فأخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نسأل الله تعالى أن يجدد إيماننا بالدعاء والعمل الصالح، والقيام بالفرائض، وأعمال التطوع، وكثرة الذكر والاستغفار

قال ابن القيم-رحمه الله-: "شجرة الإيمان في القلب، أصلها ثابت وفرعها في السماء" أصلها ثابت التوحيد ومعرفة الله خوفًا ورجاء ومحبة، أصلها في القلب، وفرعها في السماء، الأعمال الصالحة طاعة صاعدة.

قال: "والشجرة لا تبقى حية إلا بمادة تسقيها وتنميتها، فإذا قطعت السقي أوشك أن تيبس، فهكذا شجرة الإسلامفي القلب إن لم يتعاهدها صاحبها".

يقول ابن القيم: "بسقيها كل وقت بالعلم النافع، والعمل الصالح، والعود بالتذكر على التفكير، والتفكر على التذكر، وإلا أوشك أن تيبس" ([1])

وَمَا آيَاتُ الْإِسْلَامِ؟

الحديث الخامس

عن مُعَاوِيَةَ الْبَهْزِيِّ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ حِينَ أَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَتَيْتُكَ حَتَّى حَلَفْتُ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ أُولَاءِ أَنْ لَا آتِيَكَ وَلَا آتِيَ دِينَكَ، وَجَمَعَ بَهْزٌ بَيْنَ كَفَّيْهِ، وَقَدْ جِئْتُ امْرَأً لَا أَعْقِلُ شَيْئًا إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ تبارك وتعالى وَرَسُولُهُ، وَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِ اللَّهِ، بِمَ بَعَثَكَ اللَّهُ إِلَيْنَا؟، قَالَ: "بِالْإِسْلَامِ" قُلْتُ: وَمَا آيَاتُ الْإِسْلَامِ؟، قَالَ: "أَنْ تَقُولَ: أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَتَخَلَّيْتُ، وَتُقِيمَ

[1] – [إعلام الموقعين: ١/١٧٤].

الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، كُلُّ مُسْلِمٍ عَلَى مُسْلِمٍ مُحَرَّمٌ، أَخَوَانِ نَصِيرَانِ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ مُشْرِكٍ أَشْرَكَ بَعْدَ مَا أَسْلَمَ عَمَلًا، وَتُفَارِقَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ، مَا لِي أُمْسِكُ بِحُجَزِكُمْ عَنْ النَّارِ أَلَا إِنَّ رَبِّي عز وجل دَاعِيَّ، وَإِنَّهُ سَائِلِي هَلْ بَلَّغْتُ عِبَادَهُ؟، وَإِنِّي قَائِلٌ: رَبِّ إِنِّي قَدْ بَلَّغْتُهُمْ، فَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ مَدْعُوُّونَ مُفَدَّمَةً أَفْوَاهُكُمْ بِالْفِدَامِ، ثُمَّ إِنَّ أَوَّلَ مَا يُبِينُ عَنْ أَحَدِكُمْ لَفَخِذُهُ وَكَفُّهُ"، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ!، هَذَا دِينُنَا؟، قَالَ: "هَذَا دِينُكُمْ، وَأَيْنَمَا تُحْسِنْ يَكْفِكَ".(١)

مَا الْإِسْلَامُ؟

الحديث السادس

«عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: " أَنْ يُسْلِمَ قَلْبُكَ لِلَّهِ عز وجل، وَأَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ "، قَالَ: فَأَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: " الْإِيمَانُ "، قَالَ: وَمَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: " تُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ "، قَالَ: فَأَيُّ الْإِيمَانِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: " الْهِجْرَةُ "، قَالَ: فَمَا الْهِجْرَةُ؟ قَالَ: " تَهْجُرُ السُّوءَ "، قَالَ: فَأَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: " الْجِهَادُ "، قَالَ: وَمَا الْجِهَادُ؟ قَالَ: " أَنْ تُقَاتِلَ الْكُفَّارَ إِذَا لَقِيتَهُمْ "، قَالَ: فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: " مَنْ عُقِرَ جَوَادُهُ وَأُهْرِيقَ دَمُهُ "، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " ثُمَّ عَمَلَانِ

---

١ –أخرجه أحمد (١٩٩٢٦ حم) أحمد شاكر: إسناده صحيح / (٢٠٢٩٠ – ٢٠٢٩٣ مُفَدَّمَةً: مسدودة أفواههم

هُمَا أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِمِثْلِهِمَا: حَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ أَوْ عُمْرَةٌ " (١)

شرح الحديث

كان الصحابة رضي الله عنهم يأتون رسول الله ﷺ ليتعلموا منه أمور دينهم ودنياهم.

وفي هذا الحديث يقول معاوية بن حيدة القشيري رضي الله عنه: "قلت: يا نبي الله، ما أتيتك حتى حلفت أكثر من عددهن- لأصابع يديه- ألا آتيك ولا آتي دينك"، وفي هذا كناية عن أنه كان يرفض ويكره الدخول في الإسلام، ثم هداه الله عز وجل له، "وإني كنت امرأ لا أعقل شيئا"، أي: ليس عنده من علم، "إلا ما علمني الله ورسوله"، أي: يذكر من فضل الله عليه بما تعلمه من علم من رسول الله ﷺ في أمور دينه، "وإني أسألك بوجه الله عز وجل: بما بعثك ربنا إلينا؟"، أي: ما الدين الذي أرسلك الله به؟ فقال رسول الله ﷺ : "بالإسلام"، قال معاوية: "وما آيات الإسلام؟"، أي: كيف يتحقق إسلام المرء؟ فقال رسول الله ﷺ: "أن تقول: أسلمت وجهي إلى الله عز وجل"، أي: جعلت جميع أجزائي منقادة لحكمه تعالى، واستسلمت له، "وتخليت"، أي: وتبرأت من الشرك، "وتقيم

---

١ –«مسند أحمد» (٢٨/ ٢٥٢ ط الرسالة): «وأورده الهيثمي في "المجمع" ١/ ٥٩ و ٣/ ٢٠٧، وقال: رواه أحمد والطبراني في "الكبير" بنحوه، ورجاله ثقات.»

الصلاة"، أي: على وقتها مراعيا شروطها، وأركانها، وسننها، "وتؤتي الزكاة"، أي: الزكاة المفروضة بشروطها إذا وجبت عليك وملكت نصابها، على الوجه الذي يرضي الله عز وجل، "كل مسلم على مسلم محرم"، أي: دمه وماله وعرضه، "أخوان نصيران"، أي: هما أخوان يتناصران ويتعاضدان، لا أن يسلب أحدهما حقوق الآخر، "لا يقبل الله عز وجل من مشرك بعدما أسلم عملا، أو يفارق المشركين إلى المسلمين"، وفي رواية: "لا يقبل الله من مشرك أشرك بعدما أسلم عملا، حتى يفارق المشركين إلى المسلمين"، أي: تعلق أعماله حتى يرجع عن ردته، ويهجر أرض المشركين إلى بلاد المسلمين، وفي رواية: "لا يقبل الله من أحد توبة أشرك بعد إسلامه".

وإقامة المسلم في بلاد الكفر لا بد فيها من شرطين أساسين، الأول: الأمن على دينه وأن يكون عنده من العلم والإيمان، وقوة العزيمة ما يطمئنه على الثبات على دينه والحذر من الانحراف والزيغ، والشرط الثاني: أن يتمكن من إظهار دينه؛ بحيث يقوم بشعائر الإسلام بدون ممانع، فلا يمنع من إقامة الصلاة والجمعة والجماعات، وإلا فقد وجب عليه الهجرة إلى أرض الإسلام.

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "ملعون من سأل بوجه الله، وملعون من يسأل بوجه الله، ثم منع سائله ما لم يسأله هجرا"، ووجه الجمع بين الحديثين: أن يحمل هذا الحديث على من

يسأل بوجه الله تعالى بلا حاجة تدعوه لذلك، وإنما لمجرد عدم مبالاته بعظمة اسم الله تعالى، أما السؤال بوجه الله لضرورة فلا حرج فيه.

وفي الحديث: إثبات أن لله عز وجل وجها يليق بذاته وكماله من غير تكييف أو تجسيم .([1])

«لَا صَفَرَ»، قَالُوا: مَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

الحديث السابع

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «لَا صَفَرَ» ، قَالُوا: مَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «دَوَابٌّ تَكُونُ فِي الْبَطْنِ» ، قَالَ: «ولَا هَامَةَ» ، قَالُوا: فمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: «طَيْرٌ مِنَ الطَّيْرِ» ، قَالَ: «وَلَا غُولَ» ، قَالُوا: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: «هِيَ السِّعْلَاةُ» ([2])

شرح الحديث

أخي السلم ...أختي المسلمة: لما جاء الإسلام هدم معتقدات الجاهلية وبنى للمسلم العقيدة الصحيحة المبنية على صحة التوحيد وقوة اليقين والابتعاد عن الأوهام والخيالات التي تعبث بالعقول.

[1] –موقع الدرر السنية الموسوعة الحديثية

[2] –«الجامع – ابن وهب – ت مصطفى أبو الخير» (ص٧٢٣)

وفي هذا الحديث يقول رسول الله ﷺ : "لا عدوى"، وهي انتقال المرض من المريض إلى غيره. والمعنى: أنها لا تؤثر بطبعها، وإنما يحدث هذا بقدر الله وتقديره، والمقصود بالعدوى: مجاوزة العلة من صاحبها إلى غيره.

"ولا طيرة"، وهي التشاؤم، وكان أهل الجاهلية إذا خرجوا لحاجة لهم من سفر أو تجارة فإذا شاهدوا الطير يطير عن يمينهم استبشروا به، وإذا طار عن يسارهم تشاءموا به ورجعوا.

"«قال ابن وهب: كان أهل الجاهلية يقولون إن الصفار التي في الجوف تقتل صاحبها، فرد ذلك رسول الله، وقال: لا يموت أحد إلا بأجله، وقد فسر جابر بن عبد الله وهو روي الحديث عن النبي عليه السلام.

قال الطبري: وقوله: (لا هامة) فإن الهامة طائر كانت العرب تسميه الصدى، وقيل: إنه ذكر البوم. وأشبه عندي بالصواب من قال أنه ذكر البوم، وإنما أراد النبي بقوله: (لا هامة) إبطال ما كان أهل الجاهلية يقولونه في ذلك، وذلك أنهم كانوا يقولون: إذا قتل الرجل فلم يطلب وليه بدمه ولم يثأر به خرج من هامته طائر يسمى الهامة فلا يزال يزفر عند قبره حتى يثأر به.([1])

[1] –«شرح صحيح البخاري» لابن بطال (٩/ ٤١٧)

«(الغُول) بضم الغين: الجن الذي يسخِّر الناس، وجمعه: غِيلان، وليس معنى الحديث نفي الغُول، بل الغُولُ موجودٌ، قد يوجد في الفَلَوات والصحاري، وإنما نفى الشارعُ أن الغِيلان لا يقدرون على إضلالِ أحدٍ ولا إهلاكهِ ولا خطفِه ولا سرقتِه إلا بأمر الله، وكانت العرب تزعم أن الغِيلانَ تُضلُّ الناسَ عن طرقهم وتخطفُهم، وكانت العربُ يخافون من المسافرة وطلب حوائجهم، فنفى الشرعُ هذا الاعتقادَ.

وقد جاء في الحديث: "إذا تغوَّلَتِ الغِيلانُ فبادِرُوا بالأذان"؛ يعني: إذا ظهرت لكم الغِيلانُ فأذِّنوا بالأذان في وجوههم؛ فإنهم يفرُّون من الأذان.»([1]).

وفي الحديث: النهي عن التشاؤم والتطير.

وفيه: النهي عن المعتقدات الجاهلية.

وفيه: نفي النبي ﷺ ما كانت الجاهلية تزعمه وتعتقده من أن المرض والعاهة تعدي بطبعها لا بفعل الله تعالى.

وفيه: أن الأسباب بيد الله وهو الذي يجريها أو يسلبها تأثيرها، فينبغي الإيمان بالله وقدرته.

[1] -«المفاتيح في شرح المصابيح» (٥/ ٩١):

باب الصلاة

وكيف يسرِقُ صلاتَه؟

الحديث الثامن

عَن النُّعْمَان بن مرّة رضي الله عنه أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ مَا ترَوْنَ فِي الشَّارِب وَالزَّانِي وَالسَّارِق وَذَلِكَ قبل أَن تنزل فيهم الْحُدُود قَالُوا الله وَرَسُوله أعلم قَالَ هن فواحش وفيهن عُقُوبَة وأسوأ السّرقَة الَّذِي يسرق صلَاته قَالُوا وَكَيف يسرق صلَاته قَالَ لَا يتم ركوعها وَلَا سجودها " (١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: ما زلنا في مدرسة الحبيب ﷺ لنتعلم من علومها و نتزود من معينها الصافي ما ينفعنا في الدنيا و الآخرة و في تلك الجلسة بين النبي ﷺ وبلغة عجيبة

---

١ – أخرجه مالك (٤٦٢) وعنه الشافعي في المسند (٢٢٣) ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٨/ ٣٦٤ رقم ١٦٩٠٢) وابن عبد البر في الجامع (٧٦٥). وصححه الألباني في المشكاة (٨٨٦) وصحيح الترغيب (٥٣٤).

حقيقة السرقة؛ فالسرقة نوعان: نوع متعارف عليه، ونوع غير متعارف عليه، فنبه على الثاني، وأنه أسوأ من الأول.

وحاصل معنى الحديث: أن المصلي قد يصلي ولكنه لا يطمئن في صلاته، فيخل بالركوع والسجود، أو لا يلقي لها بالاً فيخون تلك الأمانة ويسرق حق نفسه، فلا يحصل له الخشوع الذي هو روح الصلاة، فيخرج من صلاته وجوارحه لم تتأثر.

ولا أدل على ذلك مما نراه من كثير من المصلين أنهم يسيئون في معاملاتهم مع الناس ومع أهليهم وأولادهم، وفي أعمالهم، وذلك لأن قلوبهم وجوارحهم لم تخالطها بشاشة ولذة مناجاة الله في الصلاة، ولو كانوا كذلك، لغير الله من أحوالهم.

«السرقة تكون في ذلك على وجهين:

أحدهما: أن يسرقها من الحفظة الموكلين بحفظه وكتب ما يأتي به منها وذلك أنه إذا لم يأت بها على الوجه المأمور فقد تعذر عليهم وجود ما أرادوا أن يكتبوه من صالح عمله فيها.

والثاني أن تكون السرقة فيها بمعنى الخيانة وذلك أن يؤتمن عليها فيخون فيها ولا يأتي فيها على حسب ما يلزمه من أدائها وأقل ما يلزمه من الركوع أن يضع يديه في ركبتيه ويسوي ظهره حتى يستقر كذلك ومن السجود أن يضع جبهته ويديه وسائر أعضاء سجوده على ما يسجد عليه ويستقر كذلك فلو أخل بشيء من ذلك فقد سرق صلاته وقولهم «كيف يسرق

صلاته» سؤال عن تفسير ما أجمله فقال ﷺ مفسرا لذلك أن لا يتم ركوعها ولا سجودها وإنما خص الركوع والسجود لأن الإخلال في الغالب إنما يقع بهما. (١)

وَمَا أَوْلَادُ الْحَذْفِ؟

الحديث التاسع

عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ لَا يَتَخَلَّلُكُمُ الشَّيَاطِينُ كَأَوْلَادِ الْحَذْفِ» فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا أَوْلَادُ الْحَذْفِ؟ قَالَ: «ضَأْنٌ سُودٌ جُرْدٌ تَكُونُ بِالْيَمَنِ». (٢)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: في هذا المجلس يأمر النبي ﷺ أمته بإقامة الصفوف في الصلاة و أخبرنا أن الشيطان يتخلل صفوفنا ليحدث الفرقة بيننا و نحن نقف بين يدي الله –تعالى -الذي أمرنا الاعتصام و الاتحاد و جاء قول النبيﷺ بأن الشيطان يخلل الصفوف كأولاد الحذف؟؟؟!!

---

١ – المنتقى شرح الموطأ (١/ ٢٩٨

٢ رواه أحمد برقم: (١٨٦١٨)، والحاكم برقم: (٧٨٦)، والطبراني في الصغير برقم: (٣٣٠)، وابن أبي شيبة برقم: (٣٥٢٦)، من حديث البراء –رضي الله عنه–.صحيح الجامع برقم: (١١٩٢).

وهنا سأل الصحابة رضوان الله عنهم أجمعين عن معنى أولاد الحذف فجاء الجواب من الحبيب الأواب ﷺ ضأن سود جرد تكون باليمن .....

قال العيني -رحمه الله-:فيه: الأمر بتسوية الصفوف، وهي من سُنة الصلاة عند أبي حنيفة والشافعي ومالك، وزعم ابن حزم: أنه فرض؛ لأن إقامة الصلاة فرض، وما كان من الفرض فهو فرض، قال: فإن تسوية الصف من تمام الصلاة، فإن قلتَ: الأصل في الأمر الوجوب، ولا سيما فيه الوعيد على ترك تسوية الصفوف، فدل على أنها واجبة، قلتُ: هذا الوعيد من باب التغليظ والتشديد تأكيدًا وتحريضًا على فعلها، كذا قاله الكرماني، وليس بسديد؛ لأن الأمر المقرون بالوعيد يدل على الوجوب، بل الصواب أن يقول: فلتكُن التسوية واجبة بمقتضى الأمر، ولكنها ليست من واجبات الصلاة، بحيث إنه إذا تركها فسدت صلاته، أو نقصتها، غاية ما في الباب إذا تركها يأثم.. ([1])

وقال أبو الوليد الباجي -رحمه الله-: أمره بتسوية الصفوف يقتضي من جهة اللفظ أمرين:

أحدهما: أن يأمر أهل الصفوف بذلك.

[1] -عمدة القاري (٨/٤٥٥)

والثاني: أن يُوكِل بذلك من يسوِّي الناس في الصفوف...

وتسوية الصفوف مما كان يأمر به رسول الله ﷺ ويندب إليه.

وقد روى أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «سَوُّوا صفوفكم؛ فإن تسوية الصفوف من تمام الصلاة»، حتى توعد عليها، فقال -ﷺ-: «لَتُسَوُّنَّ صفوفكم، أو ليُخَالِفن الله بوجوهكم»..(١)

وقال العراقي -رحمه الله-:

ذكر العلماء في معنى إقامة الصف أمورًا:

أحدها: حصول الاستقامة والاعتدال ظاهرًا كما هو المطلوب باطنًا.

ثانيها: لئلا يتخللهم الشيطان، فيُفسد صلاتهم بالوسوسة، كما جاء في ذلك الحديث.

ثالثها: ما في ذلك من حُسن الهيئة.

رابعها: أن في ذلك تمكُّنهم من صلاتهم، مع كثرة جَمْعِهم؛ فإذا تراصُّوا وَسِعَ جميعهم المسجد، وإذا لم يفعلوا ذلك ضاق عنهم.

خامسها: أن لا يشغل بعضهم بعضًا بالنظر إلى ما يشغله منه إذا كانوا مختلفين، وإذا اصطفوا غابت وجوه بعضهم عن

---

١ -المنتقى شرح الموطأ (١/ ٢٧٩)

بعض، وكثير من حركاتهم، وإنما يلي بعضهم من بعض ظهورهم. (١)

قوله: «لا يَتَخَلَّلُكُم كأولاد الحَذَفِ، قيل: يا رسول الله، وما أولاد الحَذَفِ؟ قال: سُودٌ جُرْدٌ، تكون بأرض اليمن»:

قال السندي -رحمه الله-:

قوله: «كأولاد الحَذَفِ» بفتح حاء مهملة، وذال معجمة: هي الغنم الصغار الحجازية، جمع حَذَفَةٍ أيضًا، والمراد: الشياطين، فإنها تدخل في أوساط الصفوف، كأولاد الحَذَفِ، «جُرْدٌ» أي: ليس على جلدها شَعْرٌ، والله أعلم. . (٢)

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام -رحمه الله-:

حَذَفٌ: هي هذه الغنم الصغار الحجازية واحدتها حَذَفَة، ويُقال: هي النَّقَد أيضًا، واحدتها نَقَدَةٌ، وقد جاء تفسير الحَذَفِ في بعض الحديث عن النَّبِيّ -صلي اللَّه عليه وسلم- إنَّه قال: «أقِيمُوا صفوفكم لَا يتخللكم الشَّيَاطِين كأولاد الحَذَف، قيل: يَا رَسُول اللَّه، وَمَا أَوْلَاد الحذَف؟ قال: ضَأْن سودٌ جُرْدٌ صغَار

١ –طرح التثريب في شرح التقريب (٢/ ٣٢٦)

٢ –حاشية السندي على مسند أحمد (٣٦٢/٤–٣٦٣)

تكون باليمن»، وهو أحب التفسيرين إليّ؛ لأن التَّفسير في نفس الحديث. . (١)

وما العصران؟ !

الحديث العاشر

عن عبد الله بن فَضَالة عن أبيه قال: علَّمني رسول الله ﷺ ، فكان فيما عَلَّمني:"وحَافِظْ على الصلواتِ الخَمْسِ".

قال: قلتُ: إن هذه ساعاتٌ لي فيها أشغال، فمُرْني بأمر جَامع؛ إذا أنا فعلته أجْزَأ عنِّي؟

فقال: "حافظ على العَصْرَين". وما كانت لُغَتَنَا!
فقلتُ: وما العصران؟ ! فقال:"صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروبها". (٢)»

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: في هذا الحديث يسأل الصحابي فضالة رضي الله عنه عن معنى العصران و يبن له ﷺ أنهما الفجر و العصر و لهاتين الصلاتين منزلة و مزة كبيرة نذكر منها:

---

١ –غريب الحديث (١/ ١٦١)

٢ – البيهقي (١/ ٤٦٦)، والطحاوي في مشكل الآثار (١/ ٤٤٠)، والطبراني في الكبير (١٨/ ٨٢٦)، وصححه الحاكم (١، ١٩٩/ ٢٠٠، ٣/ ٦٢٨) ووافقه الذهبي.

صلاة الفجر والعصر تشهدهما الملائكة:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربُّهم وهو أعلم بكم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون".([1])

لن يلج النار أحد صلى الفجر والعصر وواظَب عليهما، فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي زهير عمارة بن رؤيبة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها"؛ يعني الفجر والعصر.([2])

من حافظ على هاتين الصلاتين دخل الجنة:

عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:"من صلى البردين ([3])، دخل الجنة".([4])

---

[1] – البخاري في كتاب المواقيت باب فضل صلاة العصر ١/ ١٤٥، ومسلم في كتاب المساجد باب فضل صلاتي الصبح والعصر ١/ ٤٣٩، والنسائي ١/ ٢٤٠ – ٢٤١

[2] –صحيح: رواه مسلم «٦٣٤».

[3] –البردان: الصبح والعصر.

[4] –متفق عليه: رواه البخاري «٥٧٤» ومسلم «٦٣٥».

ومن حافظ على هاتين الصلاتين نال الفوز العظيم، والجائزة الكبرى، وهو رؤية وجه الله الكريم.

و أخرج البخاري ومسلم عن جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه قال: "كنا عند النبي ﷺ ، فنظر إلى القمر ليلة البدر، فقال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته (١) فإن استطعتم ألا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها فافعلوا".(٢)

من حافظ على صلاة العصر كان له أجره مرتين:

و أخرج الإمام مسلم عن أبي بصرة الفقاري رضي الله عنه قال: "صلى بنا رسول الله ﷺ العصر بالمخمص فقال: إن هذه الصلاة عرضت على من كان قبلكم فضيَّعوها، فمن حافظ عليها كان له أجره مرتين، ولا صلاة بعدها حتى يطلع الشاهد، والشاهد النجم".

****

١ – لا تضامون في رؤيته: أي لا يلحقكم ضيم ولا مشقة في رؤيته سبحانه

٢ – أخرجه البخاري (٥٥٤) و (٧٤٣٦)، ومسلم (٦٣٣)، وأبو داود (٤٧٢٩)، والترمذي (٢٧٢٧)، والنسائي في "الكبرى" (٤٦٠) و (٧٧١٣) م

وما المتخللون؟

الحديث الحادي عشر

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، وعَنْ عَطَاءٍ، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " حَبَّذَا الْمُتَخَلِّلُونَ " قِيلَ: وَمَا الْمُتَخَلِّلُونَ؟ قَالَ: " فِي الْوُضُوءِ وَالطَّعَامِ " (١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: جلس النبي ﷺ ذات يوم مع أحبابه من الصحابة الكرام فذكر فضيلة من الفضائل التي حث عليها الإسلام فقال ﷺ (حبذا المتخللون) وهنا سألوه (وما المتخللون ؟) فجاب جوابه ﷺ يشتمل على أمرين التخلل في الوضوء والتخلل بعد الطعام.....

قوله ﷺ (حبذا المتخللون بالوضوء والمتخللون من الطعام.) أما تخليل الوضوء فالمضمضة والاستنشاق وبين الأصابع وأما تخليل الطعام فمن الطعام) أي من أثره (إنه ليس شيء أشد على الملكين من أن يريا بين أسنان صاحبهما طعاما وهو قائم يصلي) أي الكاتبين الملازمين للمكلف وقوله حبذا أي هو حبيب جعل حب وذا كشيء واحد وهو اسم وما بعده مرفوع

---

١ – مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٥٠٩)وأخرجه ابن أبي شيبة ١٢/١، وعبد بن حميد (٢١٧) ، والطبراني في "الكبير" (٤٠٦١) و (٤٠٦٢) ، وابن عدي في "الكامل" ٢٥٤٧/٧) تعليق الألباني "حسن"، صحيح الجامع (٣١٢٥).

به ولزم ذا حب وجرى كالمثل بدليل قوله في المؤنث حبذا لا حبذة وحب هذا الشيء حبا حببه إلي جعلني أحبه (١)

وَمَا حَقُّهَا؟

الحديث الثاني عشر

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : أَعْطُوا الْمَسَاجِدَ حَقَّهَا قِيلَ : وَمَا حَقُّهَا ؟ قَالَ : رَكْعَتَانِ قَبْلَ أَنْ تَجْلِسَ ". (٢)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: في هذا الحديث النبوي الشريف يأمر النبي ﷺ أصحابه الكرام بأن يعطوا المساجد حقها وهنا سألوه وما هو حق المساجد ؟ فعلمهم النبي ﷺ أن من حقها صلاة ركعتان قبل أن يجلس....

قال ابن بطال: اتفق أئمة الفتوى أنه محمول على الندب والإرشاد مع استحبابهم الركوع لكل من دخل المسجد لما روي: أن كبار أصحاب رسول الله يدخلون المسجد ثم يخرجون ولا يصلون، وأوجب أهل الظاهر فرضا على كل مسلم داخل في وقت تجوز فيه الصلاة الركعتين، وقال بعضهم: واجب في كل

---

١ – فيض القدير (٣/ ٣٧٢)

٢ – رواه ابن أبي شيبة في "المصنف" (٣٤٢٢)، وكذا ابن خزيمة في "صحيحه" (١٨٢٤)، والديلمي في "مسند الفردوس" (٣٥٣). وانظر: "فتح الباري" لابن حجر (١/ ٥٣٨)

وقت، لأن فعل الخير لا يمنع منه إلا بدليل معارض له. وقال الطحاوي: من دخل المسجد في أوقات النهي فليس بداخل في أمره بالركوع عند دخوله المسجد، واستدل الطحاوي أيضا في عدم الوجوب بقوله للذي رآه يتخطى: إجلس فقد آذيت، ولم يأمره بالصلاة. فقال السفاقسي: وفقهاء الأمصار حملوا هذا على الندب لقوله للذي سأله عن الصلاة: (هل على غيرها؟ قال: إلا أن تطوع) . ولو قلنا بوجوبهما لحرم على المحدث الحدث الأصغر دخول المسجد حتى يتوضأ، ولا قائل به، فإذا جاز دخول المسجد على غير وضوء لزم منه أنه لا يجب عليه سجودها عند دخوله، فإن قصد دخول المسجد ليصلي فيه في الأوقات المكروهة فلا يجوز له ذلك عند الشافعي. وقال النووي: هي سنة بإجماع، فإن دخل وقت كراهة يكره له أن يصليهما في قول أبي حنيفة وأصحابه، وحكي ذلك أيضا عن الشافعي، ومذهبه الصحيح أن لا كراهة.([1])

[1] – عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٤/ ٢٠٢)

****

وما العذر؟

الحديث الثالث عشر

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ : «من سمع الصلاة ينادى بها صحيحا من غير عذر، فلم يأتها لم يقبل الله له صلاة في غيرها» قيل: وما العذر؟ قال: «المرض أو الخوف» ([1])

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: كثيرا ما نرى من يتخلف عن صلاة الجماعة لانشغاله عنها باللهو و اللعب أو بالتكاسل عنهم هو صحيح معافى في بدنه لذا اخبرنا رسولنا ﷺ أنه لا يتخلف عنها إلا لعذر و هنا سأله الصحابة رضوان الله عنهم أجمعين عن العذر المبيح لترك صلاة الجماعة فبين لنا الحبيب ﷺ«المرض أو الخوف»

(من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له إلا من عذر)، فكأنه ينفي عن هذا الإنسان قبول الصلاة التي يصليها وحده، وكأن المقصد: لا صلاة له يعني: الصلاة التي يثاب عليها الأجر العظيم من الله عز وجل، هذا لا يستحق ذلك، وإن كان فيها

[1] – المستدرك على الصحيحين: ج١/ص٣٧٣ ح٨٩٧) المعجم الأوسط: ج٣/ص١٢٢ ح٢٦٧٥

صلاة، فإنه لا يقال: إنها صلاة باطلة إذا صلاها وحده في بيته، ولكنه يزجر من ترك الجماعة وهو قادر على أن يصليها، فقال: (لا صلاة له)، ولكن استثنى أهل الأعذار، فقد يكون الإنسان له عذر من الأعذار كالمرض ونحوه، ويحتاج إلى أن يصلي في بيته بسبب علة من مرض ونحوه، فهذا معروف، لكن الإنسان الصحيح القادر على أن يأتي الجماعة ثم لا يأتيها ما الذي يمنعه من إتيان الجماعة؟ فكأنه يستكبر حين يسمع المنادي يقول له: حي على الصلاة، هيا تعال إلى الصلاة، حي على الفلاح، تعال لتكون من المفلحين، ثم يأنف أن يكون من المصلين ويكون من المفلحين، فهذا يستحق العقوبة والحرمان.

عن أبي الدَّرْداء قالَ: قال رسولُ الله ﷺ: "مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ في قَرْيَةٍ ولا بَدْوٍ لا تُقامُ فِيهِمْ الصَّلاةُ إلَّا قَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمْ الشَّيْطانُ، فَعَلَيْكَ بالجماعَةِ، فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ القاصِيَةَ").([1])

وهذا الحديث يدل على أهمية الجماعة، وخطورة تركها، وأن عدم الإتيان بالصلاة جماعة فيه استحواذ الشيطان على هؤلاء الذين لا يصلون جماعة، سواءٌ أكانوا أهل قرية أم في بادية فإنه يجب عليهم أن يصلوا جماعة، فأهل القرية يصلون جماعة، وأهل البادية الذين هم في بيوت شعر وصوف ويتنقلون من

[1] – إسناده صحيح رواه النسائي (١٢/٠٦) وأبو داود (٥٤٧) وشرح السنة (٣٤٧/٣) والمنثور (١٨٦/٦) والترغيب (٢٧٢/١) والمشكاة (١٠٦٧)

مكان إلى مكان عندما يقطنون ويكونون في مكان يجتمعون لصلاة الجماعة ويصلون جماعة، ولا يصح أن كل واحد يصلي بمفرده، بل إن صلاة الجماعة ما تركت في حال الخوف، حيث جاء الكتاب وجاءت السنة في بيان أن الصلاة تقام جماعة، وأن الإمام يقسم الجيش إلى مجموعتين: مجموعة تصلي أولاً مع الإمام وتكمل لنفسها، ثم تأتي المجموعة الثانية وتصلي مع الإمام آخر صلاته وتكمل لنفسها ثم تسلم.([1])

وَمَا الْأَسْوَدَانِ؟

الحديث الرابع عشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْتُلُوا الْأَسْوَدَيْنِ فِي الصَّلَاةِ» قِيلَ وَمَا الْأَسْوَدَانِ؟ قَالَ: «الْحَيَّةُ وَالْعَقْرَبُ» ([2])

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: جاء الإسلام ليحفظ على المسلم نفسه من التلف والهلاك ومن كل شيء يؤذيه، لذا جاء الأمر من الحبيب المحبوب ﷺ بقتل الأسودين؟ وهنا سأله الصحابة الكرام ما الأسودان؟

فجاء الجواب من النبي الأواب ﷺ «الْحَيَّةُ وَالْعَقْرَبُ»

---

[1] – شرح سنن أبي داود للعباد (٧٦/ ٣، بترقيم الشاملة آليا)

[2] – أخرجه الترمذي (٣٩١)، والنسائي في "الكبرى" (٥٢٥) و (١١٢٦) و (١١٢٧)،

قوله ﷺ : "اقتلوا الأسودين": تثنية أسود، يطلق على الحية والعقرب على أيِّ لون كانا، ولو لم يكونا أسودين، وتسميتهما بذلك من باب التغليب؛ لأن المسمى بالأسود في الأصل: الحية.

الحية والعقرب: بيان للأسودين، والحية: دابة من الزواحف، طويلة البطن، جسمها محرشف، عديم الأطراف، وهي أنواع، بعضها أخبث من بعض، وهي تلدغ بواسطة العضِّ بفمها، ثم تفرز مادة سامة تنتقل إلى اللديغ.

والعقرب: دابة معروفة، تلسع بشوكة في طرف ذيلها، فتفرز مادة سامة، وهو لفظ يطلق على الذكر والأنثى.

من فوائد الحديث:

استحباب قتل الحية والعقرب في الصلاة.

أنَّ هذه حركة قليلة محمودة، فلا تبطل الصلاة ولا تنقصها، ولو لم تكن من مصلحة الصلاة.

مشروعية قتل كل مؤذٍ من الهوام وغيرها، في الصلاة أو خارجها؛ فإنَّه إذا استحب قتل هذه الفواسق في الصلاة، فقتلها خارجها يكون أولى

*****

باب الزكاة

وَمَا زَوْجَانِ؟

الحديث الخامس عشر

عن صَعْصَعَة بْنُ مُعَاوِيَةَ عَمُّ الأَحْنَفِ: قال :أَتَيْتُ أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه بِالرَّبَذَةِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا ذَرٍّ مَا مَالُكَ؟

قَالَ: مَالِي عَمَلِي، فَقُلْتُ: حَدِّثْنَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ مَالِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ ابْتَدَرَتْهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ"،

قَالَ: قُلْتُ: وَمَا زَوْجَانِ؟

قَالَ: فَرْسَانِ مِنْ خَيْلِهِ، بَعِيرَانِ مِنْ إِبِلِهِ، عَبْدَانِ مِنْ رَقِيقِهِ.(١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: في هذا اللقاء جلس سيد الأصفياء ﷺ مع أصحابه الكرام ليحدثهم عن فضل الصدقة وثوابها وأن من أنفق زوجين دعي من أبواب الجنة الثمانية، فقال: أصحابه ما الزوجان؟

---

١ – أخرجه ابن حبان كما جاء في الإحسان، ك السير، ب فضل النفقة في سبيل الله ١/ ٥٠١، ٥٠٢. [قال الألباني]: صحيح – "الصحيحة" (٢٢٦٠).

فجاء الجواب من الحبيب ﷺ فرسان أو بعيران .....عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ مَالِهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَالْجَنَّةُ أَبْوَابٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ» ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عَلَى أَحَدٍ مِنْ ضَرُورَةٍ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ أَيِّهَا دُعِيَ، فَهَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلِّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ» (١)

قال بن عرفة كل شيء قرن بصاحبه فهو زوج يقال زوجت بين الإبل إذا قرنت بعيرا ببعير وقيل درهم ودينار أو درهم وثوب قال والزوج يقع على الاثنين ويقع على الواحد وقيل إنما يقع على الواحد إذا كان معه آخر ويقع الزوج أيضا على الصنف وفسر بقوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة وقيل يحتمل أن يكون هذا الحديث في جميع أعمال البر من صلاتين أو صيام يومين والمطلوب تشفيع صدقة بأخرى والتنبيه على فضل الصدقة والنفقة في الطاعة والاستكثار منها وقوله في سبيل الله قيل هو على العموم في جميع وجوه الخير وقيل هو مخصوص بالجهاد والأول أصح وأظهر هذا آخر كلام القاضي قوله ﷺ (نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير) قيل معناه لك هنا خير

---

١ –الموطأ كتاب: الجهاد، باب: ما جاء في الخيل والمسابقة بينهما والنفقة في الغزو (١/ ٣٧٣) (رقم: ٤٩).

وأخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الصوم، باب: الريان للصائمين (٢/ ٥٨٥) (رقم: ١٨٩٧)

وثواب وغبطة وقيل معناه هذا الباب فيما نعتقده خير لك من غيره من الأبواب لكثرة ثوابه ونعيمه فتعال فادخل منه ولا بد من تقدير ما ذكرناه أن كل مناد يعتقد ذلك الباب أفضل من غيره قوله صلى الله عليه وسلم (فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة) وذكر مثله في الصدقة والجهاد والصيام قال العلماء معناه من كان الغالب عليه في عمله وطاعته ذلك قوله ﷺ في صاحب الصوم (دعي من باب الريان) قال العلماء سمي باب الريان تنبيها على أن العطشان بالصوم في الهوجر سيروى»([1])

*****

[1] -«شرح النووي على مسلم» (٧/ ١١٦)

باب الحج

قيل: وما بره؟

الحديث السادس عشر

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ ". قِيلَ: وَمَا بِرُّهُ ؟ قَالَ: " إِطْعَامُ الطَّعَامِ وَطِيبُ الْكَلَامِ ".(١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: كان النَّبيُّ ﷺ يُربِّي أصحابَه على الفضائلِ والمَكارِمِ في العِباداتِ والأعمالِ؛ حتَّى يكونَ المُجتمعُ صالِحًا مُتحابًّا مُتعاوِنًا.

وفي هذا الحديثِ يقولُ النَّبيُّ ﷺ : "الحجُّ المبرورُ ليس له جَزاءٌ إلَّا الجنَّةُ"، والمبرورُ هو الَّذي لا يُخالِطهُ إثمٌ، فهو المُتقبَّلُ الخالِصُ الخالي مِنَ الرِّياءِ والسُّمعةِ، "قِيل: وما بِرُّه؟

قال: إطعامُ الطَّعامِ"، أي: إطعامُ النَّاسِ الطَّعامَ، وأراد به قدْرًا زائدًا على الواجبِ في الزَّكاةِ، سواءٌ فيه الصَّدقةُ والهَديةُ والضِّيافةُ؛ لأنَّ إطعامَ الطَّعامِ به قِوامُ الأبدانِ، وتَزدادُ فَضيلةُ إطعامِ الطَّعامِ ببَذْلِه في الوقتِ الَّذي تَزدادُ الحاجةُ له، "وطِيبُ

---

١ – قال الهيثمي (٣/ ٢٠٧): رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن، انظر صحيح الجامع: ٢٨١٩ ، الصحيحة: ١٢٦٤ ، صحيح الترغيب والترهيب: ١١٠٤

الكلامِ"، أي: إحسانُ الكَلامِ؛ فيكونُ بالخيرِ لا بالشَّرِّ؛ لأنَّ اللهَ نَهى عن الرَّفثِ والفُسوقِ وكلِّ قَبيحٍ في الحجِّ، وإنَّ أطيَبَ الكلامِ الذِّكرُ، فيكونُ الحاجُّ ذاكرًا للهِ دائمًا.

*****

باب القرآن والذكر

وما الزهراوان؟

الحديث السابع عشر

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، قال: قال رسول ﷺ : «تعلموا القرآن فإنه شفيع لأهله يوم القيامة، واقرءوا الزهراوين» قيل: وما الزهراوان؟ قال: «البقرة، وآل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كفرقين من الطير بيض صواف يدفعان بأجنحتهما عن أصحابهما، تعلموا البقرة فإن تعلمها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة» (١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: في جلسة إيمانية تحفها الملائكة وتغشاها الرحمة جلس النبي ﷺ وحوله أصحابه الكرام ليحدثهم عن فضل القرآن الكريم وفي وسط ذلك الحوار قال لهم، «اقرءوا الزهراوين» قيل: وما الزهراوان؟: «البقرة، وآل عمران» فقال لهم «الزهراوان: المنيرتان. يُقَال لكل مُنِير زَاهِر. والزهرة: الْبيَاض النير.

---

١ – موسوعة التخريج (ص: ١٧٠٣٤) الحاكم في مستدركه ج ١/ ص ٧٥٢ حديث رقم: ٢٠٧١)

وَقَوله: " كَأَنَّهُمَا غمامتان " الغمامة والغمام: الْغَيْم الْأَبْيَض، وَسمي غماما لِأَنَّهُ يغم السَّمَاء: أَي يغطيها، يُقَال: غامت السَّمَاء وأغامت وتغيمت وغيمت وغمت وأغمت وغيمت.

وَقَوله: " أَو غيايتان " قَالَ أَبُو عبيد: الغياية: كل شَيْء أظل الْإِنْسَان فَوق رَأسه مثل السحابة والغبرة. وَيُقَال: غايا الْقَوْم فَوق رَأس فلَان بِالسَّيْفِ، كَأَنَّهُمْ أظلوه، قَالَ لبيد:

(فتدليت عَلَيْهِ قَافِلًا ... وعَلى الأَرْض غيايات الطِّفْل)

وَقَوله: " كَأَنَّهُمَا فرقان " الْفرق: الْقطعَة من الشَّيْء، قَالَ عز وجل: {فَكَانَ كل فرق كالطود الْعَظِيم} [الشُّعَرَاء: ٦٣] ، وَيُقَال للقطيع من الْغنم: فرق. وَمعنى قَوْله: " فرقان " قطعتان.

وَقَوله: " صواف " أَي مصطفة متضامة لتظلل قَارِئهَا. البطلة: السَّحَرَة.» (١)

وفي هذا الحث على تلاوة القرآن وتعليمه لما في ذلك من الخير والكرامة من الله عز وجل.

****

[١] -«كشف المشكل من حديث الصحيحين» (٤/ ١٥٠)

إن لله أهلين من الناس

الحديث الثامن عشر

عَنْ أَنَسٍ-رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ لِلهِ عز وجل أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: أَهْلُ الْقُرْآنِ، هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ».([1])

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة :ما زلنا في روضة السنة النبوية المطهرة نستنشق من رحيقها و نستظل بظلالها الوارفة في هذا المجلس يحدث النبي ﷺ أصحابه عن صنف من الناس أختصهم الله تعالى بالأهلية وجعلهم أهله وخاصته فقال الأصحاب من هم ؟فقال (أهل القرآن هم أهل الله وخاصته) أي حفظة القرآن العاملون به هم أولياء الله المختصون به اختصاص أهل الإنسان به سموا بذلك تعظيما لهم كما يقال بيت الله. قال الحكيم: وإنما يكون هذا في قارئ انتفى عنه جور قلبه وذهب جناية نفسه فأمنه القرآن فارتفع في صدره وتكشف له عن زينته ومهابته فمثله كعروس مزين مد يده إليها دنس متلوث متلطخ بالقذر فهي تعافه وتتقذره فإذا تطهر

[1] النسائي (٨٠٣١)، وابن ماجه في المقدمة (٢١٥)، والحاكم (١/ ٥٥٦)، وأحمد (١٢٢٧٩)، وابن الضريس في فضائل القرآن (٧٥)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٦٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٩٨٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١٧٩).

وتزين وتطيب فقد أدى حقها وأقبلت إليه بوجهها فصار من أهلها فكذا القرآن فليس من أهله إلا من تطهر من الذنوب ظاهرا وباطنا وتزين بالطاعة كذلك فعندها يكون من أهل الله وحرام على من ليس بهذه الصفة أن يكون من الخواص وكيف ينال هذه الرتبة العظمى عبد أبق من مولاه واتخذ إلهه هواه؟ {سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ} [الأعراف: ١٤٦] »([1])

وما بالُ اللَّبَنِ؟

الحديث التاسع عشر

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ – رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " «إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْكِتَابَ وَاللَّبَنِ " قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَالُ الْكِتَابِ؟ قَالَ: " يَتَعَلَّمُهُ الْمُنَافِقُونَ ثُمَّ يُجَادِلُونَ بِهِ الَّذِينَ آمَنُوا " قَالَ: فَقِيلَ: فَمَا بَالِ اللَّبَنِ؟ قَالَ: " أُنَاسٌ يُحِبُّونَ اللَّبَنَ فَيَخْرُجُونَ مِنَ الْجَمَاعَاتِ وَيَتْرُكُونَ الْجُمُعَاتِ».([2])

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: في مجلس من مجالس الإيمان في مجلس ترفرف عليه رحمة النبي العدنان ﷺ يبن لأصحابه

---

[1] –«فيض القدير» (٣/ ٦٧)

[2] – الطبراني في الكبير (١٧/ ٢٩٥/ ٨١٥)، والبيهقي في الشعب (٣/ ١٠٤/ ٣٠٠٩) (٥/ ٣٣٦/ ٢٧٤٩ – ط. الأوقاف القطرية)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/ ١٢٠١/ ٢٣٦١).

و أمته من بعده أنه يخاف عليهم من الكتب و اللبن فستفسر الأصحاب فقالوا وما بال اللبن؟ فبين لهم أن ذلك سيكون سببا من أسباب إعراضهم عن الجمع والجماعات ..... وكأن النبي عليه الصلاة والسلام يريد أن يقول لنا في هذا الحديث هلاك أمتي في الشبهات والشهوات، أما الشبهات هذا منافق عليم اللسان قرأ القرآن ثم جاء بعد ذلك ينقض الإسلام باسم الإسلام منافق عليم اللسان قرأن القرآن وجادل به الذين آمنوا، وأما أولئك عامة رعاع ركنوا إلى الشهوات وآثروا الملذات في هذه الحياة على طاعة رب الأرض والسماوات، وهل البلاء إلا من الشهوات والشبهات ومرض الشبهات أشنع من مرض الشهوات بكثير.

نعم إخوتي الكرام: إن الإنسان إذا كان منافقاً عليم اللسان يقرأ القرآن ويجادل عباد الرحمن كما هو موجود في هذه الأيام تبرر الرذائل من قبل من وصفوا بأنهم منافقون وفي لسانهم علم بالقرآن وقد خشى علينا نبينا عليه الصلاة والسلام كما قلت إخوتي الكرام من هذا الصنف خشية عظيمة وزادت خشيته من هذا الصنف على خشيته من الدجال اللعين،

****

وَمَا الْمَثْنَاةُ؟

الحديث العشرون

عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ-رضي الله عنهما -يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، تَعَلَّمُوهُ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ، وَإِيَّايَ وَالْمَثْنَاةُ» قَالَ: قُلْنَا: وَمَا الْمَثْنَاةُ؟ قَالَ: «الْكُتُبُ» قَالَ عَبْدُ الْجَبَّارِ: «قِرَاءَةُ الْكُتُبِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَنَا» (١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: ما زلنا أيها الأحباب مع استفسار الأصحاب عن غريب قول النبي الأواب ﷺ ففي هذا الحديث يحثنا النبي ﷺ على تعلم القران و تدبره و العمل بما فيه ثم حذر النبي ﷺ من " الْمُثَنَّاة" و هي كلمة غريبة ليست معهودة لديهم فجاء رد النبي ﷺ «قِرَاءَةُ الْكُتُبِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَنَا»

وقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ رحمه الله: " سَأَلت رجلا من أهل الْعلم بالكتب الأُوَل، قد عرفهَا وَقرأَهَا، عَن المَثْناة ؟

فَقَالَ: إِن الْأَحْبَار والرهبان من بني إِسْرَائِيل بعد مُوسَى وضعُوا كتابا فيمَا بَينهم ، على مَا أَرَادوا من غير كتاب الله تبَارك وَتَعَالَى، فسَمَّوه الْمُثَنَّاة، كَأَنَّهُ يَعْنِي أَنهم أحلّوا فِيهِ مَا شاؤوا ،

---

١ – أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد (٣٢٦/٧) قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. الحاكم (٥٩٧/٤ رقم ٨٦٦٠). انظر الصحيحة: ٢٨٢١ ، قال الألباني:

وحرموا فِيهِ مَا شاؤوا، على خلاف كتاب الله تبَارك وَتَعَالَى، فَبِهَذَا عرفت تَأْوِيل حَدِيث عَبْد اللَّه بْن عَمْرو : أَنه إِنَّمَا كره الْأَخْذ عَن أهل الْكتاب لذَلِك الْمَعْنى، وَقد كَانَت عِنْده كتب ، وَقعت إِلَيْهِ يَوْم اليرموك، فأظنّه قَالَ هَذَا لمعرفته بِمَا فِيهَا "،([1])

كأنه يعني أنهم أحلوا فيه ما شاءوا، وحرموا فيه ما شاءوا على خلاف كتاب الله تبارك وتعالى، فبهذا عرفت تأويل حديث عبد الله بن عمرو، أنه إنما كره الأخذ عن أهل الكتب لذلك المعنى، وقد كانت عنده كتب وقعت إليه يوم اليرموك، فأظنه قال هذا لمعرفته بما فيها. ا هـ.

قال ابن حزم رحمه الله:" رُوِّينَا مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ: أَنَّ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ حَدَّثَهُ أَنَّ يَهُودِيَّةً جَاءَتْ إلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَتْ: إنَّ ابْنِي هَلَكَ، فَزَعَمَتْ الْيَهُودُ أَنَّهُ لَا حَقَّ لِي فِي مِيرَاثِهِ؟ فَدَعَاهُمْ عُمَرُ فَقَالَ: "أَلَا تُعْطُونَ هَذِهِ حَقَّهَا؟" فَقَالُوا: لَا نَجِدُ لَهَا حَقًّا فِي كِتَابِنَا؟ فَقَالَ: "أَفِي التَّوْرَاةِ؟" قَالُوا: بَلَى، فِي الْمُثَنَّاةِ قَالَ: "وَمَا الْمُثَنَّاةُ؟" قَالُوا: كِتَابٌ كَتَبَهُ أَقْوَامٌ عُلَمَاءُ حُكَمَاءُ؟ فَسَبَّهُمْ عُمَرُ وَقَالَ: "اذْهَبُوا فَأَعْطُوهَا حَقَّهَا"([2])

[1] –"غريب الحديث" (٤/ ٢٨٢)

[2] –"المحلى" (٨/ ٣٤١)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:" وَعِنْدَهُمْ - يعني أهل الكتاب - النُّبُوَّاتُ الَّتِي هِيَ مِئَتَانِ وَعِشْرُونَ ، وكِتَابُ الْمَثْنَوِيِّ الَّذِي مَعْنَاهُ "الْمُثَنَّاةُ" ، وَهِيَ الَّتِي جَعَلَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو فِينَا مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ، فَقَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْرَأَ فِيهِمْ بِالْمُثَنَّاةِ لَيْسَ أَحَدٌ يُغَيِّرُهَا . قِيلَ: وَمَا الْمُثَنَّاةُ؟ قَالَ: مَا اُسْتُكْتِبَ مِنْ غَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ".(١)

وما غراسُها؟

الحديث الحادي العشرون

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما-رضي الله عنهما-أن رسول الله ﷺ قال: "أَكثِروا من غِراسِ الجنَّةِ؛ فإنه عَذبٌ ماؤها، طَيِّبٌ ترابُها، فأَكثِروا من غِراسِها.

قالوا: يا رسولَ اللهِ! وما غراسُها. قال: ما شاء اللهُ، لا حولَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ. (٢)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: لقد كان الحبيب ﷺ حريصا كل الحرص على أن يأخذ بأيدينا إلى كل خير يقربنا الله و إلى الدار

---

١ –"مجموع الفتاوى" (٤/ ١١٢).

٢ – أخرجه الخطيب البغدادي في "موضح أوهام الجمع والتفريق" (١/ ٤١٧) من طريق ابن أبي الدنيا، والطبراني في "الكبير" (١٢/ ٢٧٩).

الآخرة و لم لا و الله تعالى يقول عنه ﷺ {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ } [التوبة: ١٢٨]

و في هذا الحديث الشريف يأمرنا رسولنا ﷺ أن نكثر ن الأعمال التي ننال بها الدرجات العلى و أن نكثر غراس الجنة وهنا استفسر الأحباب رضوان الله عنهم أجمعين عن غراس الجنة فال النبي "ما شاء اللهُ، لا حولَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ".

الباقيات الصالحات

الحديث الثاني والعشرون

عن أبي سعيد-رضي الله عنه-أن النبي ﷺ قال: " استكثروا من الباقيات الصالحات قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: المسألة قيل: وما هي؟ قال: التكبير، والتسبيح، والتهليل والحمد ولا حول ولا قوة إلا بالله " (١)

وما الملة؟

الحديث الثالث والعشرون

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺقَالَ: «اسْتَكْثِرُوا مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ»، قِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْمِلَّةُ»، قِيلَ:

---

١ – حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف وأخرجه أبو يعلى (١٣٨٤) من طريق الحسن بن موسى، بهذا الإسناد.

وأخرجه الطبراني في "الدعاء" (١٦٩٦) ، والبغوي في "شرح السنة" (١٢٨٢

وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «التَّهْلِيلُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» (١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: ما زلنا النبي ﷺ وهو يتحفنا بما يسرنا و ما ينفعنا في الدنيا و الآخرة و ها هو النبي المختار يأمرنا أن نستكثر من الباقيات الصالحات و من الملة فيستفسر الأصحاب عن معنى الباقيات الصالحات و عن الملة فيأتي الجواب ممن علمه رب الأرباب في هذين الحديثين ....

قال الشنقيطي -رحمه الله- في أضواء البيان: "وأقوال العلماء في الباقيات الصالحات كلها راجعة إلى شيء واحد، وهي الأعمال التي ترضي الله، سواء قلنا: إنها الصلوات الخمس كما هو مروي عن جماعة من السلف، منهم ابن عباس وسعيد بن جبير وأبو ميسرة وعمرو بن شرحبيل، أو أنها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وعلى هذا القول جمهور العلماء، وجاءت أحاديث مرفوعة عن أبي سعيد الخدري وأبي الدرداء وأبي هريرة والنعمان بن بشير وعائشة ، ثم قال الشنقيطي -رحمه الله-: "قال مقيّده عفا الله عنه -يعني نفسه-: "والتحقيق أن

---

١ – أخرجه ابن حبان (٢٣٣٢) والحاكم (٥١٢/١) والبيهقي في "شعب الإيمان " (٦٠٥/٤٢٥/١) والطبري في "التفسير" (١٦٧/١٥) والبغوي في "شرح السنة " (٥/ ٦٤) وأحمد (٧٥/٣) وأبو يعلى (٢/ ٥٢٤)

الباقيات الصالحات لفظ عام يشمل الصلوات الخمس والكلمات الخمس، وهي سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، سواء الصلوات الخمس، أو الكلمات الخمس المذكورة، وغير ذلك من الأعمال التي تُرضي الله تعالى؛ لأنها باقية لصاحبها غير زائلة ولا فانية كزينة الحياة الدنيا؛ لأنه قال في سورة الكهف: الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ يعني لكنها تفنى وتبيد، وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا [الكهف: ٤٦]. لأنها باقية لصاحبها غير زائلة ولا فانية كزينة الحياة الدنيا؛ ولأنها أيضاً صالحة لوقوعها على الوجه الذي يُرضي الله تعالى".

وقال القاسمي -رحمه الله- في تفسيره محاسن التأويل: "وقع في كلام السلف تفسير الباقيات الصالحات بالصلوات وأعمال الحج والصدقات والصوم والجهاد والعتق وقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والكلام الطيب وبغيرها، وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا أي: والأعمال التي تبقى ثمراتها الأخروية، من الاعتقادات والأخلاق والعبادات الكاملات، خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ من المال والبنين في الجزاء والفائدة، وخير مما يُتعلق بهما من الأمل؛ لأن الإنسان في الدنيا يأمل، عنده آمال، لكن الأمل في هذه الأعمال الصالحة خير من الأمل في الدنيا، فإن ما ينال بهما من الآمال الدنيوية أمرها إلى زوال، وما ينال بالباقيات الصالحات من

منازل القرب الرباني والنعيم الأبدي لا يزول ولا يحول، وقال العلاّمة الشيخ عبد الرحمن السعدي -رحمه الله- في تفسيره تيسير الكريم الرحمن في تيسير الكلام المنان: "وإن الذي يبقى للإنسان وينفعه الباقيات الصالحات، وهذا يشمل جميع الطاعات الواجبة والمستحبة من حقوق الله وحقوق عباده، من صلاة وزكاة وصدقة وحج وعمرة وتسبيح وتحميد وتهليل، وقراءة وطلب علم نافع، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وصلة رحم وبر والدين، وقيام بحق الزوجات والمماليك والبهائم وجميع وجوه الإحسان إلى الخلق، كل هذا من الباقيات الصالحات، فهذه خير عند الله ثواباً وخير أملاً، فثوابها يبقى ويتضاعف على الآباد، ويؤمّل أجرها وبرها ونفعها عند الحاجة"([1]) [تفسير السعدي: ٤٧٩].

هذه بعض أقوال المفسرين في الباقيات الصالحات، فإما أن نقول هي الكلمات الواردة في الحديث الصحيح الذي ذكرنا، أو أنها كل أعمال البر والخير.

******

وما رياض الجنة؟

[1] –[تفسير السعدي: ٤٧٩].

الحديث الرابع والعشرون

عن أنس إلا محمد بن ثابت، عن أبيه، عن أنس؛ أن رسول الله ﷺ قال: إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر. ([1])

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: فالذكر إذا أطلق في كلام الله وكلام رسول الله ﷺ يراد به العلم، والفقه بالحلال والحرام، ولهذا يقول عطاء: ذكر الله هو كيف تصلي، وكيف وتزكي، وكيف تنكح، وكيف تطلق. يعني: معرفة الأحكام، والحلال والحرام، وهذا المراد بقول النبي ﷺ (إذا مررتم برياض الجنة)، يعني: حلق الذكر التي تتفقهون فيها أحكام الدين، هذا الأصل، ثم يأتي بعد ذلك تبعاً ذكر الله عز وجل بتسبيحه وتهليله وتحميده وغير ذلك من الأذكار التي يتعلمها، أو يذكر الإنسان بها ربه سبحانه وتعالى، سواء كان في مجلس واحد معه غيره أو كان منفرداً، فهي أيضاً من مجالس الذكر.([2])

---

[1] – أخرجه بهذا اللفظ من رواية أنس رضي الله عنه، أحمد في المسند ٣/ ١٥٠، وأخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٣٢، كتاب الدعوات (٤٩)، باب (٨٣)، الحديث (٣٥١٠٠)، وعزاه السيوطي في الجامع الصغير ١/ ٤٤٢، الحديث (٨٥٩)، إلى البيهقي في شعب الإيمان، وللحديث طرق أخرى بالفاظ متعددة. و (ارْتَعُوا): خذوا بالحظ الأوفر. سلسلة الأحاديث الصحيحة" (٦ القسم الأول/ ١٣٠).

[2] – شرح كتاب العلم من صحيح البخاري (ص: ٨٤)

«وفي الحديث أن لله تعالى ملائكة سياحين في الهواء فضلاً عن كتاب الخلق إذا رأوا مجالس الذكر ينادي بعضهم بعضاً: ألا هلموا إلى بغيتكم فيأتوهم حتى يجلسوا إليهم فيحفون بهم ويستمعون منهم ألا فاذكروا الله واذكروا أيامه.

وقال وهب بن منبه اليماني: مجلس يتنازع فيه العلم أحب إليّ من قدره صلاة لعل أحدهم يسمع الكلمة فينتفع بها السنة أو ما بقي من عمره، وسئل أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى عن مجالس الذكر وفضلها فرغب فيها وقال رحمه الله: وأي شيء أحسن من أن يجتمع الناس فيذكرون الله عز وجل ويعددون نعمه عليهم كما قالت الأنصار.

وروينا عن عليّ -كرم الله وجهه-: ما يسرني أن الله تعالى أماتني طفلاً وأدخلني الدرجات العلى من الجنة قيل: ولم؟

قال: لأنه أحياني حتى عرفته، وقال مالك بن دينار: خرج الناس من الدنيا ولم يذوقوا طيب شيء فيها قيل: وما هو؟

قال: المعرفة ثم أنشأ يقول:

إن عرفان ذي الجلال لعز ... وضياء وبهجة وسرور

وعلى العارفين أيضاً بهاء ... وعليهم من المحبة نور

فهنياً لمن عرفك إلهي ... هو والله دهره مسرور» (١)

وَمَا الِاسْتِعْجَالُ؟

الحديث الخامس والعشرون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ أَوْ يَسْتَعْجِلْ» قَالُوا: وَمَا الِاسْتِعْجَالُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ فَلَا أَرَاكَ تَسْتَجِيبُ لِي فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ فَيَدَعُ الدُّعَاءَ» (٢)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة من يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له، ومن يكثر الدعاء يوشك أن يستجاب له، ومن سره أن يستجيب الله له حال الشدة والضيق فليكثر من الدعاء حال الرخاء، وليعزم المسألة، وليعظم الرغبة، وليلح في الدعاء

واعلموا أن الله تعالى قد يؤخِّر إجابة الداعي؛ لأنه يحب الملحين في الدعاء، ويحب المتضرعين، فقد يبتلي الرب جل وعلا عبده، بل قد يبتلي الكثيرين لعلهم يدعونه ويتضرعون؛ قال الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٦]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلنَا

---

١ –«قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد» (١/ ٢٦١).

٢ –مسلم: (٤/ ٢٠٩٦) (٤٨) كتاب الذكر والدعاء (٢٥) باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل رقم (٩٢).

إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٢]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٤]، وقال تعالى: ﴿ فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٣].

فهذه سنة الله تعالى، فلنَفْهمها، ولا نسيء الظن بالله عز وجل، ولنكثر من الدعاء والتضرع.

وما الوسيلة يا رسول اللَّه؟

الحديث السادس والعشرون

«عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ : "صلوا علي فإن صلاة علي زكاة لكم، (واسألوا) اللَّه لي الوسيلة".

قالوا: وما الوسيلة يا رسول اللَّه؟

قال: "أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل واحد أرجو أن أكون أنا هو".» (١)

شرح الحديث

---

١ –أخرجه أحمد (٨٧٧٠)، وإسحاق (٢٩٧)، والترمذي (٣٦١٢)، والحارث (١٠٦٢/ بغية)، وابن عدي ٣/ ١٢٤، وهناد (١٤٦)، وإسماعيل في الصلاة على النبي (٤٦)، وعبد الرزاق (٣١٢٠)، والمزي ٢٤/ ١٩٨، وأبو يعلى (٦٤١٤).

أخي القارئ .... أختي القارئة: أعلى منزلة في الجنة ينالها شخص واحد تسمى الوسيلة، وسينالها-إن شاء الله – النبي المصطفى المختار خيرة الله من خلقه نبينا محمد.ﷺ

قال ابن كثير النهاية: " ذكر أعلى منزلة في الجنة وهي الوسيلة، فيها مقام رسول الله ﷺ قال: " من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محمودا الذي وعدته، حلت له الشفاعة يوم القيامة ". ([1])

وساق حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند مسلم في صحيحه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ فإن من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه عشراً، ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة، فإن من سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة ". ([2])

*****

وَمَا الْمُفَرِّدُونَ؟

[1] –صحيح البخاري: ٦١٤.

[2] –صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها: (١/١٧٦) ورقمه: ١٨٩.

الحديث السابع والعشرون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ، فَأَتَى عَلَى جُمْدَانَ، فَقَالَ: " هَذَا جُمْدَانُ، سِيرُوا، سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ " قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ؟ قَالَ: " الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا ". (١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: في رحلة سار فيها النبي ﷺ هو وأصحابه فمر النبي ﷺ بجبل يقال له «جمدان بِضَم الْجِيم وَسُكُون الْمِيم جبل بَين قدير وَعُسْفَان من منَازِل أسلم» فاشا راليه الحبيب ﷺ وقال سبق المفردون ! و هنا قال الصحابة" وَمَا الْمُفَرِّدُونَ" قَالَ: " الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا "

والمفردون قَالَ القَاضِي عِيَاض ضبطناه على متقني شُيُوخنَا بِفَتْح الْفَاء وَكسر الرَّاء

وَقَالَ ابْن الْأَعرَابِي فَرد الرجل إِذا تفقه وَاعْتَزل النَّاس وخلا بمراعاة الْأَمر وَالنَّهْي

---

١ –حديث صحيح، وهذا سند حسن في المتابعات، وعبد الرحمن متابع.

وأخرج الشطر الأول منه مسلم (٢٦٧٦)، وابن حبان (٨٥٨)، والبيهقي في "الشعب" (٥٠٤)، وفي "الدعوات الكبير" (١٨)، وابن حجر في "نتائج الأفكار" ١/ ٣٢ من طريق روح بن القاسم، عن العلاء بن عبد الرحمن، بهذا الإسناد. وانظر (٨٢٩٠).

وأخرج الشطر الثاني مسلم (١٣٠٢) من طريق روح بن القاسم، عن العلاء، به. وانظر (٧١٥٨).

وَقَالَ الْأَزْهَرِي هم المتحلون من النَّاس بِذكر الله تَعَالَى

قَالَ الْقُرْطُبِيّ وَإِنَّمَا ذكر النَّبِي ﷺ هَذَا القَوْل عقب قَوْله هَذَا جمدان لِأَن جمدان جبل مُنْفَرد بِنَفسِهِ هُنَاكَ لَيْسَ بحذائه جبل مثله فَذكره بهؤلاء المفردين وَالله أعلم»([1])

أن دوام الذكر لما كان سببًا لدوام المحبة، وكان الله سبحانه أحق بكمال الحب والعبودية والتعظيم والإجلال كان كثرة ذكره من أنفع ما للعبد، وكان عدوه حقًا هو الصاد له عن ذكر ربه عز وجل وعبوديته؛ ولهذا أَمَرَ سبحانه بكثرة ذكره في القرآن، وجعله سببًا للفلاح، فقال تعالى: {وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠)} [الجمعة: ١٠]، وقال: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١)} [الأحزاب: ٤١]، وقال: {وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ} [الأحزاب: ٣٥] ، وقال: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [المنافقون: ٩]، وقال: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ} [البقرة: ١٥٢].

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "ألا أنبِّئُكم بخير أعمالِكم، وأزكاها عند مَليكِكم، وأرفعها في درَجاتِكم، وخيرٌ لكم من إنفاق الذهبِ والورِق، وخيرٌ لكم من أن تلقَوا

[1] -«سلاح المؤمن في الدعاء» (ص٥٦)

عدوَّكم فتضرِبوا أعناقَهم ويضربوا أعناقَكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ذكر الله"(١)

فأهل الذكر هم أهل السبق كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ: أَنَّ أَبَا ذَرٍّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ أَصْحَابُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فُضُولُ أَمْوَالٍ يَتَصَدَّقُونَ بِهَا، وَلَيْسَ لَنَا مَا نَتَصَدَّقُ بِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَاتٍ، إِذَا عَمِلْتَ بِهِنَّ أَدْرَكْتَ مَنْ سَبَقَكَ، وَلَا يَلْحَقُكَ إِلَّا مَنْ أَخَذَ بِمِثْلِ عَمَلِكَ؟ " قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: " تُكَبِّرُ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَخْتِمُهَا بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " (٢).

******

---

١ –سنن الترمذي (رقم:٣٣٧٧) ، سنن ابن ماجه (٣٧٩٠) ، والمستدرك (٤٩٦/١) ، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (رقم:٢٦٢٩).

٢ – وأخرج البخاري (٨٤٣) و (٦٣٢٩)، ومسلم (٥٩٥)، والنسائي في "عمل اليوم والليلة" (١٤٦)، وابن خزيمة (٧٤٩)، وأبو عوانة ٢/ ٢٤٨ و ٢٤٩).

باب البيوع

وما تُشْقِحُ؟

الحديث الثامن العشرون

عن جابرَ بن عبد الله قال: نهى رسولُ الله -ﷺ- أن تُباعَ الثمرةُ حتى تُشْقِحَ، قيل: وما تُشْقِحُ؟ قال: "تَحْمارُّ وتَصْفارُّ، ويُؤكَل منها" (١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة : حرص الإسلام على حفظ أموال الناس وصيانتها وعدم أكلها بالباطل، وبيع الثمرة قبل بدو صلاحها من هذا القبيل، فإنه يحفظ البائع من أكل مال أخيه بالباطل، ويحفظ المشتري فلا يضيع ماله، ولا يسعد البائع على أكل المال بالباطل،

تُشْقِحُ: من أشْقَحَ ثمر النخل إذا احْمرَّ أو اصْفَرَّ. تحمارُّ وتصفارُّ: قيل المراد بداية التلون باللون الأحمر والأصفر.

وأنكر هذا بعض أهل اللغة وقال: لا فرق بين تحمر وتصفر وتحمار وتصفار.

---

١ – أخرجه البخاري (٢١٩٦). وأخرجه مسلم (٨٣/ ١٥٣٦)

قال ابن حجر: ويحتمل أن يكون المراد المبالغة في احمرارها واصفرارها، كما تقرر أن الزيادة تدل على التكثير والمبالغة.

نهى رسول الله -ﷺ- عن هذا النوع من البيع ؛ وهو بيع الثمار قبل بدو صلاحها، لأنها قبل ذلك تكون معرضة للآفات والعاهات التي تصيبها فيصبح فيها نوع من الغرر، ومِنْ أكل أموال الناس بالباطل، وقد حرص الإسلام على إبقاء الألفة والمودة بين الناس ومنع الخصومات والمنازعات بينهم، وعلى ألا يأكل بعضهم مال أخيه بالباطل، فلذلك نهى رسول الله -ﷺ- البائع والمشتري، فأما البائع فلئلا يأكل مال المشتري بالباطل إذا وقعت جائحة فاجتاحت الثمرة فبأي حق بأكل مال أخيه ؟ وأما المشتري فلئلا يضيع ماله ويساعد أخاه البائع على الباطل، ومقتضى النهي الذي في هذه الأحاديث جواز بيع الثمار بعد بدو صلاحها مطلقًا سواء اشترط الإبقاء أم لم يشترط ؛ لأن ما بعد الغاية مخالف لما قبلها، وقد جعل النهي ممتدًا إلى غاية بدو الصلاح، والمعنى فيه أن تؤمن العاهة وتغلب السلامة فيثق المشتري بحصولها، فحينئذ يقبل على الثمرة وهو مطئمن بحصول عوضه عن المال الذي يدفعه للبائع، وبمثل هذه الأحكام تتبين محاسن الشريعة الإسلامية التي هي شرعة رب العالمين لعباده، فقد شرع سبحانه ما فيه مصلحة العباد ومنافعهم.

فوائد الحديث:

١-النهى عن بيع الثمار قبل بُدوِّ صلاحها.

٢-أن هذا النهي يشمل البائع والمشترى.

٣-أن بدو صلاح ثمرة النخيل باحمرارها أو باصفرارها.

وما تزهي؟

الحديث التاسع والعشرون

عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺنهى عن بيع الثمار حتى تزهي قيل: وما تزهي؟

قال: "حتى تحمر"،

قال رسول الله ﷺ: "أرأيت إذا منع الله الثمرة، بم يأخذ أحدكم مال أخيه؟ " (١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: جاء الإسلام ليضع الأسس و الضوابط التي تدار بها حركة البيع و الشراء حفاظا على كلا

١– إسناده صحيح على شرط الشيخين، وهو في "الموطأ" ٦١٨/٢ في البيوع باب في النهي عن بيع الثمار حتى تبدو صلاحها.

ومن طريق مالك أخرجه الشافعي ١٤٨/٢ – ١٤٩، والبخاري "١٤٨٨" في الزكاة: باب من باع ثماره أو نخله أو أرضه أو زرعه، و"٢١٩٨" في البيوع: باب إذا باع الثمار قبل أن تبدو صلاحهان ثم اصابته عاهة فهو من البائع، ومسلم "١٥٥٥" في المساقاة: باب وضع الحوائج، والنسائي ٢٧٤/٧ في البيوع: باب شراء الثمار قبل أن تبدو صلاحها، والبيهقي ٣٠٠/٥، والبغوي "٢٠٨٠".".

الطرفين البائع و المشتري لذا نهى النبي ﷺ عن بيع الثمار قبل بدو صلاحها .....

الإزهاء " تغير لون الثمرة في حالة الطيب. والعلة - والله أعلم - ما ذكرناه من تعرضها للجوائح قبل الإزهاء، وقد أشار إليه في هذه الرواية بقوله - ﷺ - «أرأيت إن منع الله الثمرة، بم يستحل أحدكم مال أخيه؟»

"كانت الثمار مُعَرضة لكثير من الآفات قبل بُدُو صلاحها، وليس في بيعها مصلحة للمشترى في ذلك الوقت.

فنهى النبي البائع والمشترى عن بيعها حتى تزهى، وذلك بُدُو الصلاح، الذي دليله في تمر النخل، الاحمرار أو الاصفرار.

ثم علل الشارع المنع من تبايعها، بأنه لو أتت عليها آفة، أو على بعضها، فبماذا يحل لك-أيها البائع- مال أخيك المشترى؟

كيف تأخذه بلا عوض ينتفع به؟

ما يؤخذ من الحديثين:

١-النهْيُ عن بيع الثمار قبل بُدُو صلاحها.

٢-النهى يقتضي الفساد، فيكون بيعها غير صحيح.

٣-جواز بيعها بعد بُدُو صلاحها. وكذلك لو باعها قبل بدو صلاحها بشرط القطع في الحال.

وهو قول الجمهور.

٤-أن دليل الصلاح في ثمر النحل، الاحمرار أو الاصفرار، ولو في بعض الثمرة. فصلاح

بعض الثمرة في شجرة دليل على صلاحها جميعها، وينسحب هذا على سائر ذلك النوع في البستان الواحد وقد ذكر في التمر الاحمرار أو الاصفرار أما غيره من الثمر فصلاحه أن يطيب كله ويظهر نضجه والصلاح في الحب أن يشتد.

٥-الحكمة في النهى، هو أنها قبل بُدو الصلاح، معرضة لكثر من الآفات. فإذا تلفت، أو تضررت صار ذلك في ملك المشترى، الذي لم ينتفع منها، فيكون من أكل الأموال بالباطل.

كما أن بيعها قبل بُدوِّ الصلاح، ليس له فائدة لعدم الانتفاع بها.

وكذلك فيه قطع للتخاصم والتنازع بين المتعاملين، وإزالة لأسباب العداوة والبغضاء بينهم.

٦-فيه تحريم أكل أموال الناس بغير حق، ولو بما فيه صورة رضا من الطرفين.([1])

*****

[1] – تيسير العلام شرح عمدة الأحكام (ص: ٤٦٤)

وما المخابرة؟

الحديث الثلاثون

عن ثابت بن الحجاج قال: قال زيد بن ثابت - رضي الله عنه -: " نهانا رسول الله - ﷺ - عن المخابرة " ، قلت: وما المخابرة؟ ، قال: تأجر الأرض بنصف، أو بثلث، أو بربع. ([1])

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: هذا الحديث فيه تفسير المخابرة بأنها المزارعة بجزء مما يخرج منها، نصف أو ربع أو ثلث، وهذا النهي و عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «مَنْ لَمْ يَذَرْ الْمُخَابَرَةَ فَلْيَأْذَنْ بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ».([2])

كان في أول الأمر، فقد كان يحث الناس على ترك المخابرة، وأن يصيروا إلى الإحسان والإرفاق، وأن يمنح أحدهم أخاه ولا يأخذ منه شيئاً.

أقوال العلماء في –المخابرة -المزارعة:

وذكر الدكتور الزحيلي:

---

[1] – رواه أحمد ٥/ ١٨٧، وابن أبي شيبة ١١/ ١٣٢ (٢١٦٦٦). وصححه الألباني في "الصحيحة" (٣٥٦٩).

[2] – رواه الترمذي في "العلل الكبير" (٣٤٧)، وأبو يعلى ٤/ ٢٧ (٢٥٣٠)، والطحاوي في "شرح معاني الآثار" ٤/ ١٠٧ (٥٩٢٧، ٥٩٢٨)، وابن حبان (٥٢٠٠).وضعفه الألباني في "الضعيفة" (٩٩٠).

* لم يجز أبو حنيفة وزفر المزارعة، وقالا: هي فاسدة، وبعبارة أخرى: المزارعة بالثلث والربع في رأيهما باطلة.

• وكذلك لم يجز الشافعي المزارعة، وإنما تجوز عند الشافعية فقط تبعاً للمساقاة للحاجة، فلو كان بين النخل بياض صحت المزارعة عليه مع المساقاة على النخل بشرط اتحاد العامل، وعسر إفراد النخل بالسقي، والبياض بالعمارة: وهي الزراعة لانتفاع النخل بسقي الأرض وتقليبها([1]) .

• والأصح أنه يشترط: ألا يفصل العاقدان بين العقدين وإنما يؤتى بهما على الاتصال، وألا يقدم المزارعة على المساقاة، لأنها تابعة، والتابع لا يقدم على متبوعه.

• ولا تجوز المخابرة عند الشافعية تبعاً للمساقاة، لعدم ورود مشروعيتها.

دليل عدم المشروعية عند أبي حنيفة وزفر والشافعي رحمهم الله تعالى:

ودليل أبي حنيفة وزفر والشافعي على عدم مشروعية المزارعة:

• أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن المخابرة: وهي المزارعة.

[1] –الفقه الإسلامي وأدلته – الزحيلي– ص٤٦٨٤/ج٦

- ولأن أجرة المزارع: وهو مما تخرجها الأرض إما:
- معدوم لعدم وجوده عند العقد.
- أو مجهول لجهالة مقدار ما تخرجه الأرض، وقد لا تخرج شيئاً. وكل من الجهالة وانعدام محل العقد مفسد عقد الإجارة([1]) .

* وأما معاملة النبي - ﷺ - أهل خيبر فكان خراج مقاسمة كثلث أو ربع غلة الأرض، بطريق المنّ والصلح، وهو جائز.

قول الجمهور:

*قال كثير من فقهاء الشافعية بمشروعية المزارعة استقلالاً، بدليل معاملة النبي - ﷺ - أهل خيبر، واعتبروا المخابرة في معنى المزارعة.

* وقال صاحبا أبي حنيفة (أبو يوسف ومحمد)، ومالك وأحمد وداود الظاهري، المزارعة جائزة، بدليل أن النبي - ﷺ - عامل أهل خيبر بشطر ما يخرج من ثمر أو زرع.

[1] –الفقه الإسلامي وأدلته – الزحيلي– ص٤٦٨٤/ج٦

* ولأنها عقد شركة بين المال والعمل، فتجوز كالمضاربة، لدفع الحاجة، فصاحب المال قد لا يحسن الزراعة والعامل يتقنها، فيتحقق بتعاونهما الخير والإنتاج والاستثمار ([1]).

* والعمل والفتوى عند الحنفية على قول الصاحبين، لحاجة الناس إليهم ولتعاملهم، وهذا هو الراجح. ([2])

*****

[1] –الفقه الإسلامي وأدلته – الزحيلي– ص(٤٦٨٤/ج٦).

[2] –موقع الألوكة المزارعة وأحكامها المزارعة وأحكامها لفراس رياض السقال.

باب الآداب والأخلاق والمعاملات

مَا المتفيهقون ؟

الحديث الحادي والثلاثون

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: " إن من أحبكم إلي ، وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة ، أحاسنكم أخلاقا ، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون " ، فقالوا: يا رسول الله ، قد علمنا الثرثارون، والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال: " المتكبرون "(١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: يجلس النبي- ﷺ - مع الصحابة الكرام ليتحدث معهم عن نعيم الجنة و عن منازل أهل ثم يخبرهم عن ابعد الناس عنه يوم القيامة فيذكر منهم المتفيقهون ...و هنا مصطلح غريب لا يعرفه الأصحاب فتوجوا في التو إلى النبي - ﷺ - ليخبرهم عن ذلك المصطلح و عن هؤلاء فيخبرهم من علمه ربه جوامع الكلم بأنهم المتكبرون ..... إن أبغض الناس للنبي - ﷺ - حتى وإن دخلوا الجنة بعد ذلك، لكن أبغضهم إليه في الدنيا، فالجنة ليس فيها بغضاء،

---

١ –(أخرجه الترمذي) ٢٠١٨ ، (البخاري في الأدب المفرد) ١٣٠٨ ، (أحمد في المسند) ١٧٧٦٧ ، صحيح الجامع: ١٥٣٥ ، الصحيحة: ٧٩١

ولكن في الدنيا، يبغضه النبي - ﷺ - فإذا كانوا في الجنة نقاهم الله من ذنوبهم، وكانوا بعيدين عن النبي صلى الله عليه وسلم.

قال: إن أبغضكم إلي، وأبعدكم مني يوم القيامة: الثرثارون: وهو الذي يتكلم كثيراً، رجلاً كان أو امرأة.

(والمتشدقون) المتشدق: الإنسان الذي يتطاول على الناس بكلامه، يزعم أنه فصيح وأنه بليغ، وأنه يعرف ما لا يعرفه غيره، ويتكلم بما لا يتكلم به غيره، فهو يريد أن يتفاصح على الناس، ويريهم أنه أحسن منهم، هذا المتفاصح هو المتشدق، أي: الذي يملأ شدقيه بالكلام.

(والمتفيهقون): أصله من الفهق، وهو الامتلاء وكأن هذا الإنسان يملأ فمه بالكلام وليس في عقله شيء من الفهم، ليس لديه إلا كلام يقوله فقط.

وفرق بين متفيهق ومتفقه، فالمتفقه: هو العالم الذي صار الفقه له سجية، فالإنسان المتفقه يطلب العلم الشرعي، فهو متفقه، في دينه، والمتفيقه: صغير في طلب العلم، وقد يكبر يوماً من الأيام ويصل إلى درجة فقيه.

والمتفيهق: الذي يقول الكلمة دون أن يفهم معناها وقلبه فارغ، وعقله فارغ، وليس فيه إلا لسان يتكلم به، فيفتي في دين الله وهو لا يفهم فيه شيئا، وما أكثر من يتعاطى الفتوى في كتاب الله، وفي سنة رسول الله - ﷺ - ، وهو لا يفهم شيئاً من ذلك.

فقال: إن هؤلاء أبعد الناس مجلساً عن النبي - ﷺ - يوم القيامة، وهم: الثرثارون، والمتشدقون، والمتفيهقون.

(قالوا: فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون) أي: يستكبر بشيء ليس عنده، وهو ليس من أهل العلم، فيجعل نفسه من أهل العلم، فهو المتفيهق، الذي يملأ فمه بالكلام، قال الله، وقال الرسول عليه الصلاة والسلام، وهو لا يفهم ما يقول، ولا يصح الذي يقوله.

فالمتفيهق المستكبر في العلم بما لم يحصله، هذا من أبعد الناس عن النبي - ﷺ - يوم القيامة.

انظروا إلى حسن الخلق كيف كسب به الإنسان في الدنيا رضا الله سبحانه، ورضا الناس عنه، فلما كان يوم القيامة أدخله الله جنته، وجعله من أقرب الناس من النبي صلى الله عليه وسلم.([1])

****

[1] – شرح رياض الصالحين –حطيبة (٤٨/ ١٨، بترقيم الشاملة آليا)

وَمَا الزَّرْبِيَّةُ؟

الحديث الثاني والثلاثون

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ: وَيْلٌ لِلزربيَّةِ، قِيلَ يَا رَسُولَ الله: وَمَا الزَّرْبِيَّةُ؟ قَالَ: الَّذِي إِذَا صَدَقَ الأَمِيرُ، قَالُوا: صَدَقَ الأَمِيرُ، وَإِذَا كَذَبَ الأَمِيرُ؟ قَالُوا: صَدَقَ الأَمِيرُ".(١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: في هذا المجلس توعد النبي ﷺ صنفا من الناس و سمهاهم النبيﷺب (الزربية: الزربية الطنفسة، وقيل البساط ذو الخمل وتكسر زايها وتفتح وتضم وجمعها زرابي. شبههم في تلونهم بواحدة الزرابي وما كان على صبغتها وألوانها أو شبههم بالغنم المنسوبة إلى الزرب وهو الحظيرة التي تأوى إليها في أنهم ينقادون للأمراء ويمضون على مشيتهم انقياد الغنم لراعيها. النهاية (٢/٣٠٠)

وأصحاب الزربية الذين حذر منهم الرسول

---

١ – في المصنف لعبد الرزاق ١١/ ٣١٧ (أبواب السلطان) حديث ٢٠٦٤٣ عن حذيفة بنحوه، وفي الباب حديث عن عمر يؤيده.

معنى الزربية: الزربية: الطنفسة، وقيل البساط ذو الخمل، وتكسر زايها وتفتح وتضم، وجمعها زرابى، شبههم في تلونهم بواحدة الزرابى وما كان صبغتها وألوانها، أو شبههم بالغنم المنسوبة إلى الزرب وهو الحظيرة التي تأوى إليها في أنهم ينقادون للأمراء ويمضون على مشيتهم انقياد الغنم لراعيها: (النهاية ٢/ ٣٠٠).

هم أولئك المطبلون ، أصحاب المباخر ، بطانة السوء ، المزايدون ، كتاب الصحف الصفراء ، المسيطرون على أجهزة الإعلام بكافة أنواعها التابعة للزريبة ، هم المزيفون وعي الشعوب ، المروجون للإشاعات ..

هم أولئك المنقادون لأهواء الظالم يتحكم فيهم كما يتحكم راعي الغنم بغنمه في زريبته!!

هكذا يعمد الحاكم إلى اقتطاع قطيعاً من الناس ينتقيهم انتقاءً، ويختارهم بعناية ، ويحددهم بذكاء ....يمتازون بصفات تؤلهم للقيام بما يُراد منهم حتى يتمكن من إدراجهم إلى زريبته ..كي يوجههم كما يشاءُ!!

أولئك هم شرار الخلق، وأراذل القوم ، وأسوأ الناس ، وأقبح البشر ...يبيعون ضمائرهم ، ويرهنون أعراضهم ، ويفرطون في أوطانهم ..

ليس لهم هم إلا أن تُملأ بطونهم، وتلبى رغباتهم، وتُشبع شهواتهم،

وَمَا هَمْزُهُ وَنَفْخُهُ وَنَفْثُهُ؟

الحديث الثالث والثلاثون

قَالَ أَبُو سَلَمَةَ كَانَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْثِهِ وَنَفْخِهِ قَالَ

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - يَقُولُ تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْثِهِ وَنَفْخِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هَمْزُهُ وَنَفْخُهُ وَنَفْثُهُ قَالَ أَمَّا هَمْزُهُ فَهَذِهِ الْمُوتَةُ الَّتِي تَأْخُذُ بَنِي آدَمَ وَأَمَّا نَفْخُهُ فَالْكِبْرُ وَأَمَّا نَفْثُهُ فَالشِّعْرُ. (١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: علمنا النبي - ﷺ - الصلاة وكيفيتها وأركانها وآدابها، ومن ذلك دعاء الاستفتاح في أول الصلاة.

وفي هذا الحديث يخبر ابن مسعود، أن النبي -ﷺ-"قال"، وفي رواية: "كان رسول الله - ﷺ - إذا دخل في الصلاة، يقول"، أي: في دعاء الاستفتاح: "اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم"، أي: المطرود من رحمة الله، "وهمزه ونفخه ونفثه"، قال ابن مسعود رضي الله عنه: همزه الموتة، ونفثه: الشعر، ونفخه: الكبر، والمراد من همزه: وسوسته، ونفخه: كبره وهو ما يدخله في الصدور من الاستعلاء والاستكبار، ونفثه: الشعر، وسمي نفثا؛ لأنه كالشيء ينفثه الإنسان من فيه، وكل هذه المعاني مما يغوي به الشيطان، وليس كل الشعر من غواية الشيطان؛ فقد

---

١ – غريب الحديث للقاسم بن سلام (٣/ ٧٧) مسند أحمد ط الرسالة (٤٢/ ١٢٩) حسن لغيره، وانظر الذي قبله.

كان النبي - ﷺ - له شعراء يذبون عنه وعن الدين، مثل حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن أبي رواحة.

وفي الحديث: مشروعية افتتاح الصلاة بالدعاء بعد التكبير.

وفيه: مشروعية التعوذ من الشيطان من همزه ونفخه ونفثه.

وفي هذه الاستعادة فائدتان:

الأولى: أنَّ الاستعاذة بالله تعالى فيها لجوء إلى الله تعالى؛ ليَنجو المرء من شرِّ تلك الوسوسة؛ ذلك أنَّه بالالتجاء إلى الله والاعتصامِ به يندفع عن المرء شرُّ هذا الشيطان وشركه؛ بل يُحبَّب إليه الإيمان ويزيَّن في قلبه.

الثانية: أنَّ هذا اللجوء إلى الله تعالى يؤدِّي إلى تذكُّر خطورة تلك الوسوسة، فيجاهدها ويتحفَّز لردِّها؛ وهذا هو دَيدن المتقين.

وهذه الاستعاذة لا تتحقَّق إلَّا بالمداومة على ذكر الله، والقيام بأوامره، وهو ما أكَّدناه في المعلم الأول متمثلًا في الثبات على الصِّراط.

أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟

الحديث الرابع والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ. (١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: الغِيبة كلمةٌ تدور كثيرًا، ولا بد من معرفة ضابطها حتى يمكن اجتنابها، وقد بينه النبي - ﷺ - في هذا الحديث، وهو: ((ذكرك أخاك بما يكره))، ولا يوجد أحسن من هذا الضابط لتعريف الغيبة، فكل أمر يكرهه أخوك المسلم فلا تذكره في غَيبته؛ لأنه من الغِيبة المحرمة، ومثال ذلك: أن تقول: هو أحولُ أو أقرعُ أو قصيرٌ، أو تقول: هو خسيس أو زبالٌ، أو سيئ الخلق، أو بخيل، أو جبان عاجز ضعيف القلب، أو متهور، أو تقول: هو كذاب أو خائن أو ظالم، أو لا يحسن الركوع أو السجود، أو ليس بارًّا بوالديه، أو هو قليل الأدب، أو كثير الكلام، أو كثير الأكل، أو كثير النوم، أو وسخ الثياب، وغير ذلك مما يمكن أن يكرهه أخوك المسلم (٢)

---

١ –خرجه أحمد ٣٨٤/٢ و٣٨٦، والدارمي ٢٩٧/٢، وأبو داود "٤٨٧٤" في الأدب: باب في الغيبة، والترمذي "١٩٣٤" في البر والصلة: باب ما جاء في الغيبة،

٢ – إحياء علوم الدين ٣/ ١٤٣ –١٤٤.

* لا يجوز مشاركة المغتاب، بل يجب مناصحته ومنعه من الغِيبة، فإن أبى وجب مجانبة مجلسه، قال مسلم البطين: كان سعيد بن جبير لا يدع أحدًا يغتاب عنده ([1]).

وكان ميمون بن سياه -أحد الصالحين -لا يغتاب، ولا يدع أحدًا يغتاب عنده، ينهاه، فإن انتهى وإلا قام عنه ([2])

وقال موسى بن إبراهيم: حضرت معروفًا الكرخي -أحد الصالحين -وعنده رجلٌ يذكر رجلًا، وجعل يغتابه، وجعل معروف يقول له: (اذكر القطن إذا وضعوه على عينيك) ([3]) يذكره الموت، وقال سفيان بن حسين: كنت عند إياس بن معاوية المزني -الإمام القاضي الفقيه -وعنده رجلٌ تخوفت إن قمت من عنده أن يقع في، قال: فجلست حتى قام، فلما قام ذكرته لإياس (يعني: بسوء)، قال: فجعل (إياس) ينظر في وجهي فلا يقول لي شيئًا حتى فرغت، فقال لي: أغزوتَ الديلم؟!

قلت: لا، قال: غزوت السِّند؟!

قلت: لا، قال: غزوت الهند؟!

---

[1] – سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٣٦.

[2] – حلية الأولياء ٣/ ١٠٧.

[3] –حلية الأولياء ٨/ ٣٦٤، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٣٤١

قلت: لا، قال: غزوت الروم؟! قلت: لا، قال: فسلِم منك الديلم والسند والهند والروم، وليس يسلم منك أخوك هذا؟! فلم يعُدْ سفيان إلى ذلك(١)

تدرون ما الرقوب؟

الحديث الخامس والثلاثون

عَنِ أَبِي حَصْبَةَ أَوْ ابْنِ حَصْبَة، عَنْ رَجُلٍ، شَهِدَ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - يَخْطُبُ فَقَالَ: " تَدْرُونَ مَا الرَّقُوبُ؟ "

قَالُوا: الَّذِي لَا وَلَدَ لَهُ، فَقَالَ: " الرَّقُوبُ كُلُّ الرَّقُوبِ، الرَّقُوبُ كُلُّ الرَّقُوبِ، الرَّقُوبُ كُلُّ الرَّقُوبِ الَّذِي لَهُ وَلَدٌ فَمَاتَ وَلَمْ يُقَدِّمْ مِنْهُمْ شَيْئًا "

قَالَ: " تَدْرُونَ مَا الصُّعْلُوكُ؟ "، قَالُوا: الَّذِي لَيْسَ لَهُ مَالٌ، قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: " الصُّعْلُوكُ كُلُّ الصُّعْلُوكِ، الصُّعْلُوكُ كُلُّ الصُّعْلُوكِ، الَّذِي لَهُ مَالٌ فَمَاتَ، وَلَمْ يُقَدِّمْ مِنْهُ شَيْئًا "

قَالَ: ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا الصُّرَعَةُ؟

" قَالَ، قَالُوا: الصَّرِيعُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: " الصُّرَعَةُ كُلُّ الصُّرَعَةِ، الصُّرَعَةُ كُلُّ الصُّرَعَةِ، الرَّجُلُ يَغْضَبُ فَيَشْتَدُّ

---

١ –المعرفة والتاريخ ٢/ ٥٧ – ٥٨، وتاريخ مدينة دمشق ١٠/ ١٨.

غَضَبُهُ، وَيَحْمَرُّ وَجْهُهُ، وَيَقْشَعِرُّ شَعَرُهُ، فَيَصْرَعُ (٢) غَضَبَهُ "
([1])

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: طرق الرسول - ﷺ - على مسامع أصحابه قائلا ما تعدون الرقوب فأجابوه بما تعارف عليه العرب بأن الرقوب هو من لا يعيش لها ولد أو من مات ولدها فتحزن حزناً شديداً فبيّن لهم الرسول - ﷺ - بياناً يتحقق فيه الحرمان من مجال الثواب على الصبر بل من مجال التعرف على الحساب عند الله تعالى وطلب الثواب منه بمعنى أن الرسول - ﷺ - بيّن لهم مجال ارتباط العبد بربه عندما يهبه من البنين ما يشاء سبحانه ويستودعهم أياه عارية ليستردها متى شاء ومتى أراد وبالكيفية التي يريدها وبالمكان الذي يحدده فإن لله ما أعطى ولله ما أخذ فيجد مجال الرضا بقضاء الله والصبر عليه

وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟

الحديث السادس والثلاثون

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «لَنْ يَبْقَى بَعْدِي مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ»، فَقَالُوا: وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

[1] – مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ١٩٨) وأخرجه البيهقي في "الشعب" (٣٣٤١) والخطيب في "المتفق والمفترق" (١٥٦٧).

قَالَ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ الصَّالِحُ أَوْ تُرَى لَهُ، جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ» (١)

الحديث السابع والثلاثون

عَنْ أَبِي اَلطُّفَيْلِ عَنْهُ - ﷺ - قَالَ: لاَ نُبُوَّةَ بَعْدِي إِلاَّ اَلْمُبَشِّرَاتُ قِيلَ يَا رَسُولَ اَللَّهِ وَ مَا اَلْمُبَشِّرَاتُ قَالَ اَلرُّؤْيَا اَلصَّالِحَةُ .(٢)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كَشف رسول الله - ﷺ - السِّتَارة والناس صُفوف خَلف أبي بَكر، فقال: «أيها الناس، إنه لم يَبْق من مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إلا الرُّؤيا الصَّالحة، يَراها المُسلم، أو تُرى له، ألا وإنِّي نُهِيت أن أقْرَأ القرآن راكِعا أو ساجِدا، فأما الرُّكوع فعظِّموا فيه الرَّب عز وجل ، وأما السُّجود فَاجْتَهِدُوا في الدُّعاء، فَقَمِنٌ أن يُستَجاب لكم» (٣)

كَشف رسول الله - ﷺ - السِّتر الذي يكون على باب البيت والدَّار والناس صُفوف خَلف أبي بَكر رضي الله عنه يصلُّون جماعة، ولم يتمكن من الصلاة بهم بسبب مرض النبي - ﷺ - فأمر أبا بَكر أن يُصلِّي بالناس. فقال: "أيها الناس، إنه لم يَبْق من مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إلا الرُّؤيا الصَّالحة" فبعد موت النبي - ﷺ -

---

١ – رواه البخاري، برقم: ٦٩٩٠، والترمذي، برقم: ٢٢٧٣.

٢ – «مسند أحمد» (٣٩/ ٢١٣ ط الرسالة): «وأورده البخاري في "التاريخ الكبير" ٦/ ٢٤١ »

٣ – صحيح، أخرجه مسلم (٤٧٩)، وأحمد (١٩٠٠).

وانقطاع الوَحي لم يبق إلا الرُّؤيا الصالحة، أي الحَسنة أو الصحيحة المطابقة للواقع، فيراها أهل الإيمان فيستبشرون ويسرون بها ويزادون ثباتا على ثباتهم، وكونها من النبوة؛ لأن النبي - ﷺ - مكث في أول نبوته يرى الرؤيا فتقع كفلق الصبح، فهي من أجزاء نبوته -عليه الصلاة والسلام-. وقوله: " إلا المُبَشِّرَاتُ " التَّعبير بالمُبَشِرَاتِ: جرى على الغالب، وإلا فإن من الرُّؤيا ما تكون إنذارًا من الله وهي صادقة يُريها الله المؤمن رفقاً به ليستعد لما يقع قبل وقوعه. فعلى هذا تكون الرؤيا الصَّالحة، إما بِشَارة للمؤمن أو تنبيه له عن غَفْلَة. وقوله: "يَراها المُسلم، أو تُرى له" معناه: سَواء رآها المُسلم بنفسه أو رآها غيره له.

ومن فوائد الحديث:

١-أن من مُبَشِّرات النُّبُوة الرُّؤيا، سواء كانت خيرا لصاحبها أو تحذيرا له.

٢-أن الرُّؤيا قد يَراها المؤمن بنفسه وقد تُرى له.

٣-أن الرُّؤيا جزء من أجزاء النُّبوة.

****

وَمَا الْحَنْتَمَةِ؟

الحديث الثامن والثلاثون

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: " نَهَى رَسُولُ اللهِ - ﷺ - عَنِ الْحَنْتَمَةِ "، قِيلَ: وَمَا الْحَنْتَمَةِ؟ قَالَ: الْجَرَّةُ يَعْنِي النَّبِيذَ (١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: كان العرب قديما يتخذون أواني ربما يكون لها أثر في الطعام والشراب، فلما جاء الإسلام رشد استخدامها.

وفي هذا الحديث عن الحنتم، أي: "الجرة"، وكانت تصنع من طين وشعر ودم، فقد روى مسلم في الصحيح أن النبي - ﷺ - قال: آمركم بأربع و أنهاكم عن أربع: اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، وصوموا رمضان، وأعطوا الخمس من الغنائم. وأنهاكم عن أربع: عن الدباء والحنتم والمزفت والنقير. (٢)

وأما معنى النهى عن هذه الأربع فهو أنه نهى عن الانتباذ فيها وهو أن يجعل في الماء حبات من تمر أو زبيب أو نحوهما

---

١ – مسند أحمد ط الرسالة (٨/ ٤٢٧) وأخرجه الطيالسي (١٩٠٧)، والنسائي في "المجتبي" ٣٠٣/٨، وفي "الكبرى" (٥١٢٧)، وأبو عوانة ٢٩٠/٥).

٢ – أخرجه البخاري (٨/ ٨٤ –٨٥) ومسلم (١/ ٤٨).

ليحلو ويشرب، وإنما خصت هذه بالنهى لأنه يسرع إليه الإسكار فيها فيصير حراما نجسا وتبطل ماليته فنهي عنه لما فيه من إتلاف المال، ولأنه ربما شربه بعد إسكاره من لم يطلع عليه. ولم ينه عن الانتباذ في أسقية الأدم بل أذن فيها لأنها لرقتها لا يخفى فيها المسكر بل إذا صار مسكرا شقها غالبا، ثم إن هذا النهى كان في أول الأمر ثم نسخ بحديث بريدة رضي الله عنه أن النبي - ﷺ - قال: كنت نهيتكم عن الانتباذ إلا في الأسقية فانتبذوا في كل وعاء ولا تشربوا مسكرا. رواه مسلم في الصحيح. ([1]).

وما حقه؟

الحديث التاسع والثلاثون

عن أبي سعيدِ الخُدري، أن رسولَ الله - ﷺ -: قال: "إيّاكُم والجُلُوسَ بالطُرُقاتِ " قالوا: يا رسُولَ اللهِ: ما بدُّ لنا مِنْ مجالِسِنا نتحدَّثُ فيها،

[1] – عند مسلم في الأشربة ص ١٦٦ ج ٢، وعند مسلم في الأوعية أيضاً: ص ١٦٤ ج ٢، وعند النسائي فيه: في باب الإذن في الجر خاصة ص ٣٢٨ ج ٢، وعند الترمذي فيه في باب ما جاء في الرخصة أن ينتبذ في الظرف ص ٩ ج ٢، وعند ابن ماجه فيه في باب ما رخص فيه من ذلك ص ٢٥٢.

فقال رسولُ الله - ﷺ -:" إن أبيتم فاعطُوا الطريقَ حَقَّه"، قالوا: وما حق الطَريقِ يا رسولَ الله -؟ قال: "غضُّ البصَرِ، وكَفُّ الأذى، وردُّ السَّلامِ، والأمرُ بالمعرُوفِ، والنَهيُ عن المُنكر" (١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: «إيَّاكم والجلوسَ في الطُّرقاتِ» هذه الصيغة صيغة تحذير؛ يعني: أحذِّركم من الجلوسِ على الطُّرقاتِ، وذلك لأنَّ الجلوسَ على الطُّرقاتِ يؤدي إلى كشفِ عوراتِ النَّاس؛ الذاهب والراجع، وإلى النظر فيما معهم من الأغراض التي قد تكون خاصة مما لا يحبون أن يطلع عليها أحد، وبما يفضي أيضًا إلى الكلام والغيبة فيمن يمر، إذا مرَّ من عندهم أحد أخذوا يتكلمون في عرضه.

المهم أن الجلوس على الطرقات يؤدي إلى مفاسد، ولكن لما قال: «إيَّاكم والجلوسَ في الطرقاتِ»، وحذرهم. قالوا: يا رسول الله، ما لنا من مجالسنا بدٌّ، يعني أنَّنا نجلس نتحدث، ويأنس بعضنا ببعض، ويألف بعضنا بعضًا، ويحصل في ذلك خير.

فلما رأى النبي - ﷺ -:" أنَّهم مصمِّمون على الجلوس قال: «فإن أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه»، ولم يشدِّد عليهم - ﷺ -:" ولم يمنعهم من هذه المجالس التي يتحدث بعضهم فيها إلى بعض، ويألف بعضهم بعضًا، ويأنس بعضهم

---

١ – أخرجه البخاري (٢٤٦٥) و (٦٢٢٩)، ومسلم (٢١٢١)،

ببعض، ولم يشق عليهم في هذا، وكان - ﷺ -:" من صفته أنه بالمؤمنين رؤوف رحيم فقال: «إن أبيتم إلا المجلس»، يعني إلا الجلوس «فأعطوا الطريق حقَّه»، قالوا: وما حقه يا رسول الله؟ قال: «غضُّ البصر، وكفُّ الأذى، وردُّ السلام، والأمرُ بالمعروف، والنَّهي عن المنكر»:

خمسة أشياء:

أولًا: غضُّ البصرِ: أن تغضوا أبصاركم عمن يمر، سواء كان رجلًا أو امرأة، لأن المرأة يجب أن يغض الإنسان من بصره عنها. والرجل كذلك، تغض المرأةُ البصر عنه، لا تُحدُّ البصر فيه حتى تعرف ما معه. وكان الناس في السابق يأتي الرجل بأغراض البيت يوميًّا فيحملها في يده، ثم إذا مرَّ بهؤلاء شاهدوها وقالوا: ما الذي معه؟

وما أشبه ذلك، وكانوا إلى وقت غير بعيد إذا مرَّ الرجل ومعه اللحم لأهل بيته صاروا يتحدثون: فلان قد أتى اليوم بلحمٍ لأهله، فلان أتي بكذا، فلان أتى بكذا، فلهذا أمر النبي - ﷺ -: أصحابه بغضِّ البصرِ.

ثانيًا: كف الأذى: أي كفَّ الأذى القولي والفعلي.

أما الأذى القولي فبأن يتكلموا على الإنسان إذ مرَّ، أو يتحدثوا فيه بعد ذلك بالغيبة والنميمة.

والأذى الفعلي: بأن يضايقوه في الطريق، بحيث يملؤون الطريق حتى يؤذوا المارة، ولا يحصل المرور إلا بتعب ومشقة.

ثالثًا: ردُّ السلام: إذا سلم أحد فردوا عليه السلام، هذا من حق الطريق؛ لأنَّ السُّنَّة أن المار يسلم على الجالس، فإذا كانت السنة أن يسلم المار على الجالس فإذا سلم فردُّوا السلام.

رابعًا: الأمر المعروف: فالمعروف هو كلّ ما أمر الله تعالى به أو أمر به رسول الله - ﷺ -: فإنك تأمر به، فإذا رأيتم أحدًا مقصرًا سواء كان من المارين أو من غيرهم فأمروه بالمعروف، وحثوه على الخير ورغبوه فيه.

خامسًا: النهي عن المنكر: فإذا رأيتم أحدًا مرَّ وهو يفعل المنكر، مثل أن يمرَّ وهو يشرب الدخان أو ما أشبه ذلك من المنكرات، فأنهوه عن ذلك، فهذا حق الطريق.

ففي هذا الحديث يُحذر النبي - ﷺ -: المسلمين من الجلوس على الطرقات، فإن كان لا بدَّ من ذلك، فإنه يجب أن يعطى الطريق حقَّه.

وحق الطريق خمسةُ أمورٍ؛ بيَّنها النبي - ﷺ -:" وهي: «غضُّ البصر، وكفُّ الأذى، وردُّ السلام، والأمرُ بالمعروف، والنَّهيُ عن

المنكر». هذه حقوق الطريق لمن كان جالسًا فيه كما بينها النبي - ﷺ -: والله الموفق ([1])

****

وَمَا اللَّاعِنَانِ؟

الحديث الأربعون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -: قَالَ: «اتَّقُوا اللَّاعِنَيْنِ» قَالُوا: وَمَا اللَّاعِنَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ وَفِي ظِلِّهِمْ " ([2])

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: الإسلام دين يدعو أتباعه إلى النظافة و الطهارة و يدعو إلى الجمال لذا نهى النبي - ﷺ -: كل ما من شأنه أن يشوه المنظر العام و رتب على تشويهه اللعن وهو الطرد من رحمة الله «قوله اتقوا اللاعنين يريد الأمرين الجالبين للّعن الحاملين الناس عليه والداعِيَين إليه، وذلك أن

---

[1] – «شرح رياض الصالحين» (٢/ ٤٤١ – ٤٤٣)لابن عثيمين

[2] – «مسند أحمد» (١٤/ ٤٤٣ ط الرسالة): «وأخرجه مسلم (٢٦٩)، وأبو داود (٢٥)، وأبو يعلى (٦٤٨٣)، وابن خزيمة (٦٧)، وابن حبان (١٤١٥)، والحاكم ١/ ١٨٥ –١٨٦، والبيهقي ١/ ٩٧، والبغوي (١٩١)»

من فعلهما لعن وشتم فلما صارا سببا لذلك أضيف إليهما الفعل فكان كأنهما اللاعنان، وقد يكون اللاعن أيضاً بمعنى الملعون فاعل بمعنى مفعول كما قالوا سر كاتم أي مكتوم وعيشة راضية أي مرضية، والملاعن مواضع اللعن والموارد طرق الماء وأحدها موردة والظل هنا يراد به مستظل الناس الذي اتخذوه مقيلا ومناخا ينزلونه وليس كل ظل يحرم القعود للحاجة تحته فقد قعد النبي - ﷺ -: لحاجته تحت حايش من النخل وللحايش لا محالة ظل، وإنما ورد النهي عن ذلك في الظل يكون ذريً للناس ومنزلاً لهم.([1])

«في هذا الحديث اشتداد كراهية التخلي في طريق الناس، لأن فاعل ذلك يعرض الناس لأن يلعنوا فاعل ذلك، من حيث إنه ينجس ثيابهم أو يقع عليه الذباب، ثم يقع على ثوب أحدهم في أمد لا يجف مثله فيه.

وكذلك إذا كان في الظل الذي يستريح إليه الناس ويؤذيهم، وسمى المكان لاعنا لأنه سبب للعن» ([2])

وما السام؟

الحديث الحادي والأربعون

[1] -«معالم السنن» (١/ ٢١):

[2] -«الإفصاح عن معاني الصحاح» (٨/ ١٦٥)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ»

قَالُوا: وَمَا السَّامُ؟

قَالَ: «الْمَوْتُ». (١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: إن الله تعالى جعل في بعض مخلوقاته أسرارا عجيبة و آيات ظاهرة تدل على أنه القادر على كل شيء، و في يوم من الأيام يحدث خير الأنام- ﷺ -أصحابه عن أسرار الحبة السوداء و انه شفاء من كل داء إلا السام فتساءل الصحابة -رضوان الله عنهم أجمعين - عن ذلك المصطلح الغريب ما السام ؟!!

فقال من علمه ربه -سبحانه وتعالى - (الموت)

فجاء الجواب من النبي الأواب - ﷺ - بقوله (الموت)

قال ابن حجر رحمه الله تعالى في الفتح: ويؤخذ من ذلك أن معنى كون الحبة السوداء شفاء من كل داء أنها لا تستعمل في كل داء صرفاً، بل ربما استعملت مفردة وربما استعملت مركبة، وربما استعملت مسحوقة وغير مسحوقة، وربما استعملت أكلاً

---

١ – المسند ١٢/ ٥١٧ (٧٥٥٧)، ومن طرق عن أبي سلمة وعن غيره في مسلم ٤/ ١٧٣٥ (٢٢١٥)، ومن طريق أبي سلمة في البخاري ١٠/ ١٤٣ (٥٦٨٨).

أو شرباً وسعوطاً وضماداً وغير ذلك... ثم يتابع ابن حجر كلامه فيقول: وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة: تكلم الناس في هذا الحديث فخصصوا عمومه وردوه إلى قول الطب والتجربة ولا خفاء بغلط قائل ذلك لأنا إذا صدقنا أهل الطب ومدار علمهم غالباً على الظن والتجربة فتصديق من لا ينطق عن الهوى أولى بالقبول من كلامهم. انتهى.

ثم قال ابن حجر -رحمه الله تعالى- في آخر كلامه على هذا الحديث: وقد تقدم توجيه حمله على عمومه بأن يكون المراد بذلك ما هو أعم من الإفراد والتركيب ولا محذور في ذلك ولا خروج عن ظاهر الحديث. والله أعلم..(١)

وقد ظهرت في السنوات الأخيرة أبحاث علمية تتحدث عن فوائد الحبة السوداء في تقوية جهاز المناعة، وخواصها المضادة للجراثيم والسرطان، وتخفيف التهابات المفاصل وغيرها.

الحديث الثاني والأربعون

١ – أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (٣/ ٢١١٢)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ دَاءٍ إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ إِلَّا السَّامَ» قِيلَ: وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: «الْمَوْتُ» (١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: ما أنزل داء إلا و أنزل له الدواء الشافي و تلك حكمة احكم الحاكمين -جل جلاله -و في يوم يحدث النبي - ﷺ - أصحابه الكرام عن تلك السنة الربانية .....فلما استقرت في قلوبهم اخبرهم أن هناك داء لم ينزل له دواء ألا و هو السام وهنا تساءل أصحابه رضي الله عنهم أجمعين ما السام ؟

فقال النبي- ﷺ - (السام).

أخي القارئ :فلا يوجد مرض داء إلا وله دواء، ولذا يخطئ كثير من الأطباء حينما يقول للمريض أو لولي المريض هذا الشخص ما له علاج، هذا الشخص لا علاج له، ميئوس منه، نعم هناك علامات قد يستدلون بها، لكن مجرد ما يكشف على المريض يقول: ما له علاج، يعني لو قال: عندي، والله أنا معترف أني

---

١ – أخرجه الحاكم (٤/٤٤٥، رقم ٨٢٢٠) ، وعزاه السيوطي في المنهج السوى (ص ٩٧) لابن السنى وأبى نعيم في الطب، قال محقق الكتاب: أبو نعيم في الطب (ص ٥) . وأخرجه أيضًا: البزار كما في كشف الأستار (٣/٣٨٦، رقم ٣٠١٦) ، والطبراني في الصغير (١/٧٣، رقم ٩٢) ، قال الهيثمي (٥/٨٤) : فيه شبيب بن شيبة، قال زكريا الساجى: صدوق يهم وضعفه الجمهور، وبقية رجاله رجال الصحيح.

عاجز، هو في الأصل له علاج بالنص الصحيح، لكن أنا والله عاجز، ما أعرف له علاج، اذهب إلى غيري لعله يجد، هذا هو العدل، وهذا هو الإنصاف، أما يقول مباشرة: ما له علاج، يعني عندك؛ لأن النص الصحيح الصريح: ((ما أنزل الله داء إلا وأنزل له شفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله)) لكن الهرم هذا ليس له علاج، يعني ما يمكن يرجع ابن آدم من مائة سنة إلى خمسين، أربعين، ثلاثين، ستين، ما يمكن، الهرم لا بد من الرد إليه، إلى الضعف والشيبة إلى أرذل العمر، ثم بعد ذلك الوفاة، فالسنة الإلهية اقتضت التدريج في الطلوع، ثم في النزول، والله المستعان.([1])

وما حقه؟

الحديث الثالث والأربعون

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: «مَنْ قَتَلَ عُصْفُورًا بِغَيْرِ حَقِّهِ سَأَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْهُ» فَقِيلَ: وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ: «يَذْبَحُهُ فَيَأْكُلُهُ وَلَا يَقْطَعْ رَأْسَهُ فَيُرْمَى بِهِ» " ([2])

شرح الحديث

[1] – شرح الموطأ – عبد الكريم الخضير (١٧٣/ ١٥، بترقيم الشاملة آليا)

[2] – أخرجه الحميدي (٥٩٨) ومصنف عبد الرزاق: ج٤/ص٤٥٠ ح٨٤١٤)، وسنن البيهقي الكبرى: ج٩/ص٢٧٩ ح١٨٩١٢). وأخرجه أحمد (٦٥٥٠، ٦٩٦٠)

أخي القارئ .... أختي القارئة: إن الله -تعالى -خلق الخلق و حرم -سبحانه وتعالى-الإفساد في الأرض و أمرنا أن نحسن في تعاملنا مع تلك المخلوقات، و من ذلك هذا الحديث الذي ينهانا في النبي- ﷺ - عن العبث بما خلقه الله -تعالى - فقد نرى أناسا يعبثون بالطيور أو الحيوانات لا من أجل الاستفادة منها بل من أجل التلهي و التسلية وهذا أمر حرمه الله- تعالى- على لسان نبيه .... وقد نهانا النبي- ﷺ - عن قتل العصفور و رميه بغير حفه و هنا سال الصحابة الكرام وما حقه يا رسول الله؟

فقال (يذبح ويأكله)

قال ابن الملك: فيه كراهة ذبح الحيوان لغير الأكل اهـ. والأشبه أنه كراهة تحريم، ولهذا «نهى النبي - ﷺ -: عن قتل الحيوانات التي لا تؤكل».

قال الطيبي: حقها عبارة عن الانتفاع بها، كما أن قطع الرأس والرمي عبارة عن ضياع حقها فيكون قوله: (ولا يقطع رأسها فيرمي بها) : كالتأكيد للسابق، وأقول: الظاهر أن كلا من قطع الرأس والرمي بها منهي عنه لا الجمع بينهما كما يتوهم من عبارة الطيبي ؛ لأن الرمي متعين مع قطع الرأس، وإنما الرمي المنهي بعد ذبحها.

قال البغوي : فيه كراهة ذبح الحيوان لغير الأكل قال الخطابي : وفي معناه ما جرت به العادة من ذبح الحيوان عند قدوم الملوك والرؤساء وعند حدوث نعمة ونحو ذلك من الأمور. اهـ.(١)

وفيه أن ذبحه وأكله، أو إطعامه للفقراء لا وجه لكراهته، بل ثبت في صحيح البخاري «أنه - ﷺ - لما قدم المدينة نحر جزورا، أو بقرة» . وقال العلماء: الضيافة سنة بعد القدوم.(٢)

وَمَا عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ؟

الحديث الرابع والأربعون

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ إِنَّ أَكْبَرَ الْكَبَائِرِ عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ قَالَ قِيلَ وَمَا عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ قَالَ يَسُبُّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ (٣)

شرح الحديث

١ –فيض القدير –العلمية (٦/ ٢٥٠)

٢ – مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ط–أخرى (٨/ ٢٧)

٣ – مسند أحمد ط الرسالة (١١/ ٥٨٢) إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة، فمن رجال مسلم.

أخي القارئ .... أختي القارئة: إعظاما لحق الأبوين، وتقديرا لهما، وصيانة لمقامهما، يحذر - ﷺ - من إيذائهما بأي نوع من أنواع الإيذاء، قل أو كثر، قصد أو لم يقصد، ووجها به أو لم يواجها به، باشره الابن أو تسبب فيه، فيقول - ﷺ -: إن من أكبر الذنوب أن يشتم الرجل والديه أو أحدهما، ويستعظم الصحابة هذا الفعل القبيح، ويستبعدون وقوعه، لأن الطبع السليم يأباه ولا يقربه، فيقول قائلهم: أو يحدث ذلك يا رسول الله؟ وكيف يحدث أن يشتم الرجل أباه؟ فيقول - ﷺ -: ليس شرطا أن يتعاطى الابن سب والديه مباشرة، فقد يتسبب فيه فيسب أبا رجل آخر، فيسب هذا الآخر أباه ويزيد المسبوب شتم أم الساب، أو يسب الرجل أم رجل آخر فيسب هذا الآخر أمه، فمن فعل ذلك فكأنما سب والديه.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ». قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قَالَ: «يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ»(١)

لا خلاف في أن سب الوالدين والتسبب في سبهما من أفراد عقوق الوالدين، ولا خلاف في أن العقوق من الكبائر، ولكن المشكل رواية البخاري التي تصرح بأن من أكبر الكبائر

---

١ – رواه البخاري– كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه– حديث: ٥٦٣٦، ومسلم– كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها– حديث: ١٥٥

التسبب في شتم الوالدين، فإذا كان التسبب في شتمهما من أكبر الكبائر، فكيف يكون حكم مباشرة شتمهما؟ لهذا كانت رواية مسلم أقرب إلى الحكم الصحيح فالتسبب في شتمهما من الكبائر، ومباشرة شتمهما من أكبر الكبائر، إذ ليس فعل السبب كفعل المسبب على كل حال، وهو لم يقصد شتم أبيه، فلا يأخذ حكم من شتمه قاصدا، ويمكن توجيه رواية البخاري بأن لفظ أكبر نسبي، فما هو من أكبر الكبائر قد يوجد ما هو أكبر منه، فالتسبب من أكبر الكبائر ومباشرة الشتم أكبر منه.

وإنما كان شتم الوالدين من أكبر الكبائر، لأن شتم الأجنبي كبيرة وشتم الوالدين أقبح منه فيكون من أكبر الكبائر.

***

وَمَا بَوَائِقُهُ؟

الحديث الخامس والأربعون

عن أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال: "والله! لا يؤمن، والله! لا يؤمن، والله! لا يؤمن" قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: "الجار لا يأمن جاره بوائقه"، قالوا: يا رسول الله! وما بوائقه؟ قال: "شره"." (١)

---

١ – أخرجه الحاكم (١٨٢/٤، رقم ٧٣٠١) وقال: صحيح الإسناد. والبيهقى فى شعب الإيمان (٣٩٥/٤، رقم ٥٥٢٤).

الحديث السادس والأربعون

عن عبد الله بن مسعود، عن رسول الله - ﷺ - قال: " إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، فإن الله يعطي الدنيا لمن يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا من يحب، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه، والذي نفسي بيده، لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه " قيل: وما بوائقه؟

قال: " غشمه وظلمه (١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: في هذا الحديثين يبن لنا الحبيب المحبوب حبيب علام الغيوب- ﷺ - منزلة الجار و يحذرنا من أن نؤذي الجار و ذكر لأصحابه الكرام من أنواع الأذى (بوائقه) و هنا سأل الصحابة النبي- ﷺ - عن معنى قوله (بوائقه) ففسرها في الحديث الأول بقوله "شره"." و فسرها في الحديث الثاني بقوله" غشمه وظلمه "

وقول النبي - ﷺ -: والله لا يؤمن، نفيُ الإيمان هنا ليس معنى ذلك أنه يكون كافراً، وإنما إذا ورد مثل هذا النفي فإن كانت

---

١ –أخرجه ابن أبي شيبة في "مسنده" (٣٤٤) وأحمد (١/ ٣٨٧) وابن أبي عمر في "الإيمان" (٦٤) وفي "مسنده" (إتحاف الخيرة ٥٥) والبخاري في "الكبير" (٢/ ٢ / ٣١٣) وابن أبي الدنيا في "إصلاح المال" (٤٢) وابن أبي عاصم في "الزهد" (٢٠٩) والبزار (٢٠٢٦) والدولابي في "الكنى" (١/ ١٤١)

دلائل الكتاب والسنة تدل على أنه لا يخرج من الإسلام وينتفي عنه الإيمان إذا واقع هذا الفعل فإن ذلك يحمل على نفي الكمال الواجب، بمعنى أنه يكون قد نقص من إيمانه الواجب فيكون مستحقًّا للعقوبة؛ لأن كمال الإيمان منه ما هو مستحب، ومنه ما هو واجب، فالأصل أن النفي يتوجه للذات، فإن كانت موجودة فإنه يتوجه إلى الصحة، فإن دلت الأدلة على أن الصحة حاصلة فإنه يتوجه إلى الكمال الواجب، فإن دل الدليل على أن ذلك من الكمال المستحب قيل به، فهنا إذا نفى الإيمان في مثل هذا، وقال: لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه ، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين، ونحو هذا فهذا يدل على أن ذلك من الكمال الواجب، وأن صاحبه إن قصر به فإنه يكون تحت المشيئة، إن شاء الله عذبه وإن شاء غفر له.

والله لا يؤمن قيل: من يا رسول الله؟

قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه، والبوائق بمعنى: الغوائل والشرور، أي: أن جاره يتخوف أو يتوقع منه أن يوصل إليه شرًّا، فهو لا يأمن شره، ولا يأمن أن يخلفه في أهله أو في ماله، أو في ولده، أو نحو ذلك بسوء، يتوقع منه أن يكون سبباً لإيصال الأذى إليه، إما بنفسه، وإما بغيره، بمعنى أن هذا الجار قد يعتدي بنفسه هو فيسرق من دار جاره، أو يعتدي على عرضه أو نحو ذلك، وقد يدل الآخرين، كأن يخبرهم أن هذا الجار الآن

مسافر، أو أنه قد خرج من داره، فيتوصلون إلى سرقة هذه الدار، أو انتهاك العرض أو نحو ذلك عن طريق هذا الجار.

وما خرفة الجنة؟

الحديث السابع والأربعون

عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ» ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «جَنَاهَا» ([1])

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: جاء الإسلام ليبني مجتمعا و أمة متماسكة متآلفة يحنو الكبير فيها على الصغير ، و يرحم فيها القوي الضعيف، أمة متعاطفة ، لذا شرع الله تعالى من العبادات ما يرسخ به تلك القيم ،فشرع آدابا و حقوقا للأخوة الإيمانية، ومن تلك الحقوق حق زيارة و عيادة المريض ....وها هو النبي - ﷺ -: يبن لأصحابه ثمرة تلك العبادة أن صحابها لا يزال في (خُرْفَةِ الْجَنَّةِ) و هنا تساءل الصحب الكرام عن خرفة الجنة فقال النبي- ﷺ -: «جَنَاهَا» .....

[1] – رواه مسلم رقم (٢٥٦٨) في البر والصلة، باب فضل عيادة المريض، والترمذي رقم (٩٦٧) في الجنائز، باب ما جاء في عيادة المريض.

قوله و (من عاد مريضًا) ولو غير مسلم كما عاد - ﷺ -: اليهودي الذي كان يخدمه وكثيرًا من الناس لا يعود جاره وقريبه لتوهمه أنه عاص بسبب ملابسته ما يظن كذلك. (لم يزل في خرفة الجنة) بضم الخاء المعجمة وفتحها وسكون الراء: ما يخترف يجتنى من التمر، شبه ما يحوزه من الثواب بحوز المخترف بستانا بجنته (حتى يرجع) وقيل: المراد بالخرفة هنا: الطريق، قال ابن جرير: وهو صحيح إذ معناه عليه أن عابره لا يزال سالكًا طريق الجنة لا أنه من الأمور التي يتوصل بها إليها انتهى. ([1])

قلت: قد فسره - ﷺ -: بما قيل له: وما خرفة الجنة يا رسول الله؟ قال: جناها.

عن عليّ - رضي الله عنه -، قَالَ: سَمِعْتُ رسولَ الله - ﷺ -: ، يَقُولُ (مَا مِنْ مُسْلِم يَعُودُ مُسْلِماً غُدْوة إِلاَّ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِي، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلاَّ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ في الْجَنَّة) ([2])

[1] – التنوير شرح الجامع الصغير (١٠/ ٣٠٦)

[2] –رواه أبو داود رقم (٣٠٩٨) و (٣٠٩٩) و (٣١٠٠) في الجنائز، باب فضل العيادة، والترمذي رقم (٩٦٩) في الجنائز، باب ما جاء في عيادة المريض، وهو حديث صحيح، وقال أبو داود: وأسند هذا عن علي رضي الله عنه من غير وجه صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم.

عن أبي هريرة. قال: قال رسول الله - ﷺ -: (من عاد مريضاً أو زار أخاً له، قيل له: طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً) (١)

وقد اختلف العلماء في حكم عيادة المريض:

القول الأول: أنها سنة مؤكدة.

وهذا قول جمهور العلماء.

للأحاديث الكثيرة التي سبقت في فضلها.

القول الثاني: أنها فرض كفاية.

وهذا اختيار ابن القيم رحمه الله، وهذا القول هو الراجح، للأمر بها:

كما في حديث البراء بن عازبٍ السابق قال (أمرنا رسولُ الله - ﷺ -: بِسَبعٍ: ... بِعَيادَةِ المريض). (٢)

وكما في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ -: قال (حَقُّ الْمُسلِمِ عَلَى الْمُسلِمِ خَمْسٌ: .. وَعِيادَةُ المَريض). (٣)

---

١ –أخرجه أحمد (٣٢٦/٢) قال: حدثنا موسى بن داود. قال: حدثنا حماد بن سلمة. وفي (٣٤٤/٢)

٢ – أخرجه البخاري (٦٢٣٥) ومسلم (٢٠٦٦).

٣ – أحمد (٨٣٩٧)، وابن ماجة (١٤٣٥)، وأصله عند مسلم (٢١٦٢)، والبخاري (١٢٤٠).

وكما في حديث أبي موسى - رضي الله عنه - قال: قالَ رسولُ اللهِ - ﷺ -: (عُودُوا المَرِيضَ ...).(١)

وما اليمين الغموس؟

الحديث الثامن والأربعون

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ -: فَقَالَ: مَا الْكَبَائِرُ؟، قَالَ: «أَنْ تُشْرِكَ بِاللَّهِ» ، قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟، قَالَ: «ثُمَّ عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ» ، قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟، قَالَ: «ثُمَّ الْيَمِينُ الْغَمُوسُ» ، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا الْيَمِينُ الْغَمُوسُ؟، قَالَ: «الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينٍ كَاذِبٍ» (٢)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: في هذه المجلس جلس النبي وحوله أصحابه ليحذرهم من أمهات الكبائر الموبقة المهلكة التي توجب دخول النار و تكلم النبي المختار- ﷺ -: عن الشر ثم عقوق الوالدين ثم اليمين الغموس و هنا سأله الأعرابي عن معنى اليمين الغموس ، فأجاب النبي- ﷺ -: «الَّذِي يَقْتَطِعُ

---

١ – أخرجه أحمد (١١٢٧٠)، وابن حبان (٢٩٥٥)، والطيالسي (٢٢٤١)، والبزار (٨٢٢)، وأبو يعلى (١١١٩)، والبغوي (١٥٠٣)، وابن المبارك في الزهد (٢٤٨)، والبيهقي في الشعب (٩١٨٠).

٢ – البخاري: (١٢/ ٢٧٦) (٨٨) كتاب استتابة المرتدين (١) باب إثم من أشرك بالله وعقوبته – رقم (٦٩٢٠) ، والترمذي رقم (٣٠٢٤) في التفسير.

مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينٍ كَاذِبٍ» «الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينٍ كَاذِبٍ» ....

قوله :(الغموس) أي ما تغمس صاحبها في الإثم أو النار و (يقتطع) أي يأخذ قطعة من ما له لنفسه وهو على سبيل المثال وأما حقيقته فهي اليمين الكاذبة التي يتعمدها صاحبها عالما بأن الأمر بخلافه

اختلف الفقهاء في اليمين الغموس هل لها الكفارة؟

فمعتمد مذهب الإمام أحمد، وكذا عند أبي حنفية، ومالك - رضي الله عنهم-: لا كفارة لها؛ لأنها أعظمُ من أن تكفَّر.

وقال الإمام الشافعي، وكذا الإمام أحمد في الرواية الثانية: تُكَفَّر ([1]).

احتج للأول بما رواه الحاكم في "صحيحه"، وقال: على شرطهما، عن ابن مسعود -رضي الله عنهم-، قال: كنا نَعُدُّ من الذنب الذي ليس له كفارة: اليمينَ الغموسَ، قيل: وما اليمينُ الغموس؟ قال: الرجل يقتطع بيمينه مال الرجل ([2]).

وروى الإمام أحمد، وأبو الشيخ بإسناد حسن من حديث أبي هريرة مرفوعًا: "خمسٌ ليس فيهن كفارة: الشركُ بالله، وقتلُ

[1] –كشف اللثام شرح عمدة الأحكام (٦/ ٣٩١) "الإفصاح" لابن هبيرة (٢/ ٣٢٠).

[2] –رواه الحاكم في "المستدرك" (٧٨٠٩).

النفس بغير حق، وبَهْتُ المؤمن، والفرارُ يومَ الزحف، ويمينٌ صابرة يقتطعُ بها مالًا بغير حق"[1]، ولأنها لا يقصد بها الانعقاد، فلا تجب بها الكفارة؛ كاللغو، ولأن الكفارة شُرعت لرفع الإثم، وهذه لا يرتفع إثمها بالكفارة، فلا فائدة لإيجاب الكفارة، لأنه لا أثر لها [2].

قال في "الفروع": واحتج غير واحد على عدم التكفير بقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا} [آل عمران: ٧٧] الآية، فكيف يقال: إن الجزاء غير هذا؟ وإن الكفارات تمحِّص هذا؟

والحاصل: أن معتمد المذهب: عدمُ وجوب الكفارة في اليمين على أمر ماض؛ لأنه إذا كان كاذبًا يعلم ذلك، فهي الغموس، وإن كان يظن صدقَ نفسه، فلم يكن، لم يحنث [3]، والله الموفق.

ويفيد الحديث:

١ -أن يمين الغموس تعادل الإشراك باللَّه.

٢ -وأنها من أكبر الكبائر.

---

[1] –رواه الإمام أحمد في "المسند" (٢/ ٣٦١)، وأبو الشيخ في "التوبيخ والتنبيه" (٢١٥)، قال المنذري في "الترغيب والترهيب" (٢/ ١٩٧): وفيه بقية بن الوليد.

[2] – انظر: "المغني" لابن قدامة (٩/ ٣٩٢).

[3] –كشف اللثام شرح عمدة الأحكام (٦/ ٣٩٤) "الإقناع" للحجاوي (٤/ ٣٤١).

٣ -وأن أخذ مال المسلم بغير حق من أكبر الكبائر.

وما بركات الأرض؟

الحديث التاسع والأربعون

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: إِنَّ أَكْثَرَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ قِيلَ وَمَا بَرَكَاتُ الْأَرْضِ قَالَ زَهْرَةُ الدُّنْيَا فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ هَلْ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ فَصَمَتَ النَّبِيُّ - ﷺ -: حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ ثُمَّ جَعَلَ يَمْسَحُ عَنْ جَبِينِهِ فَقَالَ أَيْنَ السَّائِلُ قَالَ أَنَا قَالَ أَبُو سَعِيدٍ لَقَدْ حَمِدْنَاهُ حِينَ طَلَعَ ذَلِكَ قَالَ لَا يَأْتِي الْخَيْرُ إِلَّا بِالْخَيْرِ إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ وَإِنَّ كُلَّ مَا أَنْبَتَ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ إِلَّا آكِلَةَ الْخَضِرَةِ أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ الشَّمْسَ فَاجْتَرَّتْ وَثَلَطَتْ وَبَالَتْ ثُمَّ عَادَتْ فَأَكَلَتْ وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ حُلْوَةٌ مَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ وَوَضَعَهُ فِي حَقِّهِ فَنِعْمَ الْمَعُونَةُ هُوَ وَمَنْ أَخَذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ" (١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: لقد كان النبي يحب لأمته كل خير فيدلهم على ما يقربهم منه و يخاف عليهم من كل شر لذا كان دائما يحذرهم منه وفي هذا المجلس تخوف علينا النبي -

---

١ – أخرجه البخاري في: ٨١ كتاب الرقاق: ٧ باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها

ﷺ -أمرا عجيبا إنه تخوف علينا ما يخرج من بركاته الأرض فسأله رجل من أصحابه و ما بركات الأرض ؟

قَالَ (زَهْرَةُ الدُّنْيَا) ثم أوضح النبي - ﷺ -سبب هذا التخوف .....

لذا كان الحسن يقول:" والله ما عجبت من شيء كعجبي من رجل لا يحسب حب الدنيا من الكبائر، وأيم الله إن حبها لمن أكبر الكبائر، وهل تشعبت الكبائر إلا من أجلها؟ وهل عُبدت الأصنام، وعُصي الرحمن إلا لحب الدنيا،فالعارف لا يجزع من ذلها، ولا ينافس بقربها، ولا يأسى لبعدها «. ( )

وصدق الحسن، فغالب الكبائر نابعة من حب الدنيا: فالسرقة، والزنا والحسد، والكذب، والكبر، والرياء وغيرها من أجل حب الدنيا، والتكالب عليها بل إن

الله تعالى قد أخبر في كتابه العزيز أن الكفر واستحقاق العذاب بسبب حب الدنيا

ويقول الآخر: الدنيا نذالة وهي إلى كل نذل أميل. وقال الثالث: ما في الدنيا شيء يسرك إلا وألصق به شيء يسوؤك .

وما كُفرُ المُنْعَمين؟

الحديث الخمسون

أسماء بنت يزيد، إحدى نساء بني عبد الأشهل تقول: مرّ بنا رسولُ الله - ﷺ -ونحن في نسوة فسلَّمَ علينا. فقال: "إيّاكُنّ وكُفرَ المُنْعَمين". فقُلْنا: يا رسول الله، وما كُفرُ المُنْعَمين؟

قال: لعلّ إحداكنّ أن تطولَ أيْمَتُها بين أبوَيها

وتَعْنَسُ، فيرزقُها اللهُ زوجًا ويرزقُها منه مالًا وولدًا، فتَغْضَبُ الغَضبةَ فتقول: ما رأيتُ منه يومًا خيرًا قطُّ (١)

وما نقصان عقلهما ودينها؟

الحديث الحادي والخمسون

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ لِلنِّسَاءِ: "تَصَدَّقْنَ فَإِنَّكُنَّ أَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ"، قَالَتِ امْرَأَةٌ: -لَيْسَتْ مِنْ عِلْيَةِ النِّسَاءِ-: بِمَ، أَوْ لِمَ؟ قَالَ: "إِنَّكُنَّ تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ"، قَالَ عَبْدُ اللهِ: مَا مِنْ نَاقِصَاتِ الْعَقْلِ وَالدِّينِ أَغْلَبُ عَلَى الرِّجَالِ ذَوِي الأَمْرِ عَلَى أَمْرِهِمْ مِنَ النِّسَاءِ، قِيلَ: وَمَا نُقْصَانُ عَقْلِهَا وَدِينِهَا؟

---

١ – المسند ٦/ ٤٥٢، والمعجم الكبير ٢٤/ ١٧٣ (٤٣٦). وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ٢/ ٥٨٣ (١٠٤٧) من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر. وبعده (١٠٤٨) من طريق ابن أبي غنيّة عبد الملك بن حميد من محمد بن مهاجر عن أبيه عن أسماء به. والتسليم على النساء أخرجه أبو داود ٤/ ٣٥٢ (٥٢٠٤)، وابن ماجة ٢/ ١٢٢٠ (٣٧٠١)، وأخرجه الترمذي ٥/ ٥٥ (٢٦٩٧) ، وقد صحّح الألباني الحديث – الصحيحة ٢/ ٤٦٦ (٨٢٣).

قَالَ: أَمَّا نُقْصَانُ عَقْلِهَا، فَإِنَّ شَهَادَةَ امْرَأَتَيْنِ بِشَهَادَةِ رَجُلٍ، وَأَمَّا نُقْصَانُ دِينِهَا فَإِنَّهُ يَأْتِي عَلَى إِحْدَاهُنَّ كَذَا وَكَذَا مِنْ يَوْمٍ لَا تُصَلِّي فِيهِ صَلَاةً وَاحِدَةً. (١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: جلس النبي - ﷺ -في مجلس ليعظ فيه النساء و يأمرهن بالمعروف و يحثهن على الصدقة و أخبرهن أنهن اكثر أهل النار ، فقالت احدهن ولم فأخبرها النبي - ﷺ - ثم اخبرهن انهن ناقصات عقل ودين فسألته إحداهن: ما ناقصات عقل ودين؟

فقال- ﷺ - "أَمَّا نُقْصَانُ عَقْلِهَا، فَإِنَّ شَهَادَةَ امْرَأَتَيْنِ بِشَهَادَةِ رَجُلٍ، وَأَمَّا نُقْصَانُ دِينِهَا فَإِنَّهُ يَأْتِي عَلَى إِحْدَاهُنَّ كَذَا وَكَذَا مِنْ يَوْمٍ لَا تُصَلِّي فِيهِ صَلَاةً وَاحِدَةً"

وفي هذ الحديث فوائد كثيرة نذكر منها :

الأول: لا شك أن هذه الأحاديث واضحة المعنى، بينت الدلالة على تحريم كفران العشير، ويستوي في ذلك كفران الحقوق والنعم؛ ذلك أنه لا يدخل النار أحد إلا بارتكاب محرم، كما أنها – أي: هذه الأحاديث -دلت على أن النساء هن أكثر أهل النار؛ بسبب ذلك.

---

١ – أخرجه أحمد ٤٣٣/١ و٤٣٦، والدارمي ٢٣٧/١من طرق عن الحكم، به. وأخرجه أحمد ٣٧٦/١، و٤٢٣ و٤٢٥، وابن أبي شيبة ١١٠/٣ والنسائي في "عشرة النساء" "٣٧٥".

قال ابن دقيق العيد:"وتعليله - ﷺ - بالشكاة وكفران العشير: دليل على تحريم كفران النعمة لأنه جعله سببًا لدخول النار" ([1]).

الثاني: أن المقصود من هذا التوصيف -لحال الكثير من النساء - وهو قوله - ﷺ - ((أكثر أهل النار)): تعظيم الزجر، وذلك لأن النساء اللواتي خوطبن بهذا، إذا علمن بأنهن متى أكثرن من اللعن، وكفران العشير، استحققن دخول النار، فيتقرر في عقولهن حينئذ عظم هذا الذنب؛ لعظم العقوبة عليه، فيكون ولا بد عندها زاجرًا لهن عن هذه المعاصي وأمثالها، فهو بمنزلة التخويف، ولا يدل ذلك على أنهن لا يدخلنها لغير ذلك، وإنما المراد أن هذه الذنوب هي أعظم الأسباب التي استحققن بها دخول النار، وبالتالي العذاب الذي سيعذَّبن به. والله – عز وجل – أعلم.

فنبهنا الرسول- ﷺ - على أن كفران العشير وعدم الإحسان لؤم، وأخبر أنه أكثر أهل النار النساء لكفرهن النعم، استحققنا النار؛ وذلك لأن المرأة تحفظ السيئات، وتنسى الحسنات، فمثلها وحالها – كما قال بعض أهل العلم([2]) كحامل خرج على كتفه أحد شقتيه صحيحة جعلها أمامه، والأخرى مخرقة جعلها خلفه؛ فإذا عمل الزوج معها حسنة جعلتها في الشقة التي إلى

[1] – إحكام الأحكام (١/ ٣٤٥).

[2] – غذاء الألباب شرح منظومة الآداب (٤٧٣/٢) للسفاريني.).

خلف، وهي مخروقة فتسقط منها فلا تراها بعد ذلك، وإذا عمل سيئة جعلتها بالتي أمامها وهي محروزة مضبوطة، كلما نظرت رأتها. وهذه حال جميع اللؤماء، يحفظون السيئات، ولا يذكرون الحسنات.

كما أن فيه تحريض النساء على المحافظة على أمر دينهن، والبعد كل البعد عن المعاصي عمومًا، وكفران العشير خصوصًا؛ لئلا يكون ذلك سببًا لدخولهن النار. عياذًا بالله منها.

الثالث: كفران العشير من الكبائر؛ ولذلك لما عدد النووي فوائد الحديث قال: "وفيه: أن كفران العشير والإحسان، من الكبائر؛ فان التوعد بالنار من علامة كون المعصية كبيرة " (١) .

وقال ابن حجر الهيثمي:"ولا شك أن في هذين الحديثين وعيد شديد جدا فلا بعد أن يكون كفران نعمة الزوج كبيرة"(٢) .

وقال ابن مفلح:"فقد توعد - ﷺ - على كفران ،...والإحسان بالنار؛ فدل على أنه كبيرة على نص أحمد - رحمه الله" (٣).

وما نقصان عقلهما ودينها؟

---

١ – شرح النووي على صحيح مسلم (٦٦/٢)..

٢ الزواجر عن اقتراف الكبائر (٢١٩/١) وقد عدها من الكبائر فقال: " الكبيرة التاسعة والخمسون: كفران نعمة المحسن ". ثم ذكر الأدلة.

٣ – الآداب الشرعية والمنح المرعية (١/ ٣٣٣).

جاء تفسير النقص بالنسبة للعقل والدين المشار إليه في الحديث المتفق عليه بأن نقص العقل أن شهادة المرأة على النصف من شهادة الرجل: ﴿فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. هذا نقص عقلها، ونقصان دينها أنها تمكث الأيام لا تصوم ولا تصلي، وهذا التفسير مرفوع إلى النبي عليه الصلاة والسلام وليس من اجتهاد أحد، وهذا الموضع الذي فيه المرأة على النصف من الرجل من المواضع الخمسة التي حصرها أهل العلم بالاستقراء؛ هنا في الشهادة على النصف من الرجل، وفي الدية على النصف من الرجل، وفي الإرث على النصف من الرجل، وفي العقيقة على النصف من الرجل، وفي العتق على النصف من الرجل، من اعتق امرأتين كان كمن اعتق رجلاً، وجاء في الحديث: "من اعتق رجلاً كان فكاكه من النار، ومن اعتق امرأتين كانتا فكاكه من النار".

وَمَا جَائِزَتُهُ؟

الحديث الثاني والخمسون

عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتُهُ»

قِيلَ: وَمَا جَائِزَتُهُ؟ قَالَ: «يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ» (١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: حديث أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه يدل على إكرام الضيف وقراه، فلقد جاء عنه أنَّ النبي - ﷺ - قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه"، وهذا من باب الحث والإغراء على إكرام الضيف، يعني أنَّ إكرام الضيف من علامة الإيمان بالله واليوم الآخر، ومن تمام الإيمان بالله واليوم الآخر.

ومما يحصل به إكرام الضيف: طلاقة الوجه، وطيب الكلام، والإطعام ثلاثة أيام، في الأول بمقدوره وميسوره، والباقي بما حضره من غير تكلف، ولئلا يثقل عليه وعلى نفسه، وبعد الثلاثة يُعد من الصدقات، إن شاء فعل وإلا فلا. وأما قوله: "فليكرم ضيفه جائزته يوما وليلة والضيافة ثلاثة أيام" قال العلماء في معنى الجائزة: الاهتمام بالضيف في اليوم والليلة، وإتحافه بما يمكن من بر وخير، وأما في اليوم الثاني والثالث فيطعمه ما تيسر ولا يزيد على عادته، وأما ما كان بعد الثلاثة فهو صدقة ومعروف إن شاء فعل وإن شاء ترك.

---

١ – أخرجه أحمد ٤/٣١و٦/٣٨٥–٣٨٦ وأخرجه البخاري (٦٠١٩) و (٦١٣٥)، ومسلم بإثر (١٧٢٦)، وابن ماجه (٣٦٧٥)، والترمذي (٢٠٨٢) و (٢٠٨٣).

وفي رواية مسلم "ولا يحل له أن يقيم عنده حتى يؤثمه" معناه: لا يحل للضيف أن يقيم عنده بعد الثلاث حتى يوقعه في الإثم؛ لأنه قد يغتابه لطول مقامه، أو يعرض له بما يؤذيه، أو يظن به مالا يجوز، وهذا كله محمول على ما إذا أقام بعد الثلاث من غير استدعاء من المضيف.

ومما ينبغي أن يعلم أن إكرام الضيف يختلف بحسب أحوال الضيف، فمن الناس من هو من أشراف القوم ووجهاء القوم، فيكرم بما يليق به، ومن الناس من هو من متوسط الحال فيكرم بما يليق به، ومنهم من هو دون ذلك

وما الاثلب ؟

الحديث الثالث والخمسون

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ مَكَّةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ - ﷺ -، قَالَ: " كُفُّوا السِّلَاحَ إِلَّا خُزَاعَةَ عَنْ بَنِي بَكْرٍ ". فَأَذِنَ لَهُمْ، حَتَّى صَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ قَالَ: " كُفُّوا السِّلَاحَ "، فَلَقِيَ رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ رَجُلًا مِنْ بَنِي بَكْرٍ، مِنْ غَدٍ، بِالْمُزْدَلِفَةِ، فَقَتَلَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ - ﷺ -، فَقَامَ خَطِيبًا، فَقَالَ، وَرَأَيْتُهُ وَهُوَ مُسْنِدٌ ظَهْرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ، قَالَ: " إِنَّ أَعْدَى النَّاسِ عَلَى اللهِ مَنْ قَتَلَ فِي الْحَرَمِ، أَوْ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ، أَوْ قَتَلَ بِذُحُولِ الْجَاهِلِيَّةِ "، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنَّ فُلَانًا ابْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -:

" لَا دِعْوَةَ فِي الْإِسْلَامِ، ذَهَبَ أَمْرُ الْجَاهِلِيَّةِ، الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ، وَلِلْعَاهِرِ الْأَثْلَبُ "، قَالُوا: وَمَا الْأَثْلَبُ؟

قَالَ: " الْحَجَرُ "، قَالَ: " وَفِي الْأَصَابِعِ عَشْرٌ عَشْرٌ، وَفِي الْمَوَاضِحِ خَمْسٌ خَمْسٌ "، قَالَ: وَقَالَ: " لَا صَلَاةَ بَعْدَ الْغَدَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ "

قَالَ: " وَلَا تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا، وَلَا عَلَى خَالَتِهَا، وَلَا يَجُوزُ لِامْرَأَةٍ عَطِيَّةٌ إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا "". (١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: لما فتح النبي- ﷺ - مكة جلس يسن الأحكام و يبن لأصحابه بعض أحكام الشريعة الإسلامية التي تخالف ما تعارف عليه أهل الجاهلية ثم أمرهم بوضع السلاح و نهاهم عن القتل ..... ثم بين بعض أحكام النكاح التي تخالف ما تعارفوا عليه و منها أن الولد للفراش و أن للعاهر الاثلب فسئل رسول الله - ﷺ -عن الاثلب فقال- ﷺ - الحجر .....

«قال الحجر - قال أبو عمر في هذا الحديث وجوه من الفقه وأصول جسام منها الحكم بالظاهر لأن رسول الله - ﷺ - حكم

---

١ – مصنف ابن أبي شيبة (الفكر) (٣/ ٤٦٤)إسناده حسن، ولبعضه شواهدُ يصح بها وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" ٦/ ١٧٧ –١٧٨. وقال الألباني: حسن / (٦٩٣٣) وانظر "تخريج المشكاة" (٣٣٢٠) .

بالولد للفراش على ظاهر حكمه وسننه ولم يلتفت إلى الشبه وكذلك حكم في اللعان بظاهر الحكم ولم يلتفت إلى ما جاءت به بعد قوله إن جاءت به كذا فهو للذي رميت به فجاءت به على النعت المكروه ومن ذلك قوله عليه السلام فأقضي له على نحو ما أسمع منه وفي هذا الحديث دليل على ما كان عليه أهل الجاهلية من استلحاق أولاد الزنا وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يليط أولاد الجاهلية بمنادعاهم في الإسلام (ذكره مالك عن يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يليط أولاد الجاهلية بمن ادعاهم في الإسلام - قال أبو عمر هذا) إذا لم يكن هناك فراش لأنهم كانوا في جاهلتهم يسافحون ويناكحون وأكثر نكاحاتهم على حكم الإسلام غير جائزة وقد أمضاها رسول الله - ﷺ - فلما جاء الإسلام أبطل به رسول الله - ﷺ - حكم الزنى (لتحريم الله إياه) وقال للعاهر الحجر فنفى أن يلحق في الإسلام ولد الزنى وأجمعت الأمة على ذلك نقلا عن نبيها صلى الله عليه وسلم وجعل رسول الله - ﷺ - كل ولد يولد على فراش لرجل لاحقا به على كل حال إلى أن ينفيه بلعان على حكم اللعان وقد ذكرناه في موضعه من كتابنا هذا وأجمعت الجماعة من العلماء أن الحرة فراش بالعقد عليها مع إمكان الوطء (وإمكان) الحمل فإذا كان عقد النكاح يمكن معه الوطء والحمل فالولد لصاحب

الفراش لا ينتفي عنه أبدا بدعوى (غيره) ولا بوجه من الوجوه إلا باللعان»(١)

وَمَا الصَّقُورُ؟

الحديث الرابع والخمسون

عَنْ مَالِكِ بْنِ أُخَيْمِرَ الْيَمَامِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الصَّقُورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَعَدْلًا» قِيلَ: وَمَا الصَّقُورُ؟ قَالَ: «الَّذِي لَا يُبَالِي مَنْ دَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ» (٢)

فَمَا الديوث

الحديث الخامس والخمسون

وَعَن عمار بن يَاسر رضي الله عنه عَن رَسُول الله - ﷺ - قَالَ ثَلَاثَة لَا يدْخلُونَ الْجنَّة أبدا الديوث والرجلة من النِّسَاء ومدمن الْخمر قَالُوا يَا رَسُول الله أما مدمن الْخمر فقد عَرفْنَاهُ فَمَا

---

١ –«التمهيد» لابن عبد البر (٨/ ١٨٢):

٢ – موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (ص: ٢٠٩) الصحيحة" (٣١٤٢)، "الإرواء" (١/ ٢٠٥)، "الظلال" (٢/ ٤٦٣ – ٤٦٤)

الديوث قَالَ الَّذِي لَا يُبَالِي من دخل على أَهله قُلْنَا فَمَا الرجلة من النِّسَاء قَالَ الَّتِي تشبه بِالرِّجَالِ" (١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: في هذين الحديثين يتحدث النبي- ﷺ - عن عقوبة الديوث الذي لا يبالي من دخل على أهله و يرضى و يقر فيهم الفاحشة

وَالدَّيُّوثُ الْقَوَّادُ عَلَى أَهْلِهِ وَالَّذِي لَا يَغَارُ عَلَى أَهْلِهِ وَالتَّذْئِيثُ الْقِيَادَةُ. وَفِي الْمُحْكَمِ: الدَّيُّوثُ الَّذِي يَدْخُلُ الرِّجَالُ عَلَى حَرَمِهِ بِحَيْثُ يَرَاهُمْ، وَقَالَ ثَعْلَبُ: هُوَ الَّذِي يُؤْتَى أَهْلُهُ وَهُوَ يَعْلَمُ»(٢)

«قال ابن القيم: وذكر الديوث في هذا وما قبله يدل على أن أصل الدين الغيرة ومن لا غيرة له لا دين له فالغيرة تحمي القب فتحمي له الجوارح فترفع السوء والفواحش وعدمها يميت القلب فتموت الجوارح فلا يبقى عندها دفع البتة والغيرة في القلب كالقوة التي تدفع المرض وتقاومه فإذا ذهبت القوة كان الهلاك»(٣)

---

١ – أخرجه السرقسطي في الدلائل (١/ ٢٣٨)، والطبراني كما في جامع المسانيد (٦/ ٣٤٢ رقم ٧٨٥١) وعنه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٥٢٠٩)، والبيهقي في الشعب (١٣/ ٢٦١ –٢٦٢ رقم ١٠٣١٠) وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٠٧١) و (٢٣٦٧).

٢ – «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (٢/ ٨٢):

٣ –«فيض القدير» (٣/ ٣٢٧):

وَمَا الْمُتَرَجِّلَاتُ مِنَ النِّسَاءِ؟

الحديث السادس والخمسون

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَرَاهُ قَالَ: " لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، قَالَ: قُلْتُ، وَمَا الْمُتَرَجِّلَاتُ مِنَ النِّسَاءِ؟ قَالَ: «الْمُتَشَبِّهَاتُ بِالرِّجَالِ»([1])

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: في هذا الحديث يلعن النبي صنفا من الرجال والنساء ذلك الصنف مال إلى الصنف الأخر وتشبه في ملبسه وكلامه ومشيته أنه صنف مخنث لا هو مذكر ولا مؤنث يستحق الطرد من رحمة الله وفي الحديث قال ابن عباس رضي الله عنهما وَمَا الْمُتَرَجِّلَاتُ مِنَ النِّسَاءِ؟

فقال الحبيب النبي «الْمُتَشَبِّهَاتُ بِالرِّجَالِ»

واعلم -بارك الله فيك-: أن الترجل في المرأة قد يكون شكلياً كما باللباس، أو طريقة الكلام، أو المشي،

أو نحو ذلك من الشكليات الظاهرة، وقد يكون بدنياً بتغيير خلق الله في نفسها،

[1] – موسوعة التخريج (ص: ٢٠٠٢٤) أبو يعلى في مسنده ج ٤/ ص ٣٢٤ حديث رقم: ٢٤٣٣الدلائل في غريب الحديث (١/ ٢٤٢)

بالجراحات الطبية المحرمة التي تؤثر في طبيعتها الأنثوية، ووظيفتها الوجودية.

وكل ذلك حرام بنص الأحاديث ومقاصد الشريعة.

ومن هنا حرم الإسلام حتى مجرد التشبه بالرجل بله الترجل، كما حرم على

الرجل التشبه بالنساء سواء! وذلك كما في قوله - ﷺ -: «لَعَنَ اللهُ المتشبهات من النساء بالرجال، والمتشبهين من الرجال بالنساء!» ([1]) . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله- ﷺ -" لعن الله المرأة تلبس لبسة الرجل والرجل يلبس لبسة المرأة "([2])

فإذا لبست المرأة زي الرجال من المقالب والفرج والأكمام الضيقة فقد شابهت الرجال في لبسهم فتلحقها لعنة الله ورسوله ولزوجها إذا أمكنها من ذلك أي رضي به ولم ينهها لأنه مأمور بتقويمها على طاعة الله ونهيها عن المعصية لقول الله تعالى قوا أنفسك وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة أي أدبوهم وعلموهم ومروهم بطاعة الله وانهوهم عن معصية الله كما يجب ذلك عليكم في حق أنفسكم

[1] – رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه بسند صحيح. وفي البخاري نحوه (ح ٥٨٨٥) والترمذي (٢٧٨٥)، وابن ماجه (١٩٠٤

[2] – رواه أبو داود في اللباس (ح ٤٠٩٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٩٧١).

رأيت أحدهم فاحترت في أمره اهو رجل أم امرأة؟!!

ظاهره مؤلمه، يتفطر لها القلب

اللعن هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله وجنته

وَمَا الشَّدِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

الحديث السابع والخمسون

عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ» قَالُوا: وَمَا الشَّدِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» (١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: نقف مع الحبيب - ﷺ -وهو يصحح لامته مصطلحا درجوا عليه وهو أن الرجل القوي هو الذ يهزم عدوه في حلبة الصراع أو في ميدان القتال فقال : «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ» فتجعب الصحابة و قالوا وَمَا الشَّدِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

هنا بدأ النبي - ﷺ -يصحح لهم ذلك المصطلح «الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»

---

١ –«مكارم الأخلاق للطبراني» (ص٣٢٤) مسند الشاميين: ج٤/ص١٨٤ ح٣٠٦٦

«وفي هذا الحديثِ مِن الفقهِ: فضلُ الحِلم.

وفيه: دليلٌ على أنَّ الحِلم كتمانُ الغيظِ، وأنَّ العاقلَ مَن ملَك نفسَه عندَ الغضب؛ لأنَّ العقلَ في اللُّغةِ: ضبطُ الشيء وحبسُه، ومنه عِقالُ النَّاقة، ومنه الإبلُ المعقَّلةُ -أي المربوطةُ- هذا معنى العقلِ في اللُّغةِ، ومعناه في الشريعةِ مِلكُ النفسِ وصرفُها عن شهَواتِها المُرديَةِ لها، وحبسُها عمَّا حرَّم اللهُ عليها. واللهُ أعلم.

وقد جعل رسولُ الله - ﷺ -للذي يملِكُ نفسَه ويغلِبُها، مِن القوَّةِ ما ليس للذي يغلِبُ غيرَه. وفي هذا دليلٌ على أنَّ مجاهدةَ النفسِ أصعبُ مرامًا، وأفضلُ مِن مجاهدةِ العدوِّ. واللهُ أعلم.

وأمَّا قوله: "الصُّرَعةُ" فإنَّه يَعني: الكثيرَ القوَّة، الذي يَصرَعُ كلَّ مَن صارعَه، ومثلُه مِن قولِ العربِ: هذا رجلٌ نُوَمةٌ؛ يعني: كثيرَ النوم، وحُفَظةٌ؛ يعني: كثيرَ الحِفْظ.

وقال ابنُ حبيبٍ: الصُّرَعةُ تثقيلُ الكلمةِ بالحركات، معناه الذي يصْرَع الناس.

قال: والصُّرْعَةُ بالتَّخفيف: الرَّجُل الضَّعيفُ النَّحيفُ الذي يصْرَعُه النّاسُ حتّى لا يكادُ يَثبُتُ، وكذلك الضُّحَكَةُ بالتَّثقيل:

الذي يُضحِكُ الناسَ، والضُّحْكَةُ بالتَّخفيف: الذي يَضْحَكُ منه الناسُ، وبالله التَّوفيق. (١)

وقال سليمان ابن داود عليهما السلام: يا بني إياك وكثرة الغضب فإن كثرة الغضب تستخف فؤاد الرجل الحليم.

وعن عكرمة في قوله تعالى {وسيداً وحصوراً} قال السيد الذي لا يغلبه الغضب.

وقال أبو الدرداء قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة؟

قال: لا تغضب (٢)

وقال يحيى لعيسى عليهما السلام: لا تغضب قال لا أستطيع أن لا أغضب إنما أنا بشر قال لا تقتن مالاً.

****

وَمَا ظَهْرُ غِنًى؟

الحديث الثامن والخمسون

١ –«التمهيد – ابن عبد البر» (٤/ ٢٨٣ ت بشار):

٢ –حديث أبي الدرداء دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب أخرجه ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والأوسط بإسناد حسن

عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -قَالَ: «مَنْ سَأَلَ مَسْأَلَةً عَنْ ظَهْرِ غِنًى اسْتَكْثَرَ بِهَا مِنْ رَضْفِ جَهَنَّمَ» . قَالُوا: وَمَا ظَهْرُ غِنًى؟ قَالَ: «عِشَاءُ لَيْلَةٍ» (١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: اعلموا أن المسألة في الأصل حرام، وإنما أبيحت للحاجة والضرورة، لأنها ظلم في حق الربوبية، وظلم في حق المسئول، وظلم في حق السائل.

أما الأول: فلأنه بذل سؤاله وفقره وذله واستعطاءه لغير الله، وذلك نوع عبودية، فوضع المسألة في غير موضعها، وأنزلها بغير أهلها، وظلم توحيده وإخلاصه، وفقره إلى الله، وتوكله عليه ورضاه بقسمه، واستغنى بسؤال الناس عن مسألة رب الناس، وذلك كله يهضم من حق التوحيد، ويطفئ نوره ويضعف قوته.

وأما ظلمه للمسئول: فلأنه سأله ما ليس عنده، فأوجب له بسؤاله عليه حقا لم يكن له عليه، وعرضه لمشقة البذل، أو لوم المنع، فإن أعطاه، أعطاه على كراهة، وإن منعه، منعه على استحياء وإغماض، هذا إذا سأله ما ليس عليه، وأما إذا سأله حقا هو له عنده: فلم يدخل في ذلك، ولم يظلمه بسؤاله.

---

١ –أخرجه أحمد (١/١٤٧، رقم ١٢٥٢) ، والدارقطنى (٢/١٢١) ، والعقيلى (١/٢٢٣، رقم ٢٧٢) ، والضياء (٢/١٤٧، رقم ٥١٩) . صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٤٩٠) صحيح لغيره

وأما ظلمه لنفسه: فإنه أراق ماء وجهه، وذل لغير خالقه، وأنزل نفسه أدنى المنزلتين، ورضي لها بأبخس الحالتين، ورضي بإسقاط شرف نفسه، وعزة تعففه، وراحة قناعته، وباع صبره ورضاه وتوكله، وقناعته بما قسم له، واستغناءه عن الناس بسؤالهم، وهذا عين ظلمه لنفسه، إذ وضعها في غير موضعها، وأخمل شرفها، ووضع قدرها، وأذهب عزها، وصغرها وحقرها، ورضي أن تكون نفسه تحت نفس المسئول، ويده تحت يده، ولولا الضرورة لم يبح ذلك في الشرع.

وقد ثبت في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله - ﷺ -: "ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم"(١)

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله - ﷺ -: "من سأل الناس أموالهم تكثرا، فإنما يسأل جمرا، فليستقل أو ليستكثر".(٢)

وَعَن سهل ابْن الحنظلية رضي الله عنه قَالَ قدم عُيَيْنَة بن حصن والأقرع بن حَابِس رضي الله عنهما على رَسُول - ﷺ - فَسَأَلَاهُ فَأمر مُعَاوِيَة فَكتب لَهما مَا سَأَلَا فَأَما الْأَقْرَع فَأخذ كِتَابه فلفه فِي عمَامَته وَانْطَلق وَأما عُيَيْنَة فَأخذ كِتَابه وأتى بِهِ رَسُول

---

١ – وأخرجه البخاري (١٤٧٤)، ومسلم (١٠٤٠) (١٠٤).

٢ – مسلم (١٠٤١)، وابن ماجه (١٨٣٨).

الله - ﷺ -فَقَالَ يَا مُحَمَّد أَترَانِي حَامِلا إِلَى قومِي كتابا لَا أَدْرِي مَا فِيهِ كصحيفة المتلمس فَأخْبر مُعَاوِيَة بقوله رَسُول الله - ﷺ - فَقَالَ رَسُول الله - ﷺ -من سَأَلَ وَعِنْده مَا يُغْنِيه فَإِنَّمَا يستكثر من النَّار

قَالَ النُّفَيْلِي وَهُوَ أحد رُوَاته قَالُوا وَمَا الْغنى الَّذِي لَا تنبغي مَعَه الْمَسْأَلَة قَالَ قدر مَا يغديه ويعشيه(١)

وَمَا الصُّدَاعُ؟

الحديث التاسع والخمسون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ:" أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ -قَالَ لِأَعْرَابِيٍّ: هَلْ أَخَذَتْكَ أُمُّ مِلْدَمٍ؟

قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا أُمُّ مِلْدَمٍ؟

قَالَ: حَرٌّ يَكُونُ بَيْنَ الْجِلْدِ وَالدَّمِ.

قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا وَجَدْتُ هَذَا.

قَالَ: يَا أَعْرَابِيُّ هَلْ أَخَذَكَ هَذَا الصُّدَاعُ؟

قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا الصُّدَاعُ؟

قَالَ: عُرُوقٌ تَضْرِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي رَأْسِهِ.

---

١ – أبو داود (١٦٢٩)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٧٩٩).

قَالَ: مَا وَجَدْتُ هَذَا.

فَلَمَّا وَلَّى قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا . » (١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: إن الدنيا دار ابتلاء وامتحان يبتلي الله عز وجل فيها عباده المؤمنين يقول الله تعالى في سورة البقرة: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} (سورة البقرة:١٥٥، ١٥٦)

فيخبر سبحانه أنه لا بد أن يبتلي عباده بالمحن، ليتبين الصادق من الكاذب، والجازع من الصابر، وهذه سنته تعالى في عباده، كما قال سبحانه: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ} (محمد/ ٣١) وقال عز وجل: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا}([الملك/ ٢)

---

١ –«مسند أحمد» (١٤/ ١٢٤ ط الرسالة): إسناده حسن). وأخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (٤٩٥)، والبزار (٧٧٨ – كشف الأستار)، والنسائي في "الكبرى " (٧٤٩١)، وابن حبان (٢٩١٦)، والحاكم ١/ ٣٤٧، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٩٩٠٧)»

فتارة بالسراء، وتارة بالضراء من خوف وجوع؛ فإن الجائع والخائف كل منهما يظهر ذلك عليه، قال تعالى: {بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ } أي: بقليل من ذلك؛ لأنه لو ابتلاهم بالخوف كله، أو الجوع، لهلكوا، والمحن تمحص لا تهلك .

و في هذا الحديث يسأل النبي - ﷺ - ذلك الأعرابي هل أصابه شيء من الابتلاء فكلما سأله قال لا عندها قال النبي- ﷺ - (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا) قال ابن حبان رحمه الله تعالى:" قوله - ﷺ -: (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا)، لفظة إخبار عن شيء ، مرادها الزجر عن الركون إلى ذلك الشيء ، وقلة الصبر على ضده، وذلك أن الله جل وعلا جعل العلل في هذه الدنيا ، والغموم والأحزان : سبب تكفير الخطايا عن المسلمين، فأراد - ﷺ - إعلام أمته : أن المرء لا يكاد يتعرَّى عن مقارفة ما نهى الله عنه في أيامه ولياليه ، وإيجاب النار له بذلك ، إن لم يتفضل عليه بالعفو، فكأن كل إنسان مرتهن بما كسبت يداه، والعلل تكفّر بعضها عنه في هذه الدنيا؛ لا أن من عوفي في هذه الدنيا يكون من أهل النار " (١)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: " «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ لَا تَزَالُ الرِّيحُ تُمِيلُهُ، وَلَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ

---

١ –"الإحسان" (٧ / ١٨٠).

يُصِيبُهُ الْبَلَاءُ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ الْأَرْزَةِ لَا تَهْتَزُّ حَتَّى تَسْتَحْصِدَ» (١)

وفي «مفتاح دار السعادة» لابن القيم: «هذا المثلَ ضُرِبَ للمؤمن، وما يلقاه من عواصف البلاء، والأوجاع، والأوجال، وغيرها، فلا يزالُ بين عافيةٍ، وبلاء، ومحنةٍ، ومِنْحَة، وصحةٍ، وسقم، وأمنٍ، وخوف، وغير ذلك، فيقعُ مرةً، ويقومُ أخرى، ويميلُ تارةً، ويعتدلُ أخرى، فيُكفَّى بالبلاء، ويُمَحَّصُ به، ويُخَلَّصُ من كَدَرِه، والكافرُ كلُّه خبثٌ، ولا يصلحُ إلا للوقود، فليس في إصابته في الدنيا بأنواع البلاء من الحكمة، والرحمة ما في إصابة المؤمن».انتهى(٢)

قَالَ: وَمَا الْحَجْمُ؟

الحديث الستون

«عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ - ﷺ -، فَدَعَا الْحَجَّامَ، فَأَتَاهُ بِقُرُونٍ، فَأَلْزَمَهُ إِيَّاهَا - قَالَ عَفَّانُ مَرَّةً: بِقَرْنٍ - ثُمَّ شَرَطَهُ بِشَفْرَةٍ، فَدَخَلَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ، أَحَدِ بَنِي خُزَيْمَةَ ، فَلَمَّا رَآهُ يَحْتَجِمُ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالْحِجَامَةِ وَلَا يَعْرِفُهَا، قَالَ: مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ عَلَامَ تَدَعُ هَذَا يَقْطَعُ جِلْدَكَ؟ قَالَ: "

---

١ - أخرجه البخاري (٥٦٤٣، ٥٦٤٤)، ومسلم (٢٨٠٩، ٢٨١٠) من حديث أبي هريرة وأبي بن كعب. ".

٢ - «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة» (١/ ٣٦٠)

هَذَا الْحَجْمُ " قَالَ: وَمَا الْحَجْمُ؟ قَالَ: " هُوَ مِنْ خَيْرِ مَا تَدَاوَى بِهِ النَّاسُ " .»(١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: الْحِجَامَةُ: مَأْخُوذَةٌ مِنْ الْحَجْمِ أَيْ الْمَصِّ. يُقَالُ : حَجَمَ الصَّبِيُّ ثَدْيَ أُمِّهِ إذَا مَصَّهُ . وَالْحَجَّامُ الْمَصَّاصُ ، وَالْحِجَامَةُ صِنَاعَتُهُ وَالْمِحْجَمُ يُطْلَقُ عَلَى الآلَةِ الَّتِي يُجْمَعُ فِيهَا الدَّمُ وَعَلَى مِشْرَطِ الْحَجَّامِ .

وَالْحِجَامَةُ فِي كَلامِ الْفُقَهَاءِ قُيِّدَتْ عِنْدَ الْبَعْضِ بِإِخْرَاجِ الدَّمِ مِنْ الْقَفَا بِوَاسِطَةِ الْمَصِّ بَعْدَ الشَّرْطِ بِالْحَجْمِ . وَذَكَرَ الزَّرْقَانِيُّ أَنَّ الْحِجَامَةَ لا تَخْتَصُّ بِالْقَفَا بَلْ تَكُونُ مِنْ سَائِرِ الْبَدَنِ . وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الْخَطَّابِيُّ .

والخلاصة أن الحجامة هي استخراج الدم من الجسد بامتصاصه بآلة مناسبة أو بما يقوم مقام المص من الأجهزة الحديثة.

والحجامة معروفة منذ القدم، عرفها الصينيون والبابليون والفراعنة، ودلت آثارهم وصورهم المنحوتة على استخدامهم الحجامة في علاج بعض الأمراض، وكانوا في السابق يستخدمون الكؤوس المعدنية وقرون الثيران لهذا الغرض وكانوا

---

١ –«مسند أحمد» (٣٣/ ٢٩١ ط الرسالة)«وأخرجه النسائي في "الكبرى" (٧٥٩٦)، والحاكم ٤/ ٢٠٨ – ٢٠٩»، الصحيحة: ١١٧٦ ، وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح

يفرغونها من الهواء بعد وضعها على الجلد عن طريق المص ومن ثم استخدمت الكؤوس الزجاجية والتي كانوا يفرغون منها الهواء عن طريق حرق قطعة من القطن. أو الصوف داخل الكأس.

فضائل الحجامة:

عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي - ﷺ -قَالَ : " الشِّفَاءُ فِي ثَلاثَةٍ شَرْبَةِ عَسَلٍ وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ وَكَيَّةِ نَارٍ وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيِّ . "(١)

سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ كَسْبِ الْحَجَّامِ فَقَالَ احْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَكَلَّمَ أَهْلَهُ فَوَضَعُوا عَنْهُ مِنْ خَرَاجِهِ وَقَالَ: " إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ أَوْ هُوَ مِنْ أَمْثَلِ دَوَائِكُم . "(٢)

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله - ﷺ -يقول : " إن كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ . " (٣)

فوائد الحجامة:

---

١ –«البخاري في صحيحه (٥٢٦٩)

٢ أخرجه البخاري وفيه أيضا (٥٢٦٣) وفي مسلم (٢٩٥٢)

٣ أخرجه البخاري (٦٥٨٣) ومسلم (٢٢٠٥).

للحجامة فوائد ملموسة في علاج كثير من الأمراض في الماضي والحاضر، ومن هذه الأمراض التي جربت فيها الحجامة فنفعت بإذن الله ما يلي:

١-أمراض الدورة الدموية.

٢-علاج ضغط الدم، والتهاب عضلة القلب.

٣-أمراض الصدر والقصبة الهوائية.

٤-صداع الرأس والعيون.

٥-آلام الرقبة والبطن، وآلام الروماتيزم في العضلات.

٦-بعض أمراض القلب والصدر وآلام المفاصل.

وَمَا الْقَزَعُ؟

الحديث الحادي والستون

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّه- ﷺ -عَنِ الْقَزَعِ» .

قَالَ: وَمَا الْقَزَعُ؟

قَالَ: «أَنْ يُحْلَقَ مِنْ رَأْسِ الصَّبِيِّ مَكَانٌ وَيُتْرَكَ مَكَانٌ» (١)

---

١ -«مسند أحمد» (٩/ ١٦٠ ط الرسالة)«وأخرجه مسلم (٢١٢٠) (١١٣)، والنسائي في "المجتبى" ٨/ ١٨٢ – ١٨٣، وفي "الكبرى" (٩٣٠١)، والبيهقي في "السنن" ٩/ ٣٠٥»

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: مما ابتلي به بعض الناس اليوم قصات شعر الرأس على أشكال متعددة لهثاً وراء الموضات، ورغبة في الشهرة، وطلباً للمفارقة للفت نظر الناس إليهم، وقد يحمل على ذلك تشبه بمشاهير فن أو كرة أو كفرة، وقد يجهل بعضهم حكم ذلك، ولو علموا لتجنبه كثير منهم، فرأيت بحثه وإفادة القارئ بحكمه.

القزع: هو حلق بعض الرأس، وترك بعضه، وقيل: هو أن يحلق مواضع متفرقة من الرأس.

وهو مأخوذ من القَزَع بفتح القافُ والزاي قَطِع من السحاب رقيقة، واحدتها قَزَعة.

واتفق الفقهاء على كراهته لأن النبي - ﷺ -: نهى عن القَزَع.

ذكرها ابن القيم رحمه الله فقال:" القزع أربعة أنواع:أحدها: أن يحلق من رأسه مواضع من هاهنا وهاهنا، مأخوذ من تقزع السحاب، وهو تقطعه. الثاني: أن يحلق وسطه، ويترك جوانبه، كما يفعله شمامسة النصارى. الثالث: أن يحلق جوانبه، ويترك وسطه، كما يفعله كثير من الأوباش والسفل. الرابع: أن يحلق مقدمه، ويترك مؤخره، وهذا كله من القزع"

لماذا نهى النبي عن القزع؟

والعلة في هذا -والله تعالى أعلم-في النهي عن القزع بعض أهل العلم يقول: لأنه تشبه باليهود، يحلقون ويتركون للصبي ذؤابة.

وبعضهم يقول: لأنها علامة الأشرار في ذلك الوقت، يعني ما يسمى اليوم بالبلطجية، علامة فارقة لهم يحلق بعض الشعر ويترك بعض الشعر، فهؤلاء الأشرار أصحاب التمرد والعتو والبغي على الناس، وما إلى ذلك لهم علامة يتميزون بها، فبعض أهل العلم قال: لأنه تشبه بهم وهؤلاء لا يتشبه بهم.

وبعض أهل العلم قال إنه تشويه للخلقة، وهذا التشوية للخلقة كما قال الشيطان: {وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ }[النساء:١١٩]،

فَمَا مخموم الْقلب؟

الحديث الثاني والستون

عَن عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما قَالَ قيل يَا رَسُول الله أَي النَّاس أفضل قَالَ:"كل مخموم الْقلب صَدُوق اللِّسَان"

قَالُوا صَدُوق اللِّسَان نعرفه فَمَا مخموم الْقلب؟

قَالَ:" هُوَ التقي النقي لَا إِثْم فِيهِ وَلَا بغي وَلَا غل وَلَا حسد". (١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: لقد كان الصحابة الكرام دائما يسألون عما يقربهم من الله تعالى زلفى و عن الأسباب التي تورثهم الجنان وفي هذا الحديث يسأل الصحابة عن أفضل الناس فيخبره الحبيب النبي - ﷺ -: بأنه :"كل مخموم الْقلب صَدُوق اللِّسَان"

وهنا جاء النبي - ﷺ -: بلفظة "مخموم القلب: و هي لفظة غريبة عنهم فسألوه "قَالُوا صَدُوق اللِّسَان نعرفه فَمَا مخموم الْقلب؟

قَالَ:" هُوَ التقي النقي لَا إِثْم فِيهِ وَلَا بغي وَلَا غل وَلَا حسد". «فالمخموم مُؤمن ولج النُّور قلبه فَأخْرج مَا فِيهِ من شَهْوَة النَّفس والخمامة قماش الْبَيْت وَمَا يكنس عَن وَجه الأَرْض فعز وجود هَذَا فِي وقتهم على عهد رَسُول قال- ﷺ -وأبى الله أَن

---

١ –أخرجه البيهقي في الشعب (٤٤٦٢ – ٦١٨٠) وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٥٢٣ – ٥٢٤)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٤٥)، والطبراني في مسند الشاميين (١٢١٨)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٨٣ و ٦/ ٦٩)، وفي معرفة الصحابة (٢٦٤٣)، ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٩/ ٤٥١).

وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ٨٩٠) أخرجه ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمر بإسناد صحيح. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/ ٢٤٠): هذا إسناد صحيح وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٤٨)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٨٨٩).

يكون ذَاك إِلَّا فِي خَاص من النَّاس قَلِيل فِي كل وَقت قَالَ تَعَالَى فِي التَّنْزِيل فِي» (١)

أن القلب السليم سبب لدخول الجنة؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللهِ - ﷺ -، فَقَالَ: يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ، قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَى، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ - ﷺ -تَبِعَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَقَالَ: إِنِّي لَاحَيْتُ أَبِي، فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتَ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ أَنَسٌ: وَكَانَ عَبْدُ اللهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِيَ الثَّلَاثَ، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللهَ عز وجل وَكَبَّرَ حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ. قَالَ عَبْدُ اللهِ: غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، فَلَمَّا مَضَتِ الثَّلَاثُ لَيَالٍ، وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ. قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللهِ، إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرٌ ثَمَّ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - ﷺ -يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مِرَارٍ: يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ الْمَرَّاتِ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ فَأَقْتَدِيَ

---

١ -«نوادر الأصول في أحاديث الرسول» (٢/ ١٦٨):

بِهِ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -؟

فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، قَالَ: فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ».([1])

وعن سفيان بن دينار رحمه الله قال: «قلت لأبي بشير: أخبرني عن أعمال من كان قبلنا؟

قال: كانوا يعملون يسيرًا ويؤجرون كثيرًا، قلت: ولم ذاك؟ قال: لسلامة صدورهم».([2])

السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ".

الحديث الثالث والستون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -قَالَ: (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: (الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ

[1] –«أخرجه أحمد، رقم الحديث: (١٢٨٩٤)، والنسائي في الكبرى، رقم الحديث: (١٠٦٣٣)، وعبد الرزاق في المصنف، رقم الحديث: (٢٠٥٥٩)، ومسند البزار (٦٣٠٨)، والبيهقي في الشعب، رقم الحديث: (٦١٨١)»

[2] –الزهد، ابن السري (٢/ ٦٠٠).

الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الغافلات) (١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: ما زال معلم البشرية و هاديها إلى الصراط المستقيم - ﷺ -يربي أصحابه على القيم الأخلاقية و على العقيدة الإسلامية الصافية التي تأخذ بأيديهم إلى السعادة في الدنيا والأخرة وفي هذا الحديث يحذر - ﷺ -أمته من الموبقات المهلكات التي تهلك الفرد و المجتمع و التي تفسد عليه أمانه و سعادته وقوله - ﷺ -" اجتنبوا" يعني: ابتعدوا عن السبع الموبقات اجتنبوا السبع الموبقات يعني: اتركوها واحذروها، ثم فسرها فقال: الشرك بالله هذا أعظم الذنوب، الشرك هو أعظمها وأشدها، ثم السحر وهو من الشرك؛ لأن السحر يتوصل إليه بعبادة الشياطين والجن، والتقرب إليهم، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق هذه الثالثة، وأكل الربا الرابعة، وأكل مال اليتيم الخامسة والتولي يوم الزحف السادسة، والسابعة: قذف المحصنات الغافلات المؤمنات يعني: قذفهن بالفاحشة، وهكذا قذف المحصن الرجل، من السبع الموبقات، نسأل الله العافية، نعم.

وَمَا الْعَنْقَةُ؟

---

١ – أخرجه: البخاري ٤/ ١٢ (٢٧٦٦)، ومسلم ١/ ٦٣ (٨٩) (١٤٥).

الحديث الرابع والستون

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ-رضي الله عنه- قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: " لَا تَحْرُمُ الْعَنْقَةُ " قُلْنَا: وَمَا الْعَنْقَةُ؟

قَالَ: " الْمَرْأَةُ تَلِدُ فَيَحْضَرُ اللَّبَنُ فِي ثَدْيِهَا فَتُرْضِعُ جَارَتَهَا الْمَرَّةَ وَالْمَرَّتَيْنِ»([1])

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: جعل الإسلام الرضاع رابطا كرابط النسب، فأثبت الحرمة في النكاح من الرضاعة كالحرمة من النسب؛ فيحرم على الرجل أن يتزوج أخته أو أمه، أو خالته، أو عمته من الرضاعة، وهكذا.

."لا تحرم العنقة" فإن أبا عبيد قال أراها العفة وهي بقية اللبن في الضرع بعد ما يمتك أكثر ما فيه وهي العفافه أيضا قال أبو منصور: والعنقة صحيحة والرواة لم يختلفوا فيها وكأنها مأخوذة من عقت الشيء أعاقه.

[1] –المعجم الكبير: ٢٠/٤٠٤. قال في المجمع (٤/ ٣٦١): رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح. اهـ.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ، أَنَّ أُمَّ الْفَضْلِ حَدَّثَتْ: أَنَّ نَبِيَّ اللهِ - ﷺ -، قَالَ: « لَا تُحَرِّمُ الرَّضْعَةُ أَوِ الرَّضْعَتَانِ، أَوِ الْمَصَّةُ أَوِ الْمَصَّتَانِ ».(١)

وفي هذا الحديث يخبر النبي - ﷺ - عن المقدار الذي لا يثبت به حكم الرضاع المحرم، فيقول: «لا تحرم الرضعة أو الرضعتان، أو المصة أو المصتان»، وهي المرة من المص كالرضعة من الرضاع، وهذا الكلام خرج مخرج جواب سائل عن الرضعة والرضعتين، فأجابه: لا يحرمان، وسواء كان هذا الرضاع دون السنتين أو أكثر.

والمقدار المحرم خمس رضعات، وكان دون السنتين، فعند مسلم عَنْ عَائِشَةَ، أم المؤمنين، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ فِي الْقُرْآنِ: عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ، ثُمَّ نُسِخْنَ بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -وَهُيَ مِمَّا تقْرَأُ فِي الْقُرْآنِ. »،(٢)

وعن أم سلمة قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «لا يحرم من الرضاعة إلا ما فتق الأمعاء في الثدي، وكان قبل الفطام» (٣)

هُمُ الْأَخْسَرُونَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ

---

١ - أخرجه مسلم من رواية أم الفضل رضي الله عنها، في الصحيح ٢/ ١٠٧٤، كتاب الرضاع (١٧)، باب في المصَّة والمصتان (٥)، الحديث (٢١/ ١٤٥١).
٢ - الموطأ (١٢٧٠)؛ والدارميُّ (٢٢٥٨) ؛ ومسلمٌ (٣٦٧٠)
٣ - أخرجه أحمد في "مسنده" (١٦١١٠)، والنسائي ٦/ ١٠٠،

الحديث الخامس ا لستون

«عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَلَمَّا رَآنِي مُقْبِلًا
قَالَ: هُمُ الْأَخْسَرُونَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ. فَقُلْتُ: مَا لِي، لَعَلِّي أُنْزِلَ فِيَّ شَيْءٌ، مَنْ هُمْ؟

فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي. فَقَالَ: الْأَكْثَرُونَ أَمْوَالًا، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا، وَحَثَا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَمُوتُ أَحَدٌ مِنْكُمْ، فَيَدَعُ إِبِلًا، أَوْ غَنَمًا، أَوْ بَقَرًا لَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهَا إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْظَمَ مِمَّا كَانَتْ وَأَسْمَنَهُ، تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا، وَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا، كُلَّمَا نَفَذَتْ أُخْرَاهَا عَادَتْ عَلَيْهِ أُولَاهَا، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ»(١)

شرح الحديث

جعل الله سبحانه وتعالى المال رزقا لعباده به تقوم حياتهم، وكذلك ليختبرهم ويبتليهم بما يصنعون فيه، وقد حدد لهم واجباتهم في المال، وبين النبي - ﷺ -، ذلك بسنته.

فهذا حديث عظيم في بابه حيث أن فيه معاني كثيرة جليلة وعليه يدور محور درسنا إن شاء الله تعالى.

---

١ – المسند ٥/ ١٥٢. والبخاري ٣/ ٣٢٣ (١٤٦٠)، ومسلم ٢/ ٦٨٦ (٩٩٠).

يدل الحديث على أن الأموال فيها حقوق ومسؤوليات، فليست القضية جمعاً ومنعاً أو جمعاً من باطل وصرفاً في باطل، وإنما سيسأل الغني عن أمواله كيف ادخرها وفي أي شيء صرفها، كما صح عن النبي - ﷺ -، من حديث أبي برزة الأسلمي أنه قال: (لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وماذا عمل فيما علم). ([1])

فيا أخي المسلم: هل حاسبت نفسك عن مالك، من أين اكتسبته، وفيم أنفقته؟ هل اكتسبته من حلال وأنفقته في حلال؟

أم اكتسبته من حرام وأنفقته في حرام؟

أم اكتسبته من حلال وأنفقته في الحرام؟

وبما أن المال سبب موصل إما إلى الجنة وإما إلى النار، فالاستعانة به على طاعة الله، وإنفاقه في سبل الخيرات، يعد سبباً موصلاً إلى رضوان الله والفوز بالجنة، واستعانة الإنسان به على معصية الله، وإنفاقه في تحصيل الشهوات المحرمة، والاشتغال به عن طاعة الله، يكون سبباً في غضب الله عليه واستحقاقه العقاب الأليم. كما قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ

[1] -رواه الترمذي (٢٤١٧) وحسنه الألباني: انظر حديث رقم: (٧٢٩٩) في صحيح الجامع.

الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} (٣٤) سورة التوبة.

واعلم أخي في الله: أن الله سبحانه أخبر أن من أنفق ماله في الصد عن سبيل الله، فسوف يلحقه الخزي والندامة يوم القيامة، كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ} (٣٦) سورة الأنفال.

وقال سبحانه عن الذين استعانوا بالمال على طاعة الله وأنفقوه في مرضاته: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ} (٢٩-٣٠) سورة فاطر.

من فوائد الحديث:

الفائدة الأولى: في الحديث دلالة على أن أصحاب الأموال الكثيرة الذين لا يبذلونها في وجوه الخير في خسارة عظيمة حلف عليها النبي - ﷺ -، بقوله: «هُمُ الأَخْسَرُونَ، وَرَبِّ الْكَعْبَةِ»، وإن كانوا في أعين الناس في الدنيا (مكثرين) من المال، لكنهم يوم القيامة (مقلّون) من الثواب بسبب عدم إنفاقهم، ولذا قال النبي - ﷺ --: «إِنَّ الْمُكْثِرِينَ هُمُ الْمُقِلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

ووجه ذلك: أن من أكثر من المال والدنيا غفل وتلهى عن العمل الصالح، فقلَّ ثوابه يوم القيامة.

الفائدة الثانية: في الحديث حث المسلم على الصدقة في وجوه الخير، فلا يقتصر على نوع واحد من وجوه البر، بل ينفق في كل وجه للخير يحضره، ويستطيع البذل فيه، ولذا عدَّد النبي - ﷺ - الجهات من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله.

الفائدة الثالثة: في الحديث دلالة على أن المال قد يكون حجة على صاحبه يوم القيامة؛ حيث أغناه الله عز وجل وكثَّر ماله، ولأنه لم يبذله في وجوه الخير، صار من الأخسرين المقلِّين من الثواب يوم القيامة، بخلاف من كان كثير المال، ولكنه بذله في وجوه الخير، فإن النبي - ﷺ -، استثناه بقوله: «إِلاَّ مَنْ قَالَ هكَذَا وَهكَذَا وَهكَذَا» .

الفائدة الرابعة: في الحديث دلالة على جواز الحلف من غير استحلاف، بل ربما يكون مطلوبًا أحيانًا للمصلحة المترتبة عليه؛ كتأكيد أمر مهم وتحقيقه، ونفي المجاز عنه بألا يحتمل أمرًا آخر، وهذا النوع من الحلف جاء عن النبي - - ﷺ -، في السنة النبوية كثيرًا، ومنه حديث الباب وقول النبي - - ﷺ -، -: «هم الأخسرون ورب الكعبة».

جلساء الله تعالى قيل: يا رسول الله من هم ؟

الحديث السادس والستون

عن ابن عباس -رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: " إن لله جلساء يوم القيامة عن يمين العرش - وكلتا يدي الله يمين - على منابر من نور ، وجوههم من نور، ليسوا بأنبياء ، ولا شهداء ، ولا صديقين "،

قيل: يا رسول الله من هم؟

قال: " المتحابون بجلال الله تعالى " (١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله، وأن يحب المرء أخاه لا يحبه إلا لله.

وفي هذا الحديث بيان بعض ثواب المتحابين في الله، حيث يقول النبي ﷺ: "إن لله جلساء"، أي: قوما اصطفاهم الله يجلسون، "يوم القيامة عن يمين العرش، وكلتا يدي الله يمين"، وقوله: "وكلتا يدي الله يمين"، يعني: أنهما بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما؛ لأن الشمال تنقص عن اليمين في المخلوق لا الخالق، وهذا كما يليق بجلال الله سبحانه دون تكييف أو تشبيه أو تعطيل. ومن كرامتهم على الله: أنهم

---

١ – أخرجه الطبرانى (١٣٤/١٢، رقم ١٢٦٨٦) . قال الهيثمى (٢٧٧/١٠) : رجاله وثقوا. صحيح الجامع: ٤٣١٢ ، صحيح الترغيب والترهيب: ٣٠٢٢

يجلسون "على منابر"، أي: مقاعد مرتفعة، "من نور، وجوههم من نور"؛ لما يغشاهم من نور الجلال والقرب من الله سبحانه، "ليسوا بأنبياء، ولا شهداء، ولا صديقين"؛ ذكر ذلك لأن الذي يتبادر أن من لهم ذلك المقام الشريف هم هؤلاء. "قيل: يا رسول الله، من هم؟

قال: هم المتحابون بجلال الله تبارك وتعالى"، وهم الذين أحب بعضهم بعضا بما أوقع الله في قلوبهم من المحبة الخالصة له تعالى، من غير أرحام ولا أنساب بينهم، ولا مصالح بينهم.

وفي الحديث: بيان فضل ومكانة الحب في الله دينه والمتصفين به وأنه من أفضل القربات.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ، يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ"، قِيلَ: مَنْ هُمْ لَعَلَّنَا نُحِبُّهُمْ؟

قَالَ: "هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِنُورِ اللهِ مِنْ غَيْرِ أَرْحَامٍ وَلَا أَنْسَابٍ، وُجُوهُهُمْ نُورٌ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ،

وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ، ثُمَّ قَرَأَ: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [يونس: ٦٢]. [٥٧٣] (١)

لَا تخيفوا الْأَنْفس بعد أمنها

الحديث السابع والستون

عَن عقبَة بن عَامر الْجُهَنِيّ، أَن رَسُول الله - ﷺ -- قَالَ: " لَا تخيفوا الْأَنْفس بعد أمنها "

قَالُوا: يَا رَسُول الله، وَمَا ذَاك

؟ قَالَ: " الدَّين ".(٢)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: في هذا الحديث يحذرنا الرسول الكريم من الدين لأن الدين هم بالليل وذل بالنهار: إنك وأنت آمن لا تدخل نفسك في شيء تخافه بعد ذلك.

قوله: (قال الصحابة: وما ذاك يا رسول الله؟! قال: الدَّين)؛ لأن الشخص آمن فبمجرد ما دخل في الدين فإنه يخوف نفسه بهذا الدين، ويبقى صاحب الدين بعد كل مدة قليلة يقول له: هات الذي عليك، وربما يذهب يرفع عليه قضية، أو يخوفه

---

١ - إسناده صحيح، وهو في صحيح ابن حبان برقم (٥٧٣) وهو في مسند الموصلي ١٠/ ٤٩٥ برقم (٦١١٠) وأخرجه أحمد في مسنده: (٤/ ١٤٦) والبيهقي في السنن: (٥/ ٣٥٥). والطبراني في الكبير = (١٧/ ٣٢٨) (٩٠٦). وأبو يعلى وغيرهم.

٢ -

بالله سبحانه وتعالى يوم القيامة بأن يقول له: هذا الدين سآخذه منك حسنات يوم القيامة، وسأحملك إياه يوم القيامة فيبقى مرعوباً في الدنيا والآخرة بسبب هذا الدين، لذلك لا يستدين إلا من احتاج إلى ذلك ولم يجد بداً من الاستدانة.

وَعَن مُحَمَّد بن عبد اللّه بن جحش رضي الله عنه: قَالَ كَانَ رَسُول اللّه - ﷺ -- قَاعِدا حَيْثُ تُوضَع الْجَنَائِز فَرفع رَأسه قبل السَّمَاء ثمَّ خفض بَصَره فَوضع يَده على جَبهته فَقَالَ سُبْحَانَ اللّه سُبْحَانَ اللّه مَا أنزل من التَّشْدِيد قَالَ ففرقنا وسكتنا حَتَّى إِذا كَانَ الْغَد سَأَلت رَسُول اللّه - ﷺ -فقلت مَا التَّشْدِيد الَّذِي نزل؟ قَالَ: فِي الدّين وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ لَو قتل رجل فِي سَبِيل اللّه ثمَّ عَاشَ ثمَّ قتل ثمَّ عَاشَ ثمَّ قتل وَعَلِيهِ دين مَا دخل الْجنَّة حَتَّى يقْضى دينه"(١)

وفي الحديث: أن نفس المؤمن معلقة في الآخرة بدينه.

وفيه: تغليظ الوعيد لمن يترك دينا خلفه، ولم يسع في قضائه.

وفيه: بيان ما كان عند الصحابة من أدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وما الأجوَفانِ؟

١ -أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٢٨٩ (٢٢٩٢٩)، وعبد بن حميد كما في المنتخب (٣٦٧)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٩٢٨)، والنسائي في المجتبى ٧/ ٣٠٨ (٤٧٢٧)

الحديث الثامن والستون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -، قَالَ: «أَكْثَرُ مَا يَدْخُلُ النَّارَ مِنَ النَّاسِ الْأَجْوَفَانِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْأَجْوَفَانِ؟

قَالَ: «الْفَرْجُ وَالْفَمُ، وَأَكْثَرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ» ([1])

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: اهتم النبي - ﷺ - اهتماما شديدا بتعليم أمته الأمور التي تقرب الناس من ربهم عز وجل، وتحسن علاقاتهم بعضهم ببعض، ووعظنا بذلك، وكان - ﷺ - يجمع المواعظ البليغة في الكلمات القليلة.

وفي هذا الحديث يقول أبو هريرة رضي الله عنه: "سئل رسول الله- ﷺ -، عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟"

أي: أكثر شيء من الأقوال أو الأفعال أو الأحوال التي تقرب العبد إلى ربه عز وجل، وتجعله يفوز بدخول الجنة، "فقال"، أي: النبي - ﷺ -،: "تقوى الله"، أي: أكثر شيء يقرب العبد من ربه عز وجل، ويجعله يفوز برضا الله عز وجل، ويدخله الجنة أن يتقي الله عز وجل في أقواله وأفعاله وأحواله، والتقوى هي الخوف من الله مع مراقبته جل جلاله، "وحسن الخلق"، أي:

[1] – أخرجه أحمد في "مسنده" (١٥/ ٤٣٥ رقم ٩٦٩٦)، والبخاري في "الأدب المفرد" (١/ ١٠٤ رقم ٢٨٩).

وأكثر شيء أيضا يقرب العبد من ربه عز وجل ويجعله يفوز برضا الله عز وجل، ويدخله الجنة بعد التقوى- أن يكون حسن الخلق، وأن يعامل الناس بخلق حسن؛ بحيث لا يؤذي أحدا بقول أو فعل، ولا ينطق إلا بما يرضي الله عز وجل، فيكون المعنى أن أكثر أسباب السعادة الأبدية الجمع بين تقوى الله وحسن الخلق.

"وسئل"، أي: النبي - ﷺ -، "عن أكثر ما يدخل الناس النار"، أي: أكثر شيء يكون سببا في دخول النار سواء من الأقوال أو الأفعال أو الأحوال؟ "

قال"، أي: النبي - ﷺ -،: "الفم"؛ وذلك لأنه ربما كان سبيلا لأكل الحرام، والنطق بالحرام، فيكون فيه هلاك الإنسان، مع أن الفم يمكن أن يكون سبيلا إلى الجنة؛ لأنه مشتمل على اللسان، وبه يتم حفظ أمر الدين كله، وإذا أكل الحلال فهذا رأس التقوى، "والفرج"؛ وذلك لأنه ربما كان سبيلا لارتكاب الفواحش، والوقوع في المحرمات، فكان من أكثر الأشياء سببا في هلاك العبد، ودخوله النار، مع أن صونه من أعظم مراتب الدين كما قال تعالى عن المفلحين من المؤمنين: {والذين هم لفروجهم حافظون} [المؤمنون: ٥]، فيصير معنى هذا أن أكثر أسباب الشقاوة السرمدية الجمع بين عدم حفظ الفم وما فيه، وعدم حفظ الفرج عن الفواحش.

وفي "تقوى الله" إشارة إلى حسن المعاملة مع الخالق بأن يأتي جميع ما أمره به، وينتهي عما نهى عنه، وفي "حسن الخلق" إشارة إلى حسن المعاملة مع الخلق، وهاتان الخصلتان موجبتان لدخول الجنة، ونقيضهما النار، فأوقع الفم والفرج مقابلا لهما.

وفي الحديث: اهتمام الصحابة رضي الله عنهم بالسؤال عما ينجيهم في الدنيا والآخرة.

وفيه: الحث على اتقاء الله وتحسين الخلق؛ لأنهما من أسباب دخول الجنة.

وفيه: التحذير من خطورة الفم والفرج؛ حيث إنهما من أسباب دخول النار.

وما السُّحتُ؟

الحديث التاسع والستون

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله قال: كُلُّ لَحمٍ أنبَتَه السُّحتُ فالنارُ أوْلى به، قيلَ: يا رَسولَ اللهِ، وما السُّحتُ؟ قال: الرَّشوةُ في الحُكمِ. ([1])

شرح الحديث

[1] -جامع الأحاديث (١٥/ ٣٥٤، بترقيم الشاملة آليا) أخرجه ابن جرير (٦/٢٤١) .

أخي القارئ .... أختي القارئة: ورد الوصف بأكل السحت في ثلاث آيات من القرآن الكريم وذلك في سورة المائدة، قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ } سورة المائدة الآيتان ٤١-٤٢.

وقال الله تعالى: {وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} سورة المائدة الآية ٦٢.

وقوله تعالى: {لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} سورة المائدة الآية ٦٣.

قال أهل التفسير في قوله تعالى: {أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ} أي الحرام وسمي المال الحرام سحتاً لأنه يسحت الطاعات أي يذهبها ويستأصلها. ([1])

وقيل لأنه لا بركة فيه لأهله فيهلك هلاك الاستئصال غالباً.
وقيل لأنه يسحت مروءة الإنسان. والسحت المقصود في الآية

[1] – انظر تفسير القرطبي ١٨٣/٦.

هو الرشوة على الحكم وذلك على المشهور عند المفسرين وقد روي عن ابن عباس والحسن البصري. ([1])

وروى الإمام البخاري تعليقاً عن محمد بن سيرين أنه قال: [كان يقال السحت الرشوة في الحكم].

وقال الحافظ ابن حجر: [وأشار ابن سيرين بذلك إلى ما جاء عن عمر وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت من قوله في تفسير السحت أنه الرشوة في الحكم أخرجه ابن جرير بأسانيد عنهم. ورواه من وجه آخر مرفوعاً ورجاله ثقات ولكنه مرسل ولفظه: كل لحم أنبته السحت فالنار أولى به. قيل: يا رسول الله وما السحت؟ قال: الرشوة في الحكم] ([2])

قال الحافظ ابن عبد البر: [وفيه دليل على أن كل ما أخذه الحاكم والشاهد على الحكم بالحق أو الشهادة بالحق سحت وكل رشوة سحت وكل سحت حرام ولا يحل لمسلم أكله وهذا ما لا خلاف فيه بين علماء المسلمين.

وقال جماعة من أهل التفسير في قول الله عز وجل: {أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ} قالوا: السحت الرشوة في الحكم وفي السحت كل ما لا يحل كسبه] ([3])

---

[1] – تفسير الألوسي ٣/٣٠٩.

[2] – فتح الباري ٥/٣٦٠.

[3] – فتح المالك ٨/٢٢٣.

الرشوة. عباد الله. مرض فتاك يفسد الأخلاق، ويسري في الأمة حتى يوردها موارد التلف، ما خالطت الرشوة عملاً إلا أفسدته، ولا نظامًا إلا قلبته، ولا قلبًا إلا أظلمته، ما فشت الرشوة في أمةٍ إلا وحل فيها الغش محل النصح، والخيانة محل الأمانة، والخوف جاء بدل الأمن، والظلم بدل العدل.

الرشوة. أيها الناس. مهدرة الحقوق، معطِّلة للمصالح، مجرَأَة للظلمة والمفسدين، ما فشت في مجتمع إلا وآذنت بهلاكه، تساعد على الإثم والعدوان، تقدم السفيه الخامل، وتبعد المجد العامل، تجعل الحق باطلاً والباطل حقًا، كم ضيّعت الرشوة من حقوق، وكم أهدرت من كرامة، وكم رفعت من لئيم وأهانت من كريم.

الرشوة. أيها الناس. نقص في الديانة، وضياع للأمانة، وعلامة على الخيانة، انتشرت الرشوة بين اليهود فكانت أمتهم تعيش بالمحاباة والرشا في الأحكام، ففسدت بينها أمور المعاملات، وكذلك استبدلت الطمع بالعفة. كان اليهود ورؤساؤهم أكالين للسحت من رشوة وغيرها من الدناءات، كما هو دأب الأمم في عهود فسادها وأزمان انحطاطها، وما كان عليه أسلافهم في الماضي فهم عليه اليوم، ما تسقط شركة من شركات يهود إلا وفضائح الرشوة تلاحقها، بل ما يزول حاكم من حكامهم إلا وأول تهمة توجه إليه هي أخذه للرشوة ومحاباته لغيره.

عباد الله، الرشوة ملعون صاحبها على لسان رسول الله ، روى الترمذي وأحمد وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: ((لعن الله الراشي والمرتشي))، وفي رواية عند أحمد: ((والرائش))([1])

وهو الذي يمشي بينهما.

وروى الطبراني بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (الرشوة في الحكم كفر، وهي بين الناس سحت).([2])

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ – رضي الله عنه -قَالَ: «بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: إِلَى الْيَمَنِ» فَلَمَّا سِرْتُ، أَرْسَلَ فِي أَثَرِي، فَرُدِدْتُ، فَقَالَ: أَتَدْرِي لِمَ بَعَثْتُ إِلَيْكَ؟ لَا تُصِيبَنَّ شَيْئًا بِغَيْرِ إِذْنِي، فَإِنَّهُ غُلُولٌ، {وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} لِهَذَا دَعَوْتُكَ، فَامْضِ لِعَمَلِكَ ([3])

وما سبأ؟ أرض أو امرأة؟

الحديث السبعون

[1] - أخرجه الترمذي (١٣٣٦)، وابن الجارود (٥٨٥)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٥٦٦١) و (٥٦٦٢)، وابن حبان (٥٠٧٦)، والحاكم ٤/ ١٠٣، والخطيب في "تاريخ بغداد" ١٠/ ٢٥٤

[2] - والطبري في تفسيره (٤/ ٥٧٩: ١١٩٥٣)، والطبراني في الدعاء (٢١٠٥) والكبير (٩/ ٢٢٦ رقم ٩١٠٠)، وابن بطة في الإبانة (١٠٠٣).

[3] - أخرجه الترمذي في السنن ٣/ ٦٢١، كتاب الأحكام (١٣)، باب ما جاء في هدايا الأمراء (٨)، الحديث (١٣٣٥)، واللفظ له، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٠/ ١٢٨، الحديث (٢٥٩).

عن فَروة بن مُسَيْك قال: أنزل في سبأ ما أنزل فقال رجل: يا رسول الله، وما سبأ؟ أرض أو امرأة؟ قال "ليس بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن ستة وتشاءم أربعة"([1])

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: أنزل الله تعالى قصة سبأ وأنهم قوم من الله تعالى بالنعم الظاهرة و الباطنة إلا انهم كفروا بأنعم الله تعالى فابتلاهم الله تعالى بالفقر والفاقة و دمر سدهم و أصبحت سبأ جرداء لا زرع فيها ولا ماء إلا بعض النبات فلما تلاها النبي قال له رجل يا رسول الله وما سبأ؟ أرض أو امرأة؟

فجاء الجواب من النبي- ﷺ -: الأواب بأنها ليست أرضا ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن ستة وتشاءم أربعة.

وتفرقوا في الأرض أيدي سبأ وأصبح ذلك مثلا تتناقله العرب.

لقد كان مما أنعم الله على قوم سبأ: أنهم إذا سافروا إلى أرض الشام كانوا آمنين من الأعداء، مطمئنين على الغذاء، غير خائفين من الجوع والظمأ؛ فقد كانت لهم مدن متصلة من مأرب إلى الشام، فكلما انتهوا من واحدة بدتْ أخرى، وفيها

[1] - قال الحافظ في " الفتح " ٨ / ٥٣٥: حسنه الترمذي، قال: وفى الباب عن ابن عباس أ. هـ. قال الحافظ: حديث ابن عباس وفرة صححهما الحاكم.

حراسة الطريق، وفيها طعام وشراب، وفيها يقيلون وينامون، فلا يجدون مشقة، ولا يشكون حاجة، ولا يتعبهم بُعدُ شُقّة. فلا يحتاجون ما يحتاج غيرهم في سفره من أخذ الزاد والماء، ولا يخافون لصوصًا وقطاع طريق، بل يسيرون إلى وجهتهم ويعودون آمنين متى شاءوا من ليل أو نهار، وهذه نعمة عظيمة عليهم.

ولكنهم ملُّوها وكرهوها، فطلبوا تباعد تلك القرى ليقطعوا الفيافي والقفار كبقية الناس، ويأخذون معهم زادهم وسلاحهم، وغير ذلك من حاجات المسافر في الأرض المهلكة!

فظلموا أنفسهم بكفرهم وجحود هذه النعمة عليهم، فعاقبهم الله بخراب بلادهم، وذهاب نعمتهم، فاضطروا للهجرة عنها متفرقين في البلاد حولهم، واشتهر ذلك عنهم في بلاد العرب، فصار الناس يضربون بتفرقهم وتمزقهم المثل فقالوا: "تفرقوا أيدي سبأ" يعني: ذهبوا مذاهب شتى يسلكون منها إلى أقطار عدة.

وما الدرجة؟

الحديث الحادي والسبعون

عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ السِّمْطِ، قَالَ: قُلْنَا لِكَعْبِ بْنِ مُرَّةَ: حَدِّثْنَا يَا كَعْبُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ- ﷺ -،: وَاحْذَرْ ، فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -،: يَقُولُ: ارْمُوا مَنْ بَلَغَ الْعَدُوَّ بِسَهْمٍ رَفَعَهُ اللَّهُ بِهِ دَرَجَةً ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أُمِّ الْحَكَمِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا الدَّرَجَةُ؟ قَالَ: أَمَّا الدَّرَجَةُ أَمَا إِنَّهَا لَيْسَتْ بِعَتَبَةِ أُمِّكَ وَلَكِنْ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ ثُمَّ قُلْنَا يَا كَعْبُ ، حَدِّثْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -،: وَاحْذَرْ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -: مَنْ شَابَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَيْبَةً كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً ".([1])

شرح الحديث

قال ابن علان في دليل الفالحين: أهل الجنة متفاوتو المنازل بحسب درجاتهم في الفضل، حتى إن أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كالنجوم، كما قال: لتفاضل ما بينهم ..والغابر.. قال عياض: معناه الذي يبعد الغروب، وقيل: معناه الغائب، ولكن لا يحسن هنا، لأن المراد بعده عن الأرض، كبعد غرف أهل الجنة عن بعضها في رأي العين. والرواية الأولى هي المشهورة. ومعنى الغابر: الذاهب. وقد فسره بقوله في الحديث: "من المشرق إلى المغرب".

[1] - أخرجه النسائي (٢٧/٦) صحيح الجامع ٦٣٠٧،

قال القرطبي: شبه رؤية الرائي في الجنة صاحب الغرفة، برؤية الرائي الكوكب المضيء الباقي في جانب الشرق والغرب في الاستضاءة مع البعد، وفائدة ذكر المشرق والمغرب: بيان الرفعة وشدة البعد، والمراد بالأفق: السماء. وفي رواية لمسلم: من الأفق من المشرق والمغرب. انتهى.([1])

عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِ- ﷺ -،: قَالَ:(يُقَالُ ، يَعْنِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ ،: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا). ([2])

عن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -،: مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ ، وَصَامَ رَمَضَانَ ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا)، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ:(إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ - أُرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ). ([3])

---

[1] – «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» (٨/ ٧٣٨)

[2] أخرجه الترمذي في "سننه" (٢٩١٤) ، وأحمد في "مسنده" (٦٧٩٩)

[3] أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢٧٩٠)

من حديث ابن عمر ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ -،: قَالَ:(مَنْ دَخَلَ السُّوقَ ، فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ). ([1])

وقد تكلم أهل العلم في تأويل قوله - ﷺ -،::(إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين) ، على وجوه :

أن تكون هذه درجات المجاهدين فقط دون غيرهم.

أو يكون العدد غير مقصود، وإنما المراد به الكثرة.

أو يكون المعنى أن لكل واحد من أهل الجنة مائة درجة؟

والأرجح أن تكون هذه المائة درجة مختصة بالمجاهدين، كما في نص الحديث، وهذا لا ينفي وجود درجات أخرى، كما في الأحاديث السابقة.

والحاصل مما سبق:

أن الأظهر في عدد درجات الجنة: إما أنها لا تنحصر في عدد معين، أو أنها على عدد آيات القرآن، وأن حديث " في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين "، ليس نصا في حصر

[1] أخرجه الترمذي في "سننه" (٣٤٢٨) ،

درجات الجنة عامة، في مائة فقط، وإنما المذكور فيه: درجات المجاهدين.

وَمَا دَاءُ الأُمَمِ؟

الحديث الثاني والسبعون

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: " سَيُصِيبُ أُمَّتِي دَاءُ الْأُمَمِ ".

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا دَاءُ الأُمَمِ؟

قَالَ: " الْأَشَرُ وَالْبَطَرُ وَالتَّكَاثُرُ وَالتَّنَاجُشُ فِي الدُّنْيَا، وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ، حَتَّى يَكُونَ الْبَغْيُ".([1])

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: يخبرنا النبي - ﷺ -: بما سيحدث لأمته من ابتلاءات و أن الأمة ستبتلى بداء الأمم السابقة

وهو تحذير شديد من التنافس في الدنيا لأنها أساس الآفات ورأس الخطيئات وأصل الفتن، وعنها تنشأ الشرور، وفيه علم من أعلام النبوة فإنه إخبار عن غيب وقع.

[1] – أخرجه الحاكم في مستدركه وصححه (٤/ ١٨٥) ح (٧٣١١) ووافقه الذهبي، وقال العراقي في تخريج الإحياء (١٠٨٦): "إسناده جيد"، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ٢٩٠) ح (٦٨٠).»

فقال النبي - ﷺ -: (سيصيب أمتي داء الأمم) قالوا: يا رسول الله وما داء الأمم قال: (الأشر) بفتح الهمزة والمعجمة فراء كفر النعمة. (والبطر) بزنته الطغيان عند النعمة وشدة الفرح والمرح وطول الغناء. (والتكاثر) التفاخر بالأموال والأولاد والزخارف. (والتشاحن) أي التعادي والتحاقد.

(في الدنيا والتباغض والتحاسد) أي تمني زوال نعمة الغير. (حتى يكون البغي) أي مجاوزة الحد هذا تحذير من التنافس في الدنيا لأنها أساس الآفات ورأس الخطايا وأصل الفتن.» ([1])

عن الزبير بن العوام أنَّ النبي - ﷺ -: قال: " دب إليكم داء الأمم قبلكم، الحسد والبغضاء هي الحالقة، لا أقول: تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين. والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أنبئكم بما يثبت ذلكم لكم أفشوا السلام بينكم " ([2])

الظاهر ورفعهما على أنهما بيان للداء أو بدل وسميا داء لأنهما داء القلب (وهي) أي البغضاء وهو أقرب مبنى ومعنى أو كل واحدة منهما

---

[1] –«التنوير شرح الجامع الصغير» (٦/ ٤٤٢)

[2] –أخرجه الترمذي (٢٥٠١) ك صفة القيامة والرقائق والورع، والإمام أحمد في مسنده (١/ ١٦٥، ١٦٧). وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٣٠): ـ رواه البزار وإسناده جيد، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٣٦١).

(لا أقول تحلق الشعر) أي تقطع ظاهر البدن فإنه أمر سهل (ولكن تحلق الدين) وضرره عظيم في الدنيا والآخرة

قال الطيبي أي البغضاء تذهب بالدين كالموسى تذهب بالشعر وضمير المؤنث راجع إلى البغضاء كقوله تعالى {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا } [التوبة: ٣٤] وقوله تعالى {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ} [البقرة: ٤٥] ولأن البغضاء أكثر تأثيرا في ثلمة الدين وإن كانت نتيجة الحسد (لا تدخلوا الجنة) كذا في النسخ الحاضرة بحذف النون ولعل الوجه أن النهي قد يراد به النفي كعكسه المشهور عند أهل العلم قاله القارىء.

(ولا تؤمنوا) أي إيمانا كاملا (حتى تحابوا) بحذف إحدى التائين الفوقيتين وتشديد الموحدة أي يحب بعضكم بعضا.

(أفلا أنبئكم بما يثبت) من التثبيت (ذلك) أي التحابب (أفشوا السلام بينكم) أي أعلنوه وعموا به من عرفتموه وغيره فإنه يزيل الضغائن ويورث ([1])

ألا أخبركم بالتيس المستعار

الحديث الثالث والسبعون

[1] -«تحفة الأحوذي» (٧/ ١٨٠)

عَن عقبَة بن عَامر – رضي الله عنه-قَالَ: قَالَ رَسُول الله - ﷺ - : أَلا أخْبركُم بالتيس الْمُسْتَعَار قَالُوا بلَى يَا رَسُول الله قَالَ هُوَ الْمُحَلّل لعن الله الْمُحَلّل والمحلل لَهُ (١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: جاء الشرع الحكيم بما يحفظ الأنفس والأعراض والهيئات وغير ذلك، وحرم ما ينقص منها أو يعمل على إلغائها، والزواج والطلاق من أخص الأمور وألصقها بالأعراض والهيئات التي يجب الحفاظ عليها.

وفي هذا الحديث يقول رسول الله - ﷺ -: "لعن الله" واللعن هو الطرد من رحمة الله "المحلل والمحلل له" والمحلل: هو الذي يتزوج المطلقة ثلاثا على شرط مطلقها أو ليحلها له، والمحلل له هو الزوج الأول، وهو المطلق ثلاثا، إذ الزواج الحلال لا بد أن يكون فيه نكاح الزوج الثاني نكاح رغبة في المرأة، قاصدا لدوام عشرتها، فأما إذا كان الثاني إنما قصد أن يحلها للأول، فهذا هو الذي عليه اللعن، واللعن الذي في الحديث قد يكون لخسة الفعل؛ لأنه هتك للمروءة وفيه قلة

---

١ –سنن ابن ماجه (١٩٣٦)، ورواه أيضًا الروياني (٢٢٦)، والطبراني في الكبير (١٧/ ٢٩٩)، والدارقطني (٣/ ٢٥١)، والبيهقي في الكبرى (٧/ ٢٠٨)، وابن الجوزي في العلل المتناهية(١٠٧٢)، وصحّحه الحاكم (٢٨٠٤، ٢٨٠٥)، والذهبي في الكبائر (ص ١٣٨)،

حمية وخسة نفس، أما بالنسبة إلى المحلل له فظاهر، وأما المحلل فإنه كالتيس يعير نفسه بالوطء لغرض الغير. .

«ولفظُ التَّحليل في هذه الأحاديثِ، يحتمِلُ أن يكونَ مع الشَّرطِ، كما قال الشّافِعيُّ، وهُو الأظْهَرُ فيه، لأنَّ إرادةَ المرأةِ إذا لم تَقْدَح" في العَقْدِ، ولها فيه حظٌّ فالنّاكحُ كذلك، والمُطلِّقُ أحْرَى أن لا يُراعَي، فلم يبقَ إلّا أن يكونَ معنى الحديثِ: إظهارُ الشَّرطِ، فيكونَ كنِكاح المُتعةِ، ويبطُلَ، هذا هُو الصحيحُ، واللّه أعلمُ، ويحتمِلُ أن يكونَ إذا نَوَى أن يُحِلَّها لزَوْجِها، كان مُحلِّلًا، لقوله: "الأعمالُ بالنِّيَّةِ"

وقد رُوِيَ عن عُمرَ بن الخطّابِ في هذا تَغْليظٌ شديدٌ، قولُهُ: لا أوُتَى بمُحلِّلٍ ولا مُحلَّلٍ، إلّا رَجمتُهُما.

وقال ابنُ عُمرَ: التَّحليلُ سِفاحٌ.

ولا يحتمِلُ قولُ ابنِ عُمرَ إلّا التَّغليظَ، لأنَّهُ قد صحَّ عنهُ، أنَّهُ وضَعَ الحدَّ عن الواطِئ فَرجًا حرامًا، قد جَهِلَ تحريمَهُ، وعَذَرهُ بالجهالة. فالمُتأوِّلُ أوْلَى بذلكَ، ولا خِلافَ أنَّهُ لا رجمَ عليه.

عن عبدِ الملكِ بن المُغِيرةِ، أنَّ رجُلًا سألَ ابنَ عُمرَ فقال: كيفَ تَرى في التَّحليل؟ فقال عبدُ الله بن عُمرَ: لا أعلمُ في ذلكَ إلّا السِّفاح. ([1])

[1] -«التمهيد – ابن عبد البر» (٨/ ٣٣١ ت بشار)

يقول شيخ الإسلام حيث قال: فإن صاحب الماشية يستعير التيس لا لأجل الملك والقنية، ولكن لينزيه على غنمه فكذلك المحلل لا رغبة للمرأة ووليها في مصاهرته ومناكحته واتخاذه ختنا وإنما يستعيرونه لينزوه على فتاتهم. انتهى.

ووجه التشبيه بالتيس على وجه التحديد دون سائر الحيوانات كما جاء في شرح سنن الترمذي: أن الشهوة في التيس كثيرة قلما يفتر عن الجماع. انتهى.

***

هَذَا الْقَاتِلُ، فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟

الحديث الرابع والسبعون

عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ-رضي الله عنه-قَالَ: «ذَهَبْتُ لِأَنْصُرَ هَذَا الرَّجُلَ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قُلْتُ: أَنْصُرُ هَذَا الرَّجُلَ.

قَالَ: ارْجِعْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - ﷺ -: يَقُولُ: إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ. فَقُلْتُ:

يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا الْقَاتِلُ، فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ».([1])

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: سفك الدم الحرام من أكبر المعاصي التي قد يلقى الإنسان بها الله تعالى، وقد توعد الله سبحانه وتعالى قاتل المسلم بغير حق بالعذاب المقيم؛ ولذلك اعتزلت فئة من أصحاب النبي - ﷺ -: الفتنة التي وقعت بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ خشية أن يتورطوا في دم حرام يسألهم الله تعالى عنه يوم القيامة، وكان ممن اعتزل القتال أبو بكرة نفيع بن الحارث رضي الله عنه.

وفي هذا الحديث أن أبا بكرة رضي الله عنه لما رأى الأحنف بن قيس متوجها للقتال، قال له: أين تريد؟

قال: أنصر هذا الرجل، يعني: علي بن أبي طالب رضي الله عنه في حربه يوم الجمل سنة ٣٦ هجرية، وهي موقعة فيها فتنة كبيرة، حدثت بالبصرة بين علي رضي الله عنه ومن معه، والزبير وطلحة وعائشة رضي الله عنهم ومن معهم، وكان ذهاب عائشة رضي الله عنها للإصلاح، وليس للقتال، ثم اضطربت الأمور وحدث ما حدث.

[1] – مسلم (٤/ ٢٢١٣ –رقم ٢٨٨٨)، البخاري (١/ ٨٤ –٨٥ رقم ٣١)، وانظر (٧٠٨٣، ٦٨٧٥).

فقال أبو بكرة رضي الله عنه للأحنف: ارجع، ثم أخبره أنه سمع رسول الله - ﷺ -: يقول: إن المسلمين إذا التقيا بسيفيهما وتقاتلا على الدنيا أو بغير تأويل شرعي سائغ، فالقاتل والمقتول يستحقان دخول النار.

فقال أبو بكرة رضي الله عنه مستفهما: «يا رسول الله، هذا القاتل؛ فما بال المقتول؟»، يعني: فلماذا يدخل النار مع أنه هو الذي قتل؟

فأجابه النبي - ﷺ -: بقوله: «إنه كان حريصا على قتل صاحبه» فكان يريد قتل صاحبه، ولو سنحت له الفرصة لفعل، ولا يدخل في هذا المسلم الذي يدفع صائلا مسلما، فيقاتل دون ماله أو عرضه سواء قتل أو قتل.

وكون الاثنين في النار لا يعني خلودهما فيها، ولكن هذا عقاب على هذه المعصية، ثم يكون أمرهما إلى الله تعالى: إن شاء عاقبهما ثم أخرجهما من النار كسائر الموحدين، وإن شاء عفا عنهما فلم يعاقبهما أصلا، وإنما الخلود لمن استحل القتل.

من فوائد الحديث

وفي الحديث: أن قتال المسلم لأخيه المسلم بغير وجه شرعي كبيرة من الكبائر، وأن صاحب الكبيرة لا يكفر بفعلها؛ لأن النبي - ﷺ -: سمى المتقاتلين مسلمين.

* استحقاق العقاب على مَن عَزَمَ على المعصية بقلبه وباشَرَ أسبابَها.

* التحذير الشديد من اقتتال المسلمين والوعيد عليه بالنار.

* القتال بين المسلمين بحق لا يَدخل في الوعيد، مثل قتال البُغَاة والمُفسدين.

* مُرتكب الكبيرة لا يَكْفُرُ بمجرَّد فعلها؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم سمَّى المُتقاتلَينِ مُسلِمَينِ.

* إذا التقى المسلمان بأيِّ وسيلة يكون بها القتل، فقَتَلَ أحدُهما الآخرَ فالقاتل والمقتول في النار، وذِكْرُ السيفِ في الحديث على سبيل التمثيل.

****

أفرأيت إذا كان ظالمًا فكيف أنصره؟

الحديث الخامس والسبعون

وعن أَنس قال: قال رسول اللَّه - ﷺ -: "انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا"

فقال رجل: يا رسول اللَّه! أنصره إذا كان مظلومًا، أفرأيت إذا كان ظالمًا فكيف أنصره؟

قال: "تَحْجِزُه أو تمنعه من الظلم، فذلك نصره".(١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: انصر أخاك في كل الأحوال، إن كان ظالماً خذ بيده عن الظلم، وإن كان مظلوماً وأنت تملك أن تنصره انصره، ولو بكلمة، وإن عجزت فبقلبك، وهذا أضعف الإيمان.

أما والله إن الظلم شؤم وما زال الظلوم هو الملوم

إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم

ستعلم في المعاد إذا التقينا غداً عند المليك من الظلوم

ويقول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى (بئس الزاد إلى المعاد، العدوان على العباد)

أما ميمون بن مهران فيقول (الظالم والمعين على الظلم والمحب له سواء)

---

١ –البخاري (٤/ ٢٨٧)، في الكتاب والباب السابقين، من طريق هُشَيم، عن عبيد اللَّه بن أبي بكر بن أَنس، عن أَنس به، رقم (٦٩٥٢).

قال الحافظ: "قوله: ((تأخذ فوق يده)) كنى به عن كفّه عن الظلم بالفعل إن لم يكفّ بالقول، وعبّر بالفوقية إشارة إلى الأخذ بالاستعلاء والقوة".([1])

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: أمرنا النبي - ﷺ -: بسبع ونهانا عن سبع، فذكر عيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس وردَّ السلام ونصر المظلوم وإجابة الداعي وإبرار المقسم. ([2])

قال الحافظ: "قوله: (باب نصر المظلوم) هو فرض كفاية، وهو عام في المظلومين وكذلك في الناصرين، ويتعين أحياناً على من له القدرة عليه وحده إذا لم يترتب على إنكاره مفسدة أشدّ من مفسدة المنكَر، فلو علم أو غلب على ظنه أنه لا يفيد سقط الوجوب وبقي أصل الاستحباب بالشرط المذكور، فلو تساوت المفسدتان تخيّر، وشرط الناصر أن يكون عالماً بكون الفعل ظلماً. ويقع النصر مع وقوع الظلم وهو حينئذ حقيقة، وقد يقع قبل وقوعه كمن أنقذ إنساناً من يد إنسان طالبه بمال ظلماً وهدّده إن لم يبذله، وقد يقع بعده وهو كثير".([3])

---

[1] – فتح الباري لابن حجر (٥/ ٩٨)

[2] – (رواه البخاري: ١٢٣٩، ومسلم–واللفظ له–: ٢٠٦٦).

[3] – كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري (١١/ ٢٤٩)

قال البيهقي: «معناه أن الظالم مظلوم في نفسه فيدخل فيه ردع المرء عن ظلمه لنفسه حسا ومعنى، فلو رأى إنسانا يريد أن يجب نفسه لظنه أن ذلك يزيل مفسدة طلبه الزنا مثلا منعه من ذلك وكان ذلك نصرا له».([1])

ما الجظ؟ وما الجعظ؟

الحديث السادس والسبعون

عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ -: قال: ألا أنبئكم بأهل النار؟

قال: قلت بلى.

قال: كل جظ جعظ مستكبر .

قال: قلت وما الجظ؟

قال: الضخم.

قال: قلت: وما الجعظ؟

قال: العظيم في نفسه. قال: ألا أنبئكم بأهل الجنة؟

قال: قلت بلى.

[1] – فتح الباري لابن حجر (٥/ ٩٨)

قال: كل ضعيف متضعف ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره. (١)

شرح الحديث

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: " أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ هُمُ الضُّعَفَاءُ الْمَظْلُومُونَ، أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ شَدِيدٍ جَعْظَرِيٍّ " (٢).

أخي القارئ .... أختي القارئة: التواضع من صفات أهل الجنة، والكبر من صفات أهل النار؛ ولذلك كان أهل الجنة -كما يخبر النبي - ﷺ - في هذا الحديث-كل ضعيف متضعف، أي: متواضع خاضع لله تعالى، مذل نفسه له، حتى إن بعض الناس يستضعفونه ويحتقرونه، وهذا المتذلل لله تعالى لو أقسم بالله يمينا طمعا في كرم الله تعالى، لأبره الله، وحقق له ما أقسم عليه وأجاب طلبه ودعاءه.

وأما أهل النار فهم كل «عتل» وهو الفظ الغليظ شديد الخصومة، أو الفاحش الذي لا ينقاد لخير، «جواظ» وهو المتكبر صاحب الجسد الضخم، المختال في مشيته، وقيل: سيئ الخلق، «مستكبر» على الناس بغير حق؛ فاستحق النار.

---

١ –«شعب الإيمان» (٦/ ٢٨٦ ت زغلول)

٢ – وأخرجه البخاري (٤٩١٨)، ومسلم (٢٨٥٣)، والترمذي (٢٧٨٨) من طريقين عن معبد بن خالد، بهذا الإسناد. وعندهم زيادة: "لو أقسم على الله لأبره" في وصف أهل الجنة.وهو في "مسند أحمد" (١٨٧٢٨).

قيل: إن أغلب أهل الجنة هؤلاء، كما أن أغلب أهل النار القسم الآخر، وليس المراد الاستيعاب في الطرفين.

وفي الحديث: الحث على التواضع لله عز وجل.

وفيه: أن الله سبحانه مع أوليائه ينصرهم ويعينهم ويبر قسمهم.

وفيه: التحذير من الصفات السيئة التي تؤدي بصاحبها إلى النار، كالكبر ونحوه.

*****

باب الفتن وعلامات الساعة

قُلْنَا: وَمَا بُهْمٌ؟

الحديث الثامن والسبعون

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُقَيْلٍ أَنَّ جَابِرًا قَالَ: بَلَغَنِي حَدِيثٌ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - ﷺ - سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْهُ.

قَالَ: فَابْتَعْتُ بَعِيرًا فَشَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلا ثُمَّ سِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ فَإِذَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُنَيْسٍ الأَنْصَارِيُّ فَأَتَيْتُ مَنْزِلَهُ فَقُلْتُ: إِنَّ جَابِرًا عَلَى الْبَابِ، فَأَتَى الرَّسُولُ فَقَالَ: جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَخَرَجَ فَاعْتَنَقَنِي وَاعْتَنَقْتُهُ فَقُلْتُ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -: يَقُولُ: يُحْشَرُ النَّاسُ أَوْ قَالَ: الْعُبَّادُ شَكَّ الْقَاسِمُ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الشَّامِ عُرَاةً غُرْلا بُهْمًا قَالَ: قُلْنَا: وَمَا بُهْمٌ؟ قَالَ: لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ قَالَ: فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أنا الْمَلَكُ أنا الدَّيَّانُ لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَطْلُبُهُ بِمَظْلَمَةٍ حَتَّى اللَّطْمَةِ، قُلْنَا: وَكَيْفَ؟ وَإِنَّمَا نَأْتِي اللَّهَ عُرَاةً غُرْلا بُهْمًا؟ قَالَ: بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ (١)

أخي القارئ .... أختي القارئة: قوله: (يحشر الناس يوم القيامة) وأشار بيده إلى الشام؛ لأنه مكان المحشر (غرلاً بهماً عراة لا

---

١ – ((الأدب المفرد) (ص٣٣٧) ، ورواه الحاكم في ((المستدرك)) (٤٣٨/٣) و (٥٧٤/٤–٥٧٥) ، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الذهبي، والألباني في "صحيح الترغيب" (٣٦٠٨) قال: حسن لغيره.

ثياب عليهم) وغرلاً جمع الأغرل وهو الأقلح، والغرلة: القلفة، يعني: غير مختونين، والأغرال: غير المختونين، أي لم تزل عنهم الجلدة التي تقطع من الصبي وهو صغير.

فالناس ترجع إليهم يوم القيامة، فيكونون غير مختونين، عراة لا ثياب عليهم، حفاة، وفي اللفظ الآخر: (لا نعال عليهم).

وقوله: (بهماً) أي: ليس معهم شيء، ويكون القصاص هناك بالحسنات والسيئات أي: إنما يحدث توفية الحقوق بأن يأخذ المظلوم من حسنات الظالم، فإذا فنيت حسنات الظالم أُخذ من سيئات المظلوم فوُضعت على سيئات الظالم ثم طُرح في النار

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رض الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا يَمْلِكُ دِرْهَمًا لَهُ، قَالَ: «الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصِيَامٍ وَصَلَاةٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ قَذَفَ هَذَا، وَشَتَمَ عِرْضَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، فَيَقْعُدُ فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ الَّذِي عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَايَا أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحْنَ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»(١)

من فوائد الحديث

١ -أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، (٤/ ١٩٩٧، رقم ٥٩).

الرحلة في طلب العلم وسماع الحديث.

شدة حرص الصحابة على سماع الأحاديث.

أن بعض أهل الموقف أقرب إلى الله -تعالى-من بعض.

إثبات النداء والصوت لله تعالى من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.

الملك والديان من الأسماء الحسنى.

القصاص يوم القيامة يكون بالحسنات والسيئات.

وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟

الحديث التاسع والسبعون

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ -: قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: " أَعَاذَكَ اللهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ " قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قَالَ: " أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي.

يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ - أَوْ قَالَ: بُرْهَانٌ -

يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ، النَّارُ أَوْلَى بِهِ. يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، النَّاسُ غَادِيَانِ (١)

شرح الحديث

الدخول على السلاطين والأمراء ومتابعتهم على الباطل مما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم وحذر منه، والذي ينبغي على الداخل عليهم أن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر؛ فإن لم يستطع فلا يدخل عليهم.

وفي هذا الحديث يحكي جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما: "أن النبي ﷺ قال لكعب بن عجرة: أعاذك الله من إمارة السفهاء"، أي: وقاك الله وحماك منها، ومن عمل هؤلاء الأمراء السفهاء، أو من الدخول عليهم، أو اللحوق بهم، والسفهاء: الجهال علما وعملا، وخفاف العقول، "قال: وما إمارة السفهاء؟"

أي: ما أوصافهم وعلامتهم؟

قال النبي ﷺ: "أمراء يكونون بعدي، لا يهتدون بهديي، ولا يستنون بسنتي"، أي: يتركون سنتي وطريقتي ويهجرونها، فمن

---

١ –أحمد في المسند (٣ ٣٩٩)، والترمذي برقم (٦١٤ و٢٢٥٩)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١ ١٨٩)، والحاكم (٦٠٣٠ و٨٣٠٢)، وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه من حديث كعب بن عجرة: عبد بن حميد في المنتخب (٣٧٠)، والنسائي في المجتبى (٤٢٠٧)، وفي السنن الكبرى (٨٦٥٨)، والطبراني في الصغير (٤٣٠ و٦٢٥)، وفي الكبير في المجلد (١٩) برقم (٢١٢ و٢٩٤=

دخل على هؤلاء الأمراء، "فمن صدقهم بكذبهم"، فيما يكذبون فيه، "وأعانهم على ظلمهم" بأي وسيلة كانت؛ سواء بالقول أو الفعل أو غير ذلك، "فأولئك ليسوا مني ولست منهم"، أي: بيني وبينهم براءة ونقض ذمة؛ فالنبي ﷺ يبرأ منهم ومن فعلهم. وقيل: هو كناية عن قطع الصلة بين ذلك الرجل وبينه ﷺ ، أي: ليس بتابع لي، ويكون بعيدا عني، "ولا يردون"، أي: ولن يصلوا هؤلاء الذين يصدقون الأمراء في كذبهم، ويعينونهم على ظلمهم، "علي حوضي"، أي: لن يأتوا النبي ﷺ وهو على الحوض يوم القيامة ويمنعوا منه، وهو الكوثر الذي أعطاه الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، ثم قال ﷺ: "ومن لم يصدقهم بكذبهم" الذي سيكذبون فيه، "فأولئك مني"، أي: من أهل سنتي ومحبتي وعلى طريقتي، "وأنا منهم"، أي: من محبتهم، والشفاعة لهم، "وسيردون علي حوضي"، أي: سيأتون إلى النبي ﷺ، ويشربون من حوضه يوم القيامة شربة لا يظمؤون بعدها أبدا، "يا كعب بن عجرة، الصيام جنة"، أي: وقاية وحماية من المعاصي، "والصدقة تطفئ الخطيئة"، أي: تكفرها، "والصلاة قربان- أو قال: برهان- "، أي: حجة ودليل قوي على إيمان صاحبها، وحبه لربه ورغبته في ثوابه، "يا كعب بن عجرة، الناس غاديان"، والغادي: هو كل من يبكر ساعيا في تحصيل أغراضه، "فمبتاع نفسه"، أي: يشتري نفسه من ربها؛ ببذلها فيما يرضاه، "فمعتقها" من أليم العذاب، كما قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ

يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ} [البقرة: ٢٠٧] ، "وبائع نفسه"، أي: للشيطان؛ ببذلها فيما يؤذيها بطاعة الشيطان ووساوسه، "فموبقها"، أي: مهلكها بسبب ما أوقعها فيه من استحقاق العذاب.

وفي الحديث: التحذير من الدخول على الظالمين؛ تجنبا للفتنة وحفظا للنفس والدين.

وفيه: بيان أهمية العبادات في تزكية النفوس ورفع الدرجات.

وما فتنة الأحلاس؟

الحديث الثمانون

عبد اللَّه بن عمر يقول: كُنَّا عند رسول اللَّه - ﷺ - قُعودًا، فذكر الفِتَن فأكثر في ذكرها، حتى ذكر فتنة الأحلاس. فقال قائل: يا رسول اللَّه، وما فتنة الأحلاس؟ قال: "هي فتنة هَرَب وحَرَب، ثم فتنة السّرّاء، دَخَلُها -أو دَخَنُها-من تحت قدمَي رجل من أهل بيتي، يزعمُ أنّه منّي وليس منّي، وإنّما وليّيَ المُتَّقون، ثم يصطلح النّاس على رجل كوَرِكٍ على ضِلَعٍ، ثم فتنةَ الدُّهَيماء ، لا تَدَع أحدًا من هذه الأُمَّة إلّا لَطَمَتْهُ لطمةً، فإذا قيل: انقطعت، تمادت. يصبحُ الرجل فيها مؤمنًا ويُمسى كافرًا، حتى يصيرَ الناسُ إلى فِسطاطين، فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط

نفاق لا إيمان فيه. إذا كان ذاكم فانتظروا الدّجّالَ من اليوم أو غدٍ" (١).

شرح الحديث

فتنة الأحلاس: جمع حلس، وهو كساء يكون على ظهر البعير تحت القتب، والقتب رحل صغير يكون على قدر سنام البعير، فوقه يجعل كساء، أو غطاء، أو قطعة قماش على ظهر البعير تجعل الركوب عليه مريحاً.

ما علاقة هذا بفتنة الأحلاس؟

أن هذا الغطاء الذي يجعل على ظهر البعير ملازم لظهر البعير، وكذلك هذه الفتنة تلازم الناس حين تنزل بهم كما يلازم الحلس ظهر البعير، وإنما وصفت بفتنة الأحلاس لدوامها وطول لبثها، أو لسوادها وظلمتها.

ما طبيعة هذه الفتنة؟

هرب وحرب، يعني: يفر الناس من بعضهم البعض، يعني: بينهم عداوة وقتال شديد، وفي نهب لمال الإنسان، وتركه لا شيء له، يسلبه ماله ما يترك له شيئاً، إذا طبيعة هذه الفتنة أن الناس يقاتل بعضهم بعضاً، ويسلب بعضهم بعضاً، وينهب

---

١ – المسند ١٠/ ٣٠٩ (٦١٦٨)، وأبو داود ٤/ ٩٤ (٤٢٤٢)، وصحّح الحاكم إسناده ٤/ ٤٦٦. وجعله الألباني في الأحاديث الصحيحة ٢/ ٦٦٦ (٩٧٤). وفصّل محقّقو المسند الكلام في الحديث وشرحه.

بعضهم بعضاً حتى إذا واحد سلب الآخر ما يترك له شيئاً، والناس يفرون من بعضهم من شدة الفتنة هذه، مذعورين، متفرقين، وهذه الفتنة طويلة ممتدة تلازم الناس ما ترتفع عنهم إلا إذا شاء الله.

ومن يتأمل بعض الأشياء التي تقع الآن كما يحدث في بلاد العراق مثلاً، وغيرها كيف ممكن يكون اختلال الأمن والسلب والنهب ممكن يدرك كيف يعيش مجتمع كامل في جو من هذا النوع، طبعاً لم يصل الحال بهم إلى هذه الدرجة، نحن لا نقول الآن هذه فتنة الأحلاس، لكن في مقدمات، في أحوال تذكر الإنسان بهذه الفتنة، ممكن تكون الآن مصغرة لكن إذا جاءت فتنة الأحلاس كل الناس هرب وقتل وسلب، هذا شيء عام في الأمة.

قال الخطابي: الحرب ذهاب المال والأهل، ذهب عليه أمواله، وأهله قتلوا، والمال سلب". (١)

ثم فتنة السراء بعد فتنة الأحلاس، والمراد بالسراء: النعماء التي تسر الناس من الصحة والرخاء والعافية من البلاء والوباء، هذه فتنة السراء، ابتلوا قبلها بالضراء بعد ذلك تهدأ الأمور، وتضع الحرب أوزارها، ويبتلوا بعد ذلك بفتنة السراء من الصحة

[١] – عون المعبود وحاشية ابن القيم (١١/ ٢٠٨)

والعافية من البلاء والوباء، ولكنها سراء تنسيهم ذكر الله، وعبادته فيقعون في المعاصي بسبب كثرة التنعم.

وقيل: سميت بفتنة السراء لأنها تسر العدو.

مبدأها من عند من؟!

قال: دخانها وظهورها وإثارتها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي، إذاً هو من النسل النبوي الشريف، ولكن هذا الرجل وإن كان من نسل النبي عليه الصلاة والسلام ونسبه وسلالته، لكنه ليس من المتقين، فيوجد من آل البيت من هو كافر وفاجر.

وقد تبرأ منهم النبي عليه الصلاة والسلام عمه أبو لهب كان كافراً، ومات على الكفر، لذا فقد ذكر وقال: إنما أوليائي المتقون، ويزعم أنه مني أي: في الفعل، وإن كان مني في النسب حقيقة، ولكن في الفعل أنا بريء منه، ليس مني لأنه لو كان على هديه ما هيج الفتنة، إذا هذا هو الذي يهيجها، وهذا كقوله تعالى عن نوح عليه السلام: { إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ }[هود: ٤٦]، وهو ابنه.

فتنة السراء كيف ستكون نهايتها؟

عرفنا أن أولها من المسرة والرخاء والنعيم، ثم يهيج هذه الفتنة رجل يزعم أنه على الطريقة النبوية، وهو ليس كذلك نهايتها أن يصطلح الناس على رجل، يعني: يجتمعون على بيعة رجل، إذًا

معناها أن الناس في هذه الفتنة لن يكون لهم إمام وخليفة، سيكون بينهم أمر مريج في قضية من الذي سيرأسهم، وفي النهاية تتمخض الأمور بأن يبايع المسلمون رجلاً، قال: كورِكٍ على ضلعٍ لكن هذه البيعة لهذا الرجل ليست ثابتة ولا مستقرة؛ لأنه شبهها قال: كورِكٍ على ضلعٍ .

والورك: معروف وهو الذي أسفل سرتك من الهيكل العظمي، إنه عظم كبير في الحجم.

والضلع: هو عظم نحيف من عظام الأضلاع الذي خلق الله حواء منه.

فإذا أخذت الورك الكبير هذا وحاولت أن تثبته على العظم النحيف وهو الضلع، فيكون ثباته عليه مهزوزاً، فهكذا سيكون أمر هذا الرجل، وإن اجتمعوا عليه، وبايعوه في النهاية، لكن أمره ليس بثابت ولا مستقر، فيكون حكمه مزعزع، وقد وصفه وصفاً دقيقاً، قال: ثم يصطلح الناس على رجل كورِكٍ على ضلع والمعنى: أن هذا الرجل المنتخب غير أهل للولاية لقلة علمه وخفة رأيه، لكن من الفتنة أخرجوه.

ثم فتنة الدهيماء: وهي فتنة أرى ضخمة جداً وكبيرة وهائلة؛ لدرجة أنه قال: لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمةً، فهذه هي الفتنة العظمى المظلمة.

ما معنى الدهيماء؟

تصغير الدهماء، وهي السوداء، فالتصغير فيها للتعظيم، وليس للتقليل مثل:

وكل أناس سوف تدخل بيته دويهية تصفر منها الأنامل (١)

فهنا صغر داهية إلى دويهية، وليس المقصود بالتصغير هنا التقليل، المقصود بها التضخيم والتكبير.

الدهيماء هذه الفتنة العظيمة المظلمة.

لا تدع أحداً من الأمة إلا لطمته لطمة، أي: أصابته بمحنة ومسته ببلية، ضاع منه ولد، أو أب، أو أخ، أو مال، أو احترق بيته، أو ذهبت دابته، ما في أحد إلا يصاب بها، ومن عظيم شررها أنها تدخل على كل الناس، وتمس كل الناس.

وهذه فتنة الدهيماء كلما خفت اشتعلت فإذا قيل: انقضت وتوهم الناس أنها الآن إلى زوال تمادت وذهبت بلغت الغاية.

نهاية فتنة الدهيماء ونهاية هذه الفتن المتلاحقة:

نهايتها أن الناس ينقسمون إلى معسكرين، إلى فسطاطين، يتمايزون هذه الفتن تميز بعضهم عن بعض:

فأهل الإيمان يذهبون في معسكر، وتجمع خاص بهم،فسطاط إيمان لا نفاق فيه ، لا في أصله ولا في فصله، ولا في اعتقاده

[١] –[ديوان المعاني للعسكري: ١/ ٤٦].

ولا في عمله، ناس خالصون من النفاق، لا نفاق الاعتقاد، ولا نفاق العمل؛ لأنه قال فسطاط إيمان لا نفاق فيه فلا: نافيه، ونفاق: نكرة، والنكرة في سياق النفي تفيد العموم، لا نفاق لا أصغر ولا أكبر، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه لا أصلاً ولا كمالاً.

وإنما هو مجموعة من هؤلاء العفنين المنافقين أهل الكفر، والكذب، والخيانة، ونقض العهد كلهم يجتمعون مع بعض، وإذا حدث هذا انتظروا الدجال، أي ظهور الدجال من يومه، أو من غده.

إذاً الأمة هذه أمة محمد - ﷺ - ستمر بثلاث فتن قطعاً ما فيها نقاش، ولا تردد في الحكم؛ لأنها خبر الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام الأمة مقبلة على مرحلة فوضى عارمة بلا شك ولا ريب، عارمة في كل شيء ستكون نتائجها قتل وسلب، ستكون نتائجها مصائب في كل البيوت، وكل الأسر، وكل العوالم بلا شك.

لكن متى سيكون هذا؟!!

الله أعلم، إنما سيقع، وستتمخض القضية في النهاية عن فسطاط إيمان يقوده المهدي-عليه السلام-، وينزل فيهم المسيح، وفسطاط نفاق سيكونون أتباع الدجال، وهؤلاء الذين سيقاتلون معه.

ولذلك الشاهد الآن أن يحافظ الناس على دينهم، وأن يحافظوا على أمنهم، فالمسلم عليه أن يسعى في أن يحارب الفتنة، يعني: كون أننا نعرف هذه التفاصيل الآن من الحديث النبوي لا يعني أننا نشارك في الفتنة، أو أننا نسعى فيها، وإنما ندرأ الفتنة، فكونها ستقع فستقع ليس في مهرب، لكن هل معنى ذلك أن تقع على أيدينا نحن؟ أبدا.

ولذلك فإننا نسأل الله أن يعصمنا من الفتن، لأن الفتن هذه إذا نزلت لا تعرف ماذا سيكون الموقف فيها؟ ممكن إنسان يكفر، ويقتل، وينهب، يضل يكون مؤمناً ويصبح كافراً؛ لأنه قال في الحديث: يمسي مؤمناً فيصبح كافراً.

إذًا المطلوب نشر العلم، نشر الوعي، نشر الأمن، والمحافظة على الأمن، والوعي، والدين، والدعوة، والتربية، والمكتسبات الشرعية، وتثبيت النفس، وتثبيت الناس هذا هو المطلوب؛ لأن الإنسان إذا عرف أن شيئاً من هذا سيحدث، فإنه سيصيبه الخوف من أن يكون في حياته، ولذلك يسعى، ويكافح ألا يكون هذا في حياته يدرأ الفتن، أما إذا شاء الله وقوعها ستقع بالتأكيد نسأل الله السلامة والعافية.

***

وَمَا هِيَ تِلْكَ الْفِرْقَةُ؟

الحديث الحادي والثمانون

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «تَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً» ، قَالُوا: وَمَا هِيَ تِلْكَ الْفُرْقَةُ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي». (١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: اعلم بارك الله فيك-أن الفرقة الناجية: هي الجماعة، وهي السواد الأعظم من المسلمين، وهي الباقية على ما كان عليه رسول الله r وأصحابه رضوان الله عليهم. وأما باقي الفرق فكلها فرقٌ صغيرةٌ لا تبلغ الواحدة منها حجم الفرقة الناجية. وأعظم هذه الفرق الضالة عدداً وحجماً، قومٌ يقيسون الأمور برأيهم (أي وفق هواهم الشخصي)، فيحرمون الحلال ويحللون الحرام. وسبحان الله، ما أكثر ما نشاهد هؤلاء! أما أخبث هذه الفرق وأضلها، فهي الفرقة التي تدعي حب أهل البيت، لكنها تعصيهم وتفارق أمرهم.

---

١ –«الأحاديث المختارة» (٧/ ٢٧٨) «المعجم الصغير للطبراني» (٢/ ٢٩):

وهذا التفرق هو في أصول العقيدة، وليس في المسائل الفرعية الفقهية. فإن الخلاف في مسائل الاعتقاد يسمى فرقة، بعكس الخلاف في مسائل الفقه الذي يسمى مذهباً. ومن هنا نعلم مقدار تخبط الجهلة الذين يقولون طالما أن المذاهب أربعة (حنفي، شافعي، مالكي، حنبلي)، فلم لا تكون خمسة بإضافة المذهب الإمامي؟ فهذا سؤال فاسد. لأنه لا يوجد شيء اسمه مذهب شيعي، إنما هي فرقة الشيعة. وهي في الواقع مقسمة لفرق كثيرة: منها من بقي في حظيرة الإسلام رغم انحرافهم كالزيدية، ومنهم من خرج من الإسلام كلية كالإمامية وبخاصة أتباع الخميني. والخلاف بيننا وبينهم هو في أصول العقيدة لا في الأمور الفقهية!

قال الإمام القرطبي في تفسيره (١٢\١٣٠): «هذا بين أن الافتراق المحذر منه في الآية والحديث، إنما هو في أصول الدين وقواعده. لأنه قد أطلق عليها مِللاً، وأخبر أن التمسك بشيء من تلك الملل موجبٌ لدخول النار. ومثل هذا لا يقال في الفروع، فإنه لا يوجب تعديل الملل ولا عذاب النار».

وقال الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي: «قد علم أصحاب المقالات أنه - ﷺ - لم يُرِد بالفرق المذمومة: المختلفين في فروع الفقه من أبواب الحلال والحرام، وإنما قصد بالذم: من خالف أهل الحق في أصول التوحيد وفي تقدير الخير والشر، وفي شروط النبوة والرسالة وفي موالاة

الصحابة، وما جرى مجرى هذه الأبواب. لأن المختلفين فيها قد كفَّر بعضهم بعضاً، بخلاف النوع الأول، فإنهم اختلفوا فيه من غير تكفير ولا تفسيق للمخالف فيه. فيرجع تأويل الحديث في افتراق الأمة إلى هذا النوع من الاختلاف».

والحديث يعتبر من أهم الأصول التي تدعو لتوحيد الأمة تحت عقيدة واحدة، وهو مثالٌ واضحٌ للأمر بالالتزام بالجماعة. وقد فهم بعض الحمقى الحديث بعكس ذلك. فظنوا أن الحديث يسبب تفريق الأمة. فقاموا –لا زادهم الله خيراً– بتحريف زيادة "كلها في النار إلا واحدة"، إلى "كلها في الجنة إلا واحدة، وهي الزنادقة" أو إلى "تفترق هذه الأمة على بضع وسبعين فرقة، إني أعلم أهداها الجماعة". وهذه كلها زيادات موضوعة باتفاق علماء الحديث. ومعناها باطلٌ لا ريب في ذلك، فإن الحقّ واحدٌ والصراط المستقيم واحد، لا طريق سواه.

وقد شرح شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الحديث في مجموع الفتاوى (٣\٣٤٥-٣٥٨)، فكان مما قاله: «ولهذا وصف الفرقة الناجية بأنها أهل السنة والجماعة وهم الجمهور الأكبر والسواد الأعظم.

وأما الفرق الباقية فإنهم أهل الشذوذ والتفرق والبدع والأهواء.

ولا تبلغ الفرقة من هؤلاء قريباً من مبلغ الفرقة الناجية، فضلاً عن أن تكون بقدرها. بل قد تكون الفرقة منها في غاية القلة.

وشعار هذه الفرق مفارقة الكتاب والسنة والإجماع، فمن قال بالكتاب والسنة والإجماع كان من أهل السنة والجماعة».

وما الشَّرْفُ الجونُ؟

الحديث الثاني والثمانون

"عن أبى هريرة-رضي الله عنه-أن النبي - ﷺ - قال: أتتكم الشَّرْفُ الْجونُ، قالوا: وما الشَّرْفُ الجونُ؟ قال: الفتن كأمثالِ الليلِ المظلمِ". (١)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: شبه رسول الله- ﷺ - الحروب والفتن بالشارف، وجمعه: شرف وهي الناقة المسنة، وهم يشبهون الحروب بها، والجون: السود هاهنا(٢)

---

١ –إسناده جيد، خالد بن عبد الله الزبادي ترجمه البخاري في الكبير ٣/ ١٦٠ ولم يورد فيه جرحاً ولا تعديلا، وتبعه على ذلك ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل"٣/ ٣٤٠، ووثقه ابن حبان ٦/ ٢٥٩، وصحح حديثه الحاكم، ووافقه الذهبي. والحديث في الإحسان ٨/ ٢٤٩ برقم (٦٦٧١).وأخرجه الحاكم ٤/ ٥٧٩ من طريق ... الربيع بن سليمان، حدثنا عبد الله بن وهب، بهذا الإسناد. وفيه أكثر من تحريف.وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح ولم يخرجاه بهذه السياقة"، قال الأرنؤوط: صحح إسناده الذهبي، والصَّحِيحَة: ٣١٩٤، صحيح موارد الظمآن: ١٥٦٨، قال الألباني في صحيح موارد الظمآن: شَبَّهَ الفِتَنَ في اتصالها وامتدادِ أَوْقاتِها بالنُّوقِ المُسِنَّةِ السُّود.

٢ –النهاية لابن الأثير (٢/ ٤٦٣)، ولسان العرب (٩/ ١٧٣).

قال أبو هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله - ﷺ - قال: (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً: يظهر النفاق، وتُرفع الأمانة، وتُقبض الرحمة، ويُتهم الأمين، ويُؤتمن غير الأمين. أناخ بكم الشُّرْف الجُون) قالوا: وما الشُّرْف الجُون يا رسول الله؟ قال: (فتنٌ كقطع الليل المظلم) رواه ابن حبان.

وها هي ستٌّ من الأشراط نثر النبي - ﷺ - سهامها بين يدي حديثه، وكلّ واحدٍ منها يُدمي القلب، ويكسر الخاطر، ويُقلّب الأوجاع؛ لما تدلّ عليه من سوء العاقبة، واختلال الموازين، وتبدّل الأحوال، ستٌّ من العلامات لو رآها الصحابة رأي العين، وشاهدوها بالمُقَل، لجرت الدموع من مآقيها، ولجفّت دواعي السرور والضّحك من هول فداحتها: (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً)، ولعلّ في تقديم النبي - ﷺ - لمسألة ظهور النفاق دلالةٌ على عِظَم خطرها، وشديد بأسها

وما قلوب الأعاجم؟

الحديث الثالث والثمانون

عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما -قال: قال رسول الله - ﷺ -: " ليأتين على الناس زمان قلوبهم قلوب الأعاجم " ،

قيل: وما قلوب الأعاجم؟، قال: " حب الدنيا، سنتهم سنة الأعراب، ما آتاهم الله من رزق جعلوه في الحيوان يرون الجهاد ضررا،([1])

شرح الحديث

قوله (قلوبهم قلوب الأعاجم) وإنما شبه قلوبهم بقلوب الأعاجم لقلة فقههم في الدين، وانحرافهم عن المروءات، وتخلقهم بأخلاق الأعاجم، وشدة ميلهم إلى مشابهتهم حتى في الزي الظاهر. وقيل: قلوبهم بعيدة من الخلاق مملوءة من الرياء والنفاق وقوله (ما أتاهم من رزق جعلوه في الحيوان) الحيوان مبالغة في الحياة، قال تعالى: {وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [العنكبوت٦٤] كما قيل للموت الكثير موتان، فقال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- («يَا عَوْفُ اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مُوتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ»

[داء يأخذ الغنم فتموت فجأة، وهو طاعون عمواس] وقوله (مغرما) أي يشق عليهم أداؤها، بحيث يعدون إخراجها غرامة يغرمونها ومصيبة يصابونها

[1] - لطبراني في الكبير (١٣ / ٣٦ / ٨٢) والحارث (٢٨٩) وقال: الحيوان مبالغة في الحياة، كما قيل للموت الكثير موتان (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ٣ / ٦) وحسنه الألباني في (السلسلة الصحيحة ٣٣٥٧).

وما دَخَنُه؟

الحديث الرابع والثمانون

عن حذيفةَ بن اليمان يقول: كان الناسُ يسألون رسول اللَّه - ﷺ - عن الخير وكنتُ أسألُه عن الشرّ مخافةَ أن يُدركَني، فقلتُ: يا رسول اللَّه، إنّا كُنّا في جاهليّة وشرّ، فجاءنا اللَّهُ بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شرّ؟ قال: "نعم". قلت: وهل بعد ذلك الشرّ من خير؟ قال: "نعم، وفيه دَخَنٌ" قلت: وما دَخَنُه؟ قال: "قوم يَهدون بغير هديي، تعرفُ منهم وتُنكر". قلت: فهل بعد ذلك الخير من شرّ؟ قال: "دعاةٌ على أبواب جهنّم، من أجابَهم قذفوه فيها". قلت: يا رسول اللَّه، صِفْهم لنا. قال: "هم من جلدتنا، ويتكلّمون بألسنتنا". قلتُ: فما تأمرني إن أدركَني ذلك؟ قال: "تلزمُ جماعةَ المسلمين وإمامَهم" قلتُ: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: "فاعْتَزِلْ تلك الفِرقَ كلَّها، ولو أن تَعَضَّ بأصل شجرة حتى يُدْرِكَكَ الموتُ وأنت على ذلك".أخرجاه.([1])

شرح الحديث

أخي المسلم.... أختي المسلمة: الواجب على المسلم أن يجتنب مواضع الفتن؛ لأنه لا أحد يأمن على نفسه منها، والمعصوم من عصمه الله تعالى، وقد أرشد النبي صلى الله

[1] – ورواية البخاري ١٣/ ٢٥ (٧٠٨٤)، ومسلم ٣/ ١٤٧٥ (١٨٤٧) عن محمد بن المثنّى عن الوليد بن مسلم. ورواه البخاري أيضًا ٦/ ٦١٥ (٣٦٠٦)

عليه وسلم أمته إلى ما يجب فعله في وقت الفتن، وحذرها من سوء عاقبة الانخراط فيها.

وفي هذا الحديث يخبر حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه كان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشر، وكان الناس يسألونه عن الخير، وعلل ذلك بأنه كان يسأل عن الشر؛ مخافة أن يدركه ذلك الشر، واجتناب الشرور مقدم على فعل الخيرات، والشر: الفتنة ووهن عرى الإسلام، واستيلاء الضلال، وفشو البدعة، والخير عكسه،

ما لمراد بالخير والشر في قول حذيفة: وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني؟:

قال في المفهم ..: والخير والشر المعْنِيان في هذا الحديث: إنما هما استقامة أمر دين هذه الأمة، والفتن الطارئة عليها، بدليل باقي الحديث وجواب النبي ص له بذلك؛ اهـ.

ما المراد بالدخن في قوله ق لحذيفة س: (نعم وفيه دخن؟) قال العيني: : دخن . بفتح الدال المهملة وفتح الخاء المعجمة . وهو الدخان، وأراد به ليس خيرًا خالصًا، بل فيه كدورة بمنزلة الدخان من النار.

وقيل: أراد بالدخن الحقد. وقيل: الدغل. وقيل: فساد في القلب. وقيل: الدخن كل أمر مكروه. ([1])

وقال النووي: المراد من الدخن ألا تصفو القلوب بعضها لبعض، كما كانت عليه من الصفاء...

وقال القاضي: الخير بعد الشر أيام عمر بن عبد العزيز.

وقال الكرماني يحتمل أن يراد بالشر زمان قتل عثمان رضي الله تعالى عنه وبالخير بعده زمان خلافة علي رضي الله تعالى عنه، والدخن الخوارج ونحوهم والشر بعده زمان الذين يلعنونه على المنابر؛ اهـ.

قوله: ((يهدون): قال العيني: : قوله: (يهدون ـ بفتح أوله ـ قوله: (بغير هديي ـ بياء الإضافة عند الأكثرين، وبياء واحدة بالتنوين في رواية الكشميهني.

وفي رواية الأسود: (تكون بعدي أئمة يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي؛ اهـ.

قوله: ((تعرف منهم وتنكر):: قوله: (تعرف منهم أي: من القوم المذكورين، وتنكر يعني من أعمالهم....

[1] – "عمدة القاري" (٢٤/ ١٩٤)

وقال القاضي: الذي تعرف منهم وتنكرهم الأمراء بعده. ومنهم من يدعو إلى بدعة وضلالة كالخوارج؛ اهـ.

قوله: ((فتنة عمياء): قال العلامة العباد ـ حفظه الله تعالى ـ في شرحه للحديث من "شرح سنن أبي داود": قوله: (فتنة عمياء: يعني: فتنة عمياء صماء، لا يتضح فيها الأمر ولا يسمع فيها لحق؛ اهـ.

قوله: ((دعاة على أبواب جهنم): قال العيني: في: دعاة ـ بضم الدال ـ جمع داع على أبواب جهنم. قال ذلك: باعتبار ما يؤول إليه حالهم؛ اهـ.([1])

وقال النووي: : قال العلماء: هؤلاء من كان من الأمراء يدعو إلى بدعة أو ضلال آخر، كالخوارج والقرامطة وأصحاب المحنة؛ اهـ.([2])

قوله: ((يتكلمون بألسنتنا): قال العيني: أي: من قومنا ومن أهل لسانا وملتنا.

وفيه: إشارة إلى أنهم من العرب، وقال الداودي: أي: من بني آدم.

[1] –"عمدة القاري" (٢٤/ ١٩٥)

[2] –"شرح مسلم" (١٢/ ٢٣٧)

وقال القاضي: معناه: أنهم في الظاهر على ملتنا، وفي الباطن مخالفون.

وجلدة الشيء ظاهره، وهي في الأصل غشاء البدن؛ اهـ.

وفي الحديث: علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم، حيث أخبر بأمور مختلفة من الغيب لا يعلمها إلا من أوحي إليه بذلك من الأنبياء والمرسلين.

وفيه: الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم، والنهي عن فراقهم بتفريق كلمتهم، وشق عصاهم فيما هم عليه مجتمعون من تأميرهم إياه.

****

وَمَا الطَّاعُونُ؟

الحديث الخامس والثمانون

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ» ، قِيلَ: وَمَا الطَّاعُونُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: «وَخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ، وَفِي كُلٍّ شَهَادَةٌ» (١)

شرح الحديث

---

١ – رواه أحمد ٤/ ٣٩٥، ٤١٣. قال في مجمع الزوائد (٢/ ٣١٥): رواه أحمد بأسانيد رجال بعضها رجال الصحيح. وقال ابن حجر: العمدة في هذا الباب على حديث أبي موسى، فإنه يحكم له بالصحة.

أخي المسلم.... أختي المسلمة: في هذا الحديث يقول النبي - ﷺ -: "فناء أمتي"، أي: موتهم ونهايتهم، "بالطعن" وهو القتل، "والطاعون"

قال القاضي: أصل الطاعون القروح الخارجة في الجسد، والوباء: عموم الأمراض، فسميت طاعوناً لشبهها بالهلاك بذلك، وإلا فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعوناً على ما ذكرناه،»([1])

«فإن قيل: ما الحكمة في تسليط الله الجن على الإنس بالطاعون؟

قال أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي بن الحنبلي في حق كون الطاعون وخز أعدائنا الجن: حكمة بالغة فإن أعداءنا من الجن شياطينهم، وأما أهل الطاعة منهم فهم إخواننا، والله تعالى أمرنا بعداوة أعدائنا من الجن والإنس، وطلب لمرضاته تعالى، فأبى أكثر الناس عن العداوة بهم إلا مساكين الناس وفقرائهم، فسلط الله الجن على الناس بالطاعون عقوبة وعذابًا لهم حيث أطاعوا أعدائنا من الجن والإنس حين توسوسوا أمورهم بالمعاصي والفساد في الأرض، فأطاع أكثر الناس بأعدائنا من الجن والإنس، فاقتضت الحكمة الإلهية أن سلطهم الله عليهم بالطعن فيهم، كما سلط الله على الإنسان أعدائهم من الإنس،

[1] – «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (٧/ ١٣٢):

حين أفسدوا في الأرض، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، وتسليط الله أعداء الناس عليهم محاربة ومقاتلة الطاعون من الجن، وكل من الإنس والجن بتسليطهما على الإنس بالطعن والطاعون، بتسليط العزيز الحكيم عقوبة لمن يستحق العقوبة وشهادة ورحمة لمن هو أهل لها، وهذه المقابلة سنة الله تعالى وعاداته القديمة في عقوبات التي تقع عامة فتكون طهر للمؤمنين، وانتقامًا من المجرمين والعاصين لله تعالى.» ([1])

****

ما الوهن؟

الحديث السادس والثمانون

عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ - ﷺ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: " يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمُ الْأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا " قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَمِنْ قِلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: " أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ تَكُونُونَ غُثَاءً كَغُثَاءِ السَّيْلِ تُنْتَزَعُ الْمَهَابَةُ

[1] -«المهيأ في كشف أسرار الموطأ» (٢/ ٨١):

مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ، وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ " قَالَ: قُلْنَا: وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: " حُبُّ الْحَيَاةِ، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ».([1])

شرح الحديث

أخي المسلم.... أختي المسلمة: فقد أصبحت الأمة الإسلامية (غثاء) من النفايات البشرية الخاوية، تعيش على (ضفاف) مجرى الحياة الإنسانية كدويلات متناثرة ومتصارعة، تفصل لينها ...حدود جغرافية ونعرات قومية مصطنعة، وتعلوها راية (الوطنية) ، وتحكمها ...

قوانين الغرب العلمانية..... تدور بها (الدوامات) السياسية فلا تملك نفسها عن ... الدوران، ولا تختار حتى المكان الذي تدور فيه! !

لقد قذف الله في قلوب المسلمين (الوهن) فأصبحت أمتهم تخاف من تكاليف الحرية ومجابهة الظلم في الداخل، وتجبن عن صد الغزاة في الخارج..... فتداعت عليها الأمم، وأحاط بها الأعداء الذين أوصلوها إلى مرحلة (القصعة المستباحة)

التي حذرها إياها رسول الله - ﷺ -.

[1] –أخرجه الطيالسي (٩٩٢)، والبخاري في التاريخ الكبير ٦٠/ ٣٥٢، والبيهقي في الشعب (١٠٣٧٢)، وأخرجه مرفوعًا أحمد (٢٢٣٩٧)، وأبو داود (٤٢٩٧)، والطبراني (١٤٥٢)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٨٢، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٥٣٤، والبغوي (٤٢٢٤).

شعوبك في شرق البلاد وغربها كأصحاب كهف في عميق سباتِ

بأيمانهم نوران ذكر وسنة فما بالهم في حالك الظلماتِ

إذاً: حب الدنيا هو سبب التثاقل إلى الأرض، وكذلك ما من عبد تأسره الشهوات إلا والسبب في هذه الشهوات هي الدنيا أيضاً، وكذلك الانغماس في الترف، فإذا الإنسان عمر في الدنيا، وأغرق في الترف بهذه الصورة فهل سيفكر بعد ذلك في الموت؟! وهل سيفكر في الآخرة؟! فهو يعمر الدنيا، ويخرب الآخرة، فمن الطبيعي أن يكره الانتقال من العمار إلى الخراب؛ لأنه خرب الآخرة، فبذلك يميل إلى حب الدنيا، ويتشبث بها.

وكذلك حب الدنيا هو الذي يؤدي بالناس إلى التنافس في دار الغرور، فهم يتنافسون على أمور الدنيا بما يوجد الحسد والحقد والبغضاء والحروب والصراعات.

ولقد فسر لنا خالد بن الوليد رضي الله عنه وأرضاه كيف كان ينتصر عندما بعث رسالة إلى هرمز يقول له فيها: أسلم تسلم، أو اختر لنفسك ولقومك الجزية، وإلا أتيتك برجال يحبون الموت كما تحبون أنتم الحياة.

فالجيش والشعب الذي يحب الموت في سبيل الله، والأمة التي تحب الموت في سبيل الله هي الأمة التي يكتب لها الله عز وجل النصر، {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ} [الأعراف:٣٤].

ما الرويبضة؟

الحديث السابع والثمانون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: " إِنَّهَا سَتَأْتِي عَلَى النَّاسِ سِنُونَ خَدَّاعَةٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ "

قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟

قَالَ: " السَّفِيهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ " (١)

شرح الحديث

أخي القارئ ....أختي القارئة :الدنيا دار ابتلاءات ومحن، والحصيف من تحرز لنفسه ولدينه؛ حتى لا يقع في الفتن، ولينجو منها، وقد علمنا النبي - ﷺ -: سبل النجاة من هذه الفتن.

وفي هذا الحديث يقول أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله - ﷺ -:: "سيأتي على الناس سنوات خداعات"؛ لما سيظهر بها من قلب وتزييف للحقائق، حتى فيما يجب على الإنسان ألا

---

١ – حسن بشواهده: أخرجه أحمد وابنه في "الزوائد" [٣/ ١٢٠]، وابن عدى في "الكامل" [٦/ ١٠٥]، والبزار في "مسنده" [رقم ٢٧٤٠/ البحر الزخار]، والرويانى في "مسنده" [عقب رقم ٥٧٨]، والطحاوى في "المشكل" [٢/ ١٠ – ١١]،

ينخدع فيه، "يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين"، وهذا من تبدل الأحوال وانقلابها ومن خداع الدنيا؛ حيث ينتشر الكذب والخيانة ويعتبران هما الحقيقة، وينحصر الصدق والأمانة فيعتبران ترفا، أو يكذب من قال الصدق ويخون من أدى الأمانة؛ لأنهما أصبحا نشازا في جسد مريض، لا يستطيب الطيب، بل يقبل الخبيث ويستسيغه. ويدخل في تضييع الأمانة: ما كان في معناها مما لا يجري على طريق الحق؛ كاتخاذ الجهال علماء عند غياب أهل العلم الحق، واتخاذ ولاة الجور، وحكام الجور عند غلبة الباطل وأهله.

ثم قال النبي - ﷺ -:: "وينطق فيها الرويبضة، قيل: وما الرويبضة؟

قال: الرجل التافه في أمر العامة"، والرجل التافه هو: الرذيل والحقير، والرويبضة تصغير رابضة، وهو العاجز الذي ربض عن معالي الأمور، وقعد عن طلبها.

وفي الحديث: علم من أعلام النبوة؛ لأنه عليه السلام ذكر فساد أديان الناس، وتغير أماناتهم، وقد ظهر كثير من ذلك.

صدق المصطفى- ﷺ -: ورب الكعبة، لقد تكلم التافهون الآن، وأُفرد للتافهين الصفحات الطوال، وأُفرد للتافهين الساعات الطوال ليحركوا عقول الأمة، ليوجهوا شباب الأمة توجيهاً

يناقض تماماً ما أراده الله جل وعلا، وما أراده المصطفى صلى الله عليه وسلم لأمةٍ أوجب الله عليها أن تحمل مشعل الهداية لهذه البشرية كلها، ولِمَ لا وبين يديها كتاب الله جل وعلا وسنة الحبيب رسول الله - ﷺ -: ، يزداد هذا الواجب عليك الآن أيها الأخ الحبيب؛ لأننا نعيش هذا العصر الذي خان فيه كثيرٌ من أهل الفكر الأمانة، وتعرض فيه العقل المسلم لأزمة خطيرة تخلع القلوب الحية.

وَمَا الْوُعُولُ وَمَا التُّحُوتُ؟

الحديث الثامن والثمانون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالْبُخْلُ، وَيُخَوَّنُ الْأَمِينُ وَيُؤْتَمَنُ الْخَائِنُ، وَيَهْلِكُ الْوُعُولُ وَيَظْهَرُ التُّحُوتُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوُعُولُ وَمَا التُّحُوتُ؟ قَالَ: «الْوُعُولُ: وُجُوهُ النَّاسِ وَأَشْرَافُهُمْ، وَالتُّحُوتُ: الَّذِينَ كَانُوا تَحْتَ أَقْدَامِ النَّاسِ لَا يُعْلَمُ بِهِمْ» (١)

---

١ – أخرجه الحاكم في الفتن برقم ٨٦٤٤ ، وقال : هذا حديث رواته كلهم مدنيون ممن لم ينسبوا إلى نوع من الجرح [المستدرك (٥٩٠/٤)] ؛ وابن حبان برقم ٦٨٨٤ ، وضعف محققه إسناده [صحيح ابن حبان (٢٤٨/١٥)] ؛ وفي مجمع الزوائد وقال : في الصحيح بعضه رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن سليمان بن والبة لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات [مجمع الزوائد (٣٢٤/٧)] ؛ وصححه الألباني [السلسلة الصحيحة (٢١٨/٨)]

شرح الحديث

في هذا الحديث بيان مدى الانتكاسة التي تقع فيها الأمة ؛ حيث تتغير موازينها الربانية إلى موازين شيطانية ، فالمعلوم أن الميزان الوحيد المعتبر والمعروف في الرعيل الأول هو ما أرشد إليه قوله سبحانه وتعالى : { إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ } فهذا هو ميزان التقييم عند الرعيل الأول ، وبه عملوا ، وبه حكم الوعول الأرض في زمانهم دون نظر إلى لون أو جنس أو نسب ، وكان لا يعتد بغير هذا الميزان ، أما وفق الحديث السابق ، فقد أصبح الميزان الرباني السابق في قفص الاتهام ، وأصبح أهل الفضل والعدل من البيوت الصالحة موطن تهمة وريبة ، يقابل ذلك ترفع فسول الناس من أهل البيوت الغامضة ، وتصدرهم موقع القرار وزمام أمر الأمة ، وأي مجال سيبقى للوعول وهم في بيئة فشا فيها الفحش والشح و ائتمن الخائن وخون الأمين ، بل أهل هذه البيئة لن يكون لهم مع الوعول إلا موقفين عبر عنهما القرآن وهما قوله تعالى :{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا } الحجرات: من الآية١٣) {وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} (إبراهيم: من الآية١٣)

قال الألباني -رحمه الله - :" الوعول: جمع وعِل: تيس الجبل، شبه أشراف الناس بالأوعال التي لا ترى إلا في رؤوس الجبال.

والتحوت: هم الأرذال السفلة الذين لا يؤبه لهم لحقارتهم، جَعَلَ التحت الذي هو ظرفٌ اسمًا،

فأدخل عليه لام التعريف وجمعه. انظر "النهاية"، و"لسان العرب" "[1]

هل انقلبت الدنيا، وتبدَّلت الموازين، وتغيَّرت المقاييس؟! أجيبوني أكاد أُذهل!! لقد علا من كان في الأسفلِ، وأستأسد الهرُّ واستنوق الجمل، واحتلَّ الوضيع مكان الرفيع، وأُقصي الوفيُّ وأدني الخائن، وخُوِّن الأمين و ٱؤْتُمِنَ السارق، وصُدِّق الكاذب، وكُذِّب الصادق، وأصبح الأذناب فوق السحاب، وأُضجعَ للذبح البريء، ودوىَّ فوق رأسه فحيح الشقيُّ! لقد غدا المفروض مرفوضاً، والمعطوب مطلوباً، والمأمون مرهوباً، والمبغوض محبوباً، وشانت صادقات المشاعر! وخطب الشيطان فوق المنابر، وامتلأت بدم العمالة واسعات المحابر، واختلطت بجثامين العِظامِ عظامُ المقابر، وغدا الأوَّل آخر، والعزيز صاغر، والعفيف فاجر، والنقي ماكر، والتقيُّ فاجر، وأصبح الأجرب في ساحة السليم بجرمه يفاخر! أفما لهذا الليل آخر؟! أرى كثرةَ المعروف يُورثُ أهلهُ وسَوَّدُ عصرُ السُّوءِ غير المُسوَّدِ.

وَمَا الْغُرَبَاءُ؟

[1] – صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (٢–٢٣٠)

الحديث التاسع والثمانون

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «إِنَّ الإِسْلاَمَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»

قِيلَ: وَمَنِ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: «النُّزَّاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ» (١)

الحديث التسعون

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ عن النبي - ﷺ -: " أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى اللَّهِ عز وجل الْغُرَبَاءُ .

قِيلَ: وَمَا الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: الْفَرَّارُونَ بِدِينِهِمْ يُحْشَرُونَ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " (٢)

شرح الحديث

أخي القارئ ....أختي القارئة: بدأ الإسلام غريبًا..... لقد واجه الإسلامُ العالَمَ وهو يقُوم على ظُلم الإنسان لأخيه الإنسان، وتسُودُه الجهالة الجهْلاء، ظلماتٌ بعضُها فوق بعض، وتصوِّرُه كلمة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه للنجاشيِّ ملِكِ

---

١ – "مصنف" ابن أبي شيبة ٢٣٦/١٣، ومن طريقه أخرجه أبو يعلى (٤٩٧٥)، والآجري في "الغرباء" (٢). وأخرجه الترمذي (٢٦٢٩) ، وابن ماجه (٣٩٨٨) ، والدارمي ٣١١/٢–٣١٢، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" ٢٩٧/١–٢٩٨، والطبراني في "الكبير" (١٠٠٨١) ، والشاشي (٧٢٩) ، والآجري في "الغرباء" (١) ، والبيهقي في "الزهد" (٢٠٦) مسند أبي يعلى الموصلي (٨/ ٣٨٨)

٢ – أخرجه أحمد (١٤٩/١)، وأبو نعيم (٢٥/١)، والبيهقي (١١٦/٢، رقم ٢٠٤) .

الحبشَة، إذ قال: (أيُّها الملِك، كنَّا قومًا أهل جاهليَّة، نعبد الأصنام، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ويأكل القويُّ منَّا الضعيفَ، فكنَّا كذلك حتى بَعَثَ اللهُ فينا رسولًا منَّا) (١).

لقد كان الإسلامُ أمرًا غريبًا، أثار عجَبَ العرب الوثنيِّين؛ قال الله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ * أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ [ق: ٢، ٣]، وقال تعالى: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ * أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٤، ٥].

كان الإسلامُ غريبًا في نظَر المشركين الذين ذَكَرَت الآياتُ الكريمةُ السابقةُ مَقُولتَهم.

ألا فليطمئنَّ الغُرباء، إنَّ المستقبَل للإسلام إذا هم استمسَكوا بأحكام الإسلام، فوَعْدُ اللهِ حقٌّ لا يَتَخلَّف؛ يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١]، ويقول تبارك وتعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ

---

١ – سيرة ابن هشام" ٢/ ٨٧، و"مسند أحمد" ١/ ٢٠١ – ٢٠٣، وانظر: "سيرة ابن إسحاق"؛ تحقيق د. محمد حميد الله ص ١٩٤، وانظر: "البداية والنهاية" لابن كثير ٣/ ٢، وانظر شرْحنا للحديث في كتابنا: "من هدي النبوة" ص ٣٧٢ وما بعدها

وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

والنُّزَّاع من القبائل: جمع نزيع وهو الغريب الذي نُزِع من أهله وعشيرته، وهذه الصفة هي التي كان عليها أتباع النبي - ﷺ -: في أول الإسلام، كان أحدهم يُنزع من الأهل والعشيرة والوطن ليلحق برسول الله، وهذه الصفة ذاتها التي يكون عليها أهل الحق في آخر الزمان حين تكثر الفتن، فيهجرونها وأهلها، مفارقين الأقارب والأباعد حين لا يجدون على الحق نصيرا ولا معينا.

وروى عبد الله بن المبارك في كتابه "الزهد" عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-قال: قال رسول الله - ﷺ -: "طوبى للغرباء"، قيل: ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: "ناس صالحون قليل في ناس سوء كثير، ومن يعصيهم أكثر ممن يطيعهم".

فالناجون من الفتن هم أفراد قلائل في المجتمعات لا ينتسبون إلا جماعة أو فرقة أو طائفة ولا يرتضون شعاراً أو وسماً إلا الإسلام الصريح، ولا يعتزون بعشيرة ولا أهل ولا بنسب أو حسب أو وطن إلا الله ورسوله، هم الأتقياء الأنقياء الأبرياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإذا حضروا لم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، يخرجون من كل فتنة عمياء مظلمة.

قال ابن القيِّم -رحمه الله-في مدارج السالكين في باب الغربة: "أهل الإسلام في الناس غرباء، والمؤمنون في أهل الإسلام غرباء، وأهل السنة الذين يميزونها من البدع والأهواء فيهم غرباء، والداعون إليها، الصابرون على أذى المخالفين أشد هؤلاء غربة وهم الغرباء من الله ورسوله ودينه، وغربتهم هي الغربة الموحشة، فإنهم لم يأووا إلى غير الله تعالى، ولم ينتسبوا إلى غير رسول الله - ﷺ - ولم يدعو إلى غير ما جاء به. فهذه الغربة لا وحشة على صاحبها، فوليه الله ورسوله والذين آمنوا، وإن عاداه أكثر الناس وجفوه".([1])

*****

وما يومُ الخلاص؟

الحديث الحادي والتسعون

عن مِحجن بن الأدرع: أن رسول اللَّه - ﷺ - خطب فقال: "يومُ الخلاص، وما يومُ الخلاص، يومُ الخلاص، وما يومُ الخلاص" ثلاثًا. فقيل له: وما يومُ الخلاص؟

[1] - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣/ ١٨٦)

قال: "يجيء الدجّال فيصعدُ أُحُدًا، فينظرُ إلى المدينة، فيقول لأصحابه: أتَرَون هذا القصر الأبيض؟ هذا مسجد أحمد. ثم يأتي المدينة فيجدُ بكلِّ نَقْب منها مَلَكًا مُصْلِتًا فيأتي سَبَخةَ الحُرْف فيضربُ رِواقَه، ثم ترجُفُ المدينة ثلاث رَجَفات، فلا يبقى مُنافق ولا منافقة، ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه، فذلك يوم الخلاص" (١).

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: ومن هذه العلامات الكبرى: خروج الدجال، وما أدراك ما الدجال، إنه منبع الكفر والضلال، وينبوع الفتن والأوحال، قد أنذرت به الأنبياء قومها وحذرت منه أمتها ونعتته بالنعوت الظاهرة، ووصفته بالأوصاف الباهرة، وحذر منه المصطفى وأنذر، ونعته لأمته نعوتا لا تخفى على ذي بصر.

والمسيح في اللغة يطلق على عيسى ابن مريم عليه السلام الصديق، والمسيح الدجال الضليل الكذاب، فخلق الله المسيحَين أحدهما ضد الآخر، فعيسى ابن مريم عليه السلام يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، والدجال مسيح

---

١ – المسند ٤/ ٣٣٨. قال الهيثمي ٣/ ٣١١: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح. ومن طريق حمّاد بن سلمة عن خالد الحذّاء عن عبد اللّه بن شقيق عن محجن أخرجه الحاكم ٤/ ٥٤٣، وصحّح إسناده على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

الضلالة يفتن الناس بما يعطاه من الآيات. وسمي الدجال مسيحا، لأن إحدى عينيه ممسوحة، أو لأنه يمسح الأرض في أربعين يوما.

أي: يراه الدجال من جبل أحد، وهو الآن كذلك، فهذا يعني أن الساعة قد اقتربت، ومن قبل لم يكن المسجد النبوي يُرى من جبل أحد، والآن يرى، وفي الحديث (ثم يأتي المدينة -يحاول دخول المدينة -فيجد بكل نقبٍ ملكاً مصلتاً -أي: بيده سيف، لا يستطيع الدجال الدخول إلى المدينة، وهذه من ميزات المدينة، ولا يدخل الدجال مكة - مصلتاً فيأتي سبخة الحرف - وهي الجانب والطرف- فيضرب رواقه في تلك المنطقة، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق ولا منافقة، ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه، فذلك يوم الخلاص).

هذا يوم الخلاص يوم يخرج منافقو المدينة وفساقها إلى الدجال ولا يبقى فيها إلا المؤمنون.

قال قَتَادَةُ: سَمِعْتُ أَنَسًا رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَا بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ قَوْمَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ». ([1])

وَمَا الْهَرْجُ؟

[1] - رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٠٨)، ومسلم في الفتن (٢٩٣٣)

الحديث الثاني والتسعون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ قَالُوا وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ. (١)

الحديث الثالث والتسعون

عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ عَبْدِ اللهِ وَأَبِي مُوسَى، فَقَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: " إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّامًا يَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ، وَيُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ "

قَالَ: قُلْنَا: وَمَا الْهَرْجُ؟

قَالَ: " الْقَتْلُ " (٢)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: هذه هي فتنة الهرج التي أخبر النبي - ﷺ - عنها، فتنة القتل، إزهاق الأرواح وإراقة الدماء، ولكن دعونا -أيها الأحباب- نقف قليلا مع الكلمة التي استخدمها النبي - ﷺ - وهي كلمة "الهرج"، هذه الكلمة -أيها الأحباب- في لسان العرب وفي غيره من المعاجم اللغوية تأتي

---

١ – أحمد ٢/٢٣٦ –٢٣٧، ومسلم "٤٨"

٢ – «مسند أحمد» (٦/ ٢٢٢ ط الرسالة) مسلم (٤/ ٢٠٥٧ رقم ١٥٧)، البخاري (١/ ١٨٢ رقم ٨٥)، «أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٧٥٩، وابن ماجه (٣٠)»

بمعنى الاختلاط، وتأتي كذلك بمعنى الكثرة، وفسرها النبي - ﷺ - بمعنى "القتل"، فهذه الكلمة تدل على الاختلاط، وعلى الكثرة، وعلى القتل، أي: إن القتل الذي يحصل في هذه الفتنة قتل كثير، وقتل فيه اختلاط وعدم تمييز.

وحديث الهرج، هو تصديق لقول الله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾ [الأنعام: ٦٥]، وفي هذه الآية جاء عن جابر " لَمَّا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ ﴾ [الأنعام: ٦٥]، قَالَ: أَعُوذُ بِوَجْهِكَ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ، قَالَ: أَعُوذُ بِوَجْهِكَ، فَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ [الأنعام: ٦٥]، قَالَ: هَاتَانِ أَهْوَنُ أَوْ أَيْسَرُ ".(١)

عَنْ أَسِيدِ بْنِ الْمُتَشَمِّسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ أَبِي مُوسَى أَصْبَهَانَ ، فَمَا لَبِثَ أَنْ فَتَحَهَا ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ رَجَعَ ورَجَعْنَا مَعَهُ ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا وَكَانَ جَارًا فِيهِ عُقَيْلٌ ، فَقَالَ: مَنْ رَجُلٌ يُنْزِلُ لِينَتَهُ؟ فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَأَنْزَلْتُهَا ، فَقَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا كَانَ يُحَدِّثُنَاهُ مُحَمَّدٌ - ﷺ - ؟

١ - عند البخاري ٧٣١٣

قُلْنَا: بَلَى يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ الْهَرْجَ» ، فَقُلْنَا: وَمَا الْهَرْجُ؟

قَالَ: «الْقَتْلُ» ، قُلْنَا: أَكْثَرُ مِمَّا نَقْتُلُ كُلَّ عَامٍ مِنَ الْكُفَّارِ ، إِنَّا لَنَقْتُلُ فِي الْوَاحِدِ كَذَا وَكَذَا؟ فَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا هُوَ بِقَتْلِكُمُ الْكُفَّارَ ، وَلَكِنْ قَتْلٌ يَكُونُ سِلْمًا مَعْشَرَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَارَهُ ، وَابْنَ عَمِّهِ ، وَيَقْتُلَ أَخَاهُ ، وَيَقْتُلَ أَبَاهُ» ، قَالَ: فَأَبْلَسْنَا حَتَّى مَا يُبْدِي أَحَدٌ كَاحِلَهُ ، فَنَظَرَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ ، وَقُلْنَا: كَيْفَ يَقْتُلُ الرَّجُلُ مِنَّا جَارَهُ ، وَابْنَ عَمِّهِ ، وَأَبَاهُ لِلْمَوَدَّةِ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِنَا يَوْمَئِذٍ ، وَعَلِمْنَا أَنَّ صَاحِبَنَا لَمْ يَعُدْ بِنَا ، فَقُلْنَا: أَرَأَيْتَ عُقُولَنَا الْيَوْمَ ، أَهِيَ مَعَنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «لَا وَاللَّهِ لَيَنْزِعُ عُقُولًا كَأَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ وَكُلِّفَ لَهُ هُنَا مِنَ النَّاسِ ، نَحْسَبُ أَكْثَرَهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ وَلَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ ، وَايْمُ اللَّهِ ، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يُدْرِكَنِي وَإِيَّاكُمْ ، وَايْمُ اللَّهِ ، لَئِنْ أَدْرَكَنِي مَا أَعْلَمُ لِي وَلَكُمْ مِنْهَا مَخْرَجًا فِيمَا عَهِدَ إِلَيْنَا - ﷺ - إِلَّا أَنْ نَخْرُجَ مِنْهَا كَمَا دَخَلْنَاهَا» . قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ: أَيْ سَالِمِينَ (١)

---

١ – إسناده صحيح، أخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" ٢/ ١٢ وأخرجه ابن المبارك في "مسنده" (٢٦٠)، والبخاري في "التاريخ الكبير" ٢/ ١٢، وأبو الشيخ في "طبقات المحدثين بأصبهان" (١٧)، وأبو نعيم في "تاريخ أصبهان" ١/ ٢٢٦ من طريق مبارك بن فضالة، وقرن أبو الشيخ به أبا حُرَّة، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ١٠٥ – ١٠٦، والبخاري في "التاريخ الكبير" ٢/ ١٢ أيضاً، وابن ماجه (٣٩٥٩)

****

باب الموت والدار الآخرة

وما الوجوب يا رسول الله؟

الحديث الرابع والتسعون

عن عَبدِ الله بن عَبد الله بن جابرِ بن عَتيكٍ، عن عَتيكِ بن الحارثِ بن عَتيكٍ -وهو جدُّ عبد الله بن عبد الله أبو أُمه-أنه أخبره أن جابرَ بن عَتيكٍ أخبره: أن رسول الله - ﷺ - جاء يعودُ عبدَ الله بن ثابتٍ، فوجدَه قد غُلِبَ، فصاح به رسولُ الله - ﷺ -

فلم يُجبْه، فاسترجَع رسولُ الله - ﷺ - وقال: "غُلِبنا عليك يا أبا الرَّبيع" فصاح النِّسوة وبكَين، فجعل ابن عَتيكٍ يُسكتهن، فقال رسولُ الله - ﷺ -: "دَعْهُنَّ، فإذا أوجَبَ فلا تبكِيَنَّ باكيةٌ"، قالوا: وما الوجوب يا رسول الله؟

قال: "الموتُ"." (١)

شرح الحديث

كان النبي - ﷺ -أحسن الناس عشرة لأصحابه؛ فكان يواسيهم، ويزور من يحتضر منهم، فينصح أهله، وينهاهم عما لا ينبغي لهم فعله؛ شفقة عليهم.

وهذا الحديث يحكي موقفا من مواقفه - ﷺ -مع أصحابه، حيث يخبر جبر بن عتيك رضي الله عنه: "أنه دخل مع رسول الله - ﷺ -على ميت"، أي: كان مصاحبا للنبي عليه الصلاة والسلام في الدخول على رجل لم يمت بعد، لكنه قارب الموت، فبكى النساء وأخذن يبكين على الميت، فقال جبر: "أتبكين ما دام رسول الله - ﷺ -جالسا"، أي: استنكر جبر بكاءهن في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم، قال النبي - ﷺ - : "دعهن يبكين ما دام بينهن"، أي: اتركهن، ولا تمنعهن البكاء ما دام حيا؛ لأن البكاء حينئذ ليس على مصيبة؛ لأن المصيبة لم

---

١ – "موطأ مالك" ١/ ٢٣٣ –٢٣٤، ومن طريقه أخرجه النسائي (١٨٤٦). وهو في "مسند أحمد" (٢٣٧٥٣)، و"صحيح ابن حبان" (٣١٨٩).

تقع بعد، ثم قال النبي - ﷺ -: "فإذا وجب"، أي: إذا مات، "فلا تبكين باكية"، أي: فامتنعن عن البكاء، والمقصود بالبكاء هنا الصياح والنياحة؛ لأنه قد يترتب على بكائهن صياح، ورفع صوت بالمصيبة، أما البكاء الذي هو دمع العين، وحزن القلب فهذا لا شيء فيه، وإنما هو رحمة من الله، وهو خارج عن إرادة الإنسان.

وفي الحديث: الحث على عيادة المريض.

مَا قَوْلُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَجَبَتْ؟

الحديث الث الخامس والتسعون

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: مُرَّ بِجِنَازَةٍ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ -، فَأَثْنَوْا خَيْرًا، فَقَالَ: «وَجَبَتْ» ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى، فَأَثْنَوْا شَرًّا، فَقَالَ: «وَجَبَتْ» فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: مَا قَوْلُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَجَبَتْ؟

قَالَ: «أَثْنَيْتُمْ عَلَى هَذَا خَيْرًا؛ فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَأَثْنَيْتُمْ عَلَى هَذَا شَرًّا؛ فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ؛ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ» ([1])

شرح الحديث

أخي السلم .... أختي المسلمة: اصطفى الله تعالى هذه الأمة بأن أرسل إليها خاتم المرسلين وسيد النبيين محمدا - ﷺ -، وجعلهم -وخصوصا صحابته الكرام- شهداءه في الأرض، كما

[1] – «الصحيح من الأخبار المجتمع على صحته – مخطوط» (ص٧٧)

جعلهم يوم القيامة شهداء على الناس؛ فيشهدون للأنبياء إذا ادعت أممهم أنهم لم يقوموا بتبليغ رسالات ربهم.

وفي هذا الحديث يروي أنس بن مالك رضي الله عنه أنه لما مرت جنازة محمولة إلى دفنها -والجنازة اسم للميت في النعش-فأثنى عليها الصحابة رضوان الله عليهم خيرا، وذكروا الميت بأوصاف حميدة؛

قال النبي - ﷺ -: «وجبت» فثبتت له الجنة، ثم مرت جنازة أخرى، فأثنوا عليها شرا، يعني وصفوها بما فيه ذم وانتقاص، وما كان يشتهر منه بأوصاف وأخلاق ذميمة، فقال - ﷺ -:: «وجبت» يعني: وجب له العذاب أو العقوبة التي يستحقها بما شهدتم عليه، فسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما وجبت؟ فقال - ﷺ -: «هذا أثنيتم عليه خيرا، فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرا، فوجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض»، فيقبل قولكم في حق من تشهدون له أو عليه.

فجعل النبي - ﷺ -شهادة أصحابه لأحد بالجنة أو النار دليلا على وجوبها، ومعنى وجوب الجنة لأحد ثبوتها له؛ إذ الثبوت هو في صحة الوقوع كالشيء الواجب، والأصل أنه لا يجب على الله شيء، بل الثواب فضله، والعقاب عدله، لا يسأل عما يفعل، على أن هذا الثناء بالخير أو الشر لمن أثنى عليه الناس فكان ثناؤهم مطابقا لأفعال من أثنوا عليه، فإن لم يكن كذلك فليس هو مرادا بالحديث.

وقد قيل: إن المخاطبين بذلك هم الصحابة، ومن كان على صفتهم من الإيمان؛ لأنهم ينطقون بالحكمة، ويختص ذلك بالثقات والمتقين.

وفي الحديث: أن المسلمين إذا شهدوا بالخير للميت، فقد أثبتوا له الحق بالجنة.

وفيه: التنبيه على الإحسان إلى الناس، وإظهار الخير للمسلمين، وعدم إظهار السوء.

****

مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاحُ مِنْهُ؟

الحديث السادس والتسعون

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ؛ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - مُرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ فَقَالَ: " مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاحُ مِنْهُ؟

فَقَالَ: " الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ ". (١)

شرح الحديث

أخي المسلم ...أختي المسلمة :الدنيا مزرعة الآخرة يحصد فيها الناس ثمار أعمالهم؛ إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، وفي الآخرة يكون الجزاء إما إلى الجنة، وفيها الراحة الأبدية، أو إلى النار، وفيها التعب والنصب والشقاء.

وفي هذا الحديث يحكي أبو قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله - ﷺ -: مرت عليه جنازة محمولة لتدفن، فقال: «مستريح ومستراح منه»، أي: إن الجنائز والأموات عند انتهاء آجالهم بين حالين: إما أن يستريح الميت، وإما أن يستريح الناس من الميت. فاستفسر الصحابة عن معنى قوله، فأخبرهم - ﷺ -: أن العبد المؤمن بعد موته يستريح من تعب الدنيا وأذاها بدخوله في رحمة الله ورضوانه، فينتقل من حال التعب إلى حال الراحة، وأما العبد الفاجر -وهو العاصي أو الكافر- فيستريح منه العباد والبلاد، والشجر والدواب؛ بالخلاص من فجوره وشروره وأذاه، وهي أفعال تضر بالعباد، وتكون سببا

---

١ – البخاري في الرقاق باب سكرات الموت ٨/ ١٣٣ ومسلم في الجنائز باب ما جاء في مستريح ومستراح منه ٢/ ٦٥٦، والموطّأ ١/ ٢٤١ –٢٤٢، وشرح السنة ٥/ ٢٧٠،

للهلاك لو كثر الفجار، فيمنع الله الخير والمطر، فيهلك جميعهم بما فيهم الشجر والدواب.

وبهذا التبيين والتوضيح النبوي فإن المسلم قد وضع أمامه الاختيار، فليختر لنفسه ما أحب، وليعمل وليجتهد حتى يكون مستريحا في الآخرة.

«وقوله: " مستريح ومستراح منه " ثم قال: " العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها ": أي من تعبها " والعبد الفاجر يستريح منه البلاد والعباد والشجر والدواب ".

قال الداودي: راحة العباد منه مما يأتي من المنكر، فإن أنكروا عليه نالهم أذاه، وإن تركوا أثموا.

وراحة البلاد والدواب من جدبهما لما يأتي من المعاصي فيهلك الحرث والنسل.

وقال الباجي: يحتمل أن يكون أذاه للعباد بظلمهم، وأذاه للأرض والشجر والدواب بغصبها ومنعها من حقها، وإتعاب الدواب بما لا يجوز له، [وفى مضمون راحته هو من نصب الدنيا راحته ببشرى الله بما له من الخير، ولا تصح الراحة من الدنيا إلا بهذه الراحة الأخرى]» ([1])

[1] –«إكمال المعلم بفوائد مسلم» (٣/ ٤١١):

وفي الحديث: بيان أحوال الناس بعد الموت؛ فمنهم شقي وسعيد، ومستريح ومستراح منه.

وفيه: بيان أن ضرر الفجور والعصيان يتجاوز شخص الفاجر إلى الناس والشجر والدواب.

ومَا هَادِمُ اللَّذَّاتِ؟

الحديث السابع والتسعون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - " أَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ هَادِمِ اللَّذَّاتِ ". قَالُوا: مَا هَادِمُ اللَّذَّاتِ؟ قَالَ: " الْمَوْتُ " (١)

شرح الحديث

أخي المسلم ...أختي المسلمة: تذكر الموت والآخرة من البواعث الحقيقية على تحسين الصلة بين العبد وربه، وإزالة شواغل الدنيا من الفكر والعقل.

وفي هذا الحديث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أكثروا ذكر" والمراد الذكر القلبي الذي له تأثير، لا الذكر اللساني الخالي عن الاعتبار، "هاذم"، أي: قاطع، "اللذات"، أي:

---

١ – حلية الأولياء ج ٦ ص ٣٥٥) وأخرجه الترمذي في الزهد (٤/ ٥٥٣ رقم ٢٣٠٧) وابن ماجه في الزهد (٢/ ١٤٢٢ رقم ٤٢٥٨) والنسائي في الجنائز (٤/ ٤) وابن حبان في "صحيحه" كما في "الإحسان" (٤/ ٢٨١، ٢٨٢ رقم ٢٩٨١، ٢٩٨٣، ٢٩٨٤) والخطيب في "تاريخ بغداد" (٩/ ٤٧٠) والمؤلف في "الزهد" (رقم ٦٨٥) من طريق الفضل بن موسى. والنسائي في الجنائز (٤/ ٤) وأحمد في "مسنده" (٢/ ٢٩٣) –

الشهوات العاجلة، "الموت"؛ لأن من ذكر أن عظامه ستصير بالية، وأعضاؤه متمزقة، هان عليه ما فاته من اللذات العاجلة، وأهمه ما يجب عليه من طلب الآخرة، "فإنه لم يذكره أحد في ضيق من العيش"، أي: في فقر، "إلا وسعه عليه"، وذلك بترويح النفس والرضا بالقليل، وبتذكر سعة رحمة الله وفضله بعد الموت لمن اتقاه وأطاعه، "ولا ذكره في سعة إلا ضيقها عليه"، أي: صيره عند الذكر للموت قليلا؛ لأن كل ما يفارقه صاحبه قليل وإن كثر، ولأنه إذا جاء ذكره فلا يبقي من لذائذ الدنيا شيئا، والمعنى: أن الموت هو سبب يمنع المتوغل في الشهوات والمعاصي الاستمرار في ذلك، وذكره والوقوف على حقيقته يعدل مسار هذا العاصي إلى الزيادة في أفعال الجنة، والابتعاد عن كل ما يقرب من النار، كما ينبه على عدم ترك النفس لمشاغل الدنيا.

وقال الجزريّ: هادم يُروى بالدال المهملة: أي دافعها، أو مخرّبها، وبالمعجمة: أي قاطعها، واختاره بعض مشايخنا، وهو الذي لم يصحّح الخطّابيّ غيره، وجعل الأول من غلط الرواة. كذا في "المرقاة".

وقال الحافظ في "التلخيص": ذكر السهيليّ في "الروض الأنف" أن الرواية فيه بالذال المعجمة، ومعناه القاطع، وأما

بالمهملة، فمعناه المزيل للشيء، وليس ذلك مرادا هنا، وفي هذا النفي نظر لا يخفى انتهى كلام الحافظ.(١)

قَالَ الدقاقُ رَحِمَهُ اللهُ: مَنْ أكثرَ ذِكرَ الموتِ، أُكرِمَ بثلاثٍ: تعجيلُ التوبةِ، وَقناعةُ القلبِ، وَنشاطُ العِبادةِ، وَمنْ نسيهُ، عُوقِبَ بثلاثٍ: تسويفُ التوبةِ، وتركُ الرِضَا بالكفافِ، وَالتكاسلُ في العِبادةِ.

وَكلمَا تثاقلتْ نَفْسُكَ عَنْ الطَاعَةِ؛ فليكنْ الموتُ مِنْ شأنكَ، وَأقلّ الأملَ، وَأكثرِ ذِكرَ الموتِ، فإنَّكَ إنْ أكثرتَ ذِكرهُ هَانَ عليكَ أمرُ دُنياكَ. ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

المؤمنُ يَجعلُ المَوتَ عَلى بالهِ حتَى يُعدَ العدَّةَ، لأجلِ مَا بعدَهُ؛ مِنْ الجزاءِ وَالحِسَابِ؛ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ [لقمان: ٣٣].

فتذكَروا المَوتَ وَاستعدِوا بِالتَّوبة، وَإخلاصِ العِبادَةِ؛ ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ١١٠].

---

١ – «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى» (١٨/ ٢١٩)

الحديث دليل على أنه ينبغي للمؤمن أن يكثر من ذكر الموت ولا يغفل عنه؛ لأن الموت حق، ولا بد منه، فينبغي أن يكون على بال المؤمن دائمًا، حتى يستعد له؛ لأن تذكره يزهد في الدنيا، ويرغب في الآخرة، فيستكثر القليل، ويستقل الكثير، ويتخفف من تعلقه بالدنيا وشهواتها والإسراف في طلبها، بخلاف ما إذا غفل عن ذكر الموت فإنه تشتد نهمته

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته يبقى الإله ويودي المال والولد

لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

ولا سليمان إذ تجري الرياح له والإنس والجن فيما بينها ترد

أين الملوك التي كانت لعزتها من كل أوب إليها وافد يفد؟

حوض هنالك مورود بلا كذب لا بد من ورده يوماً كما وردوا

****

" قيل وما يقع الحجاب؟

الحديث الثامن والتسعون

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ سَلْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِعَبْدِهِ مَا لَمْ يَقَعِ الْحِجَابُ» قِيلَ: وَمَا يَقَعُ الْحِجَابُ؟، قَالَ: «أَنْ تَمُوتَ النَّفْسُ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ». " (١)

شرح الحديث

خلق الله سبحانه الخلق وهداهم إلى الخير والحق، وعرفهم صفات الشر؛ ليجتنبوها، ولعلمه سبحانه بضعف خلقه فيمن يقع منهم في فتن الدنيا، فتح لهم باب التوبة.

و عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: "إِنَّ اللَّهَ عز وجل يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ ما لم يغرغر". " (٢)

أي: يقبل من عبده التوبة والرجوع إلى الحق، والاعتراف بالذنب والتبرؤ منه طوال حياته، ما دام واعيا ولم يدركه الموت، لا أن يكون في حالة الاحتضار، ففي هذه الحالة لا يقبل الله توبة؛ وذلك أن العبد يرى ملائكة ربه، ويتيقن أنه ميت، ولا اختيار له في العودة؛ فإن التوبة بعد التيقن بالموت لا يعتد بها، فالمعتبر هو الإيمان بالغيب، والمراد بالغرغرة، أي: ما لم تبلغ روحه حلقومه، فيكون بمنزلة الشيء الذي يتغرغر

---

[١] –صحيح ابن حبان(ج٢/ص٣٩٣ ح٦٢٦) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ت حسين أسد (٨/ ٩٨) إسناده جيد

[٢] – وأخرجه الترمذي "٥/ ٥٤٧" كتاب الدعوات. وابن ماجه "حديث رقم ٤٢٥٣" وأحمد "٢/ ١٣٢". وأخرجه أحمد "٥/ ١٧٤"

به المريض، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٧-١٨].

وفي الحديث: بيان سعة رحمة الله بخلقه.

وفيه: الحث على الإسراع إلى التوبة قبل سكرات الموت، التي لا يدري الإنسان متى تأتيه.

وما عجب الذنب؟

الحديث التاسع والتسعون

طعن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي - ﷺ -: "يأكل التراب كل شيء عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -، قَالَ: «يَأْكُلُ التُّرَابُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا عَجْبَ ذَنَبِهِ» قِيلَ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْهُ يُنْشَأُونَ» (١)

شرح الحديث

[1] – أخرجه أحمد (٢٨/٣، رقم ١١٢٤٨) ، وأبو يعلى (٥٢٣/٢، رقم ١٣٨٢) ، وابن حبان (٤٠٩/٧، رقم ٣١٤٠) ، والحاكم (٦٥١/٤، رقم ٨٨٠١) وقال: صحيح الإسناد.

أخي المسلم .... أختي المسلمة : أخبر - ﷺ -أنه بعد موت الإنسان تبلى عظامه كلها وتكون ترابا، فلا يبقى من عظام الإنسان شيء إلا عظم واحد، وهو عجب الذنب، وهو العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب، وهو رأس العصعص، ويقال له: (عجم) بالميم، وهو أول ما يخلق من الآدمي، وهو الذي يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه يوم القيامة، وهذا يكون في غير الأنبياء؛ فإن الله حرم على الأرض أجسادهم، وكذلك الشهداء ونحوهم.

في صحيح البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) يروي عن رسول الله - ﷺ - أنه قال: «ما بين النفختين أربعون، ويبلى كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه، فبه يركب الخلق (١)».

«وهو العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب، وأعلى ما بين الأليتين، وهو رأس العصعص، وهو مكان رأس الذنب، من ذوات الأربع، من الحيوان، وكأنه لهذا أضيف إلى الذنَبِ. وروى أبو بكر بن أبي داود في "كتاب البعث والنشور" من حديث أبي سعيد، أنه قيل: وما هو يا رسول اللَّه؟ قال: "مثل حبّة خردل، منه تنشأون". وعزاه أبو العباس القرطبيّ لـ"كتاب البعث" لابن أبي الدنيا، وهذا يدلّ على صغره جدًّا. قاله وليّ الدين -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-.

---

١ – انظر كتاب التفسير من صحيح البخاري جـ ٨، ص ٥٥٢ و٥٥٣، ط السلفية.

وقال في "الفتح": قال ابن الجوزيّ: قال ابن عقيل: للَّه في هذا سرّ، لا يعلمه إلا اللَّه، لأن من يُظهِر الوجود من العدم لا يحتاج إلى شيء يَبنِي عليه. ويحتمل أن يكون ذلك علامة للملائكة على إحياء كلّ إنسان بجوهره، ولا يحصل العلم للملائكة بذلك إلا بإبقاء عظم كلّ شخص؛ ليعلم أنه ربما أراد بذلك إعادة الأرواح إلى تلك الأعيان التي هي جزء منها، ولولا إبقاء شيء منها لجوّزت الملائكة أن الإعادة إلى أمثال الأجساد، لا إلى نفس الأجساد. انتهى.

وقال السنديّ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: وظاهر الحديث أنه -يعني عجب الذنب- يبقى، قيل: هو عظم لطيف، هو أول ما يخلق من الآدميّ، ويبقى منه؛ ليعاد تركيب الخلق عليه، وهذا هو الموافق لما روى ابن أبي الدنيا عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه، قيل: يا رسول اللَّه، وما هو؟، قال: "مثل حبة خردل".»([1])

وَمَا عَسَلَهُ؟

الحديث المائة

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا عَسَلَهُ.

[1] -«ذخيرة العقبى في شرح المجتبى» (٢٠/ ١٥٤):

قِيلَ وَمَا عَسَلَهُ؟

قَالَ: يُحَبِّبُهُ إِلَى جِيرَانه (١)

الحديث الحادي بعد المائة

عن أبي أمامة :قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: " إِذا أَرَادَ الله بِعَبْدٍ خَيْراً طهَّرَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ.

قَالُوا: وَما طهُورُ العَبْدِ؟

قالَ: عَمَلٌ صالِحٌ يُلْهِمُهُ إِيَّاهُ حَتَّى يَقْبِضَهُ عليْهِ" (٢)

الحديث الثاني بعد المائة

عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَنْبَسَةَ الْخَوْلَانِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -:: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا طَهَّرَهُ» .

قِيلَ: وَمَا طُهْرُهُ؟ قَالَ: «يَفْتَحُ لَهُ عَمَلًا صَالِحًا ثُمَّ يَتَوَفَّاهُ عَلَيْهِ» (٣)

---

١ – إسناده صحيح على شرط مسلم وأخرجه أحمد ٥/٢٢٤، والبزار "٢١٥٥" عن بشر بن آدم، والحاكم ١/٣٤٠) ، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي. صحيح – ((الصحيحة)) (١١١٤).

٢ –أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢٣٠) ر ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٦).

٣ – الكنى والأسماء للدولابي (٢/ ٦٦٠) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢٣٠) رقم (٧٩٠٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢١٥): وفي إحدى طرقه بقية بن الوليد وقد صرح بالسماع وبقية رجاله ثقات، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٦).

شرح الحديث

حسن الخاتمة من توفيق الله سبحانه وتعالى للعبد، وإلهام العبد أن يعمل صالحا قبل موته من البشائر له، ومن إرادة الله الخير به.

وفي هذا الحديث أن النبي - ﷺ -: لم قال: "إذا أراد الله عز وجل بعبد خيرا"، وإرادة الله الخير لعبده إنما تكون بنجاحه وتوفيقه له في الآخرة فيدخله الجنة، "عسله" من عسل الطعام، "وهل تدرون ما عسله؟

قالوا: الله عز وجل ورسوله أعلم.

قال: يفتح الله عز وجل له عملا صالحا بين يدي موته" يجعله يقوم بعمل صالح قبل موته، ويقبض روحه، وهو يقيم هذا العمل، أو عقب فعله له، كأن يوفقه للصلاة، أو الصيام، ويقبضه على تلك الحال ونحو ذلك من الأعمال الصالحة، فعند مسلم: "يبعث كل عبد على ما مات عليه"، قال - ﷺ -: "حتى يرضى عنه جيرانه، أو من حوله" من أهله وجيرانه ومعارفه، فيبرئون ذمته، ويثنون عليه خيرا، فيتقبل الله شهادتهم وتزكيتهم فيه، فشبه ما رزقه الله من العمل الصالح بالعسل الذي هو الطعام الصالح الذي يحلو به كل شيء، ويصلح كل ما خالطه.

التعسيل: جاء في (تهذيب اللغة) ومعنى قوله: ((إذا أراد اللهُ بعبْدٍ خيرًا عَسَله))؛ أي: طيَّب ثناءه، وقال بعضهم: أي جعل له من العمل الصالح ثناءً طيبًا كالعسل، كما يُعسَل الطعامُ إذا جُعِل فيه العسل؛ يقال: عسلت الطعام والسَّوِيقَ أعسِله وأعسُله، إذا جعلت فيه عسلًا وطيَّبته وحليته، ويُقال أيضًا: جارية معسولة الكلام، إذا كانت حلوة المنطق، مليحة اللفظ، طيبة النغمة، والعُسُل: الرجال الصالحون.

قال: "وهو جمع عاسِل وعَسُول"، قال: "وهو مما جاء على لفظ فاعل وهو مفعول به".

قال المناوي: "((إذا أراد الله بعبْدٍ خيرًا، طهَّرَه قبل موته))، قالوا: وما طَهُور العَبْد؟ أي: ما المراد بتطهيره؟ قال: ((عملٌ صالحٌ يُلهمه))؛ أي: يلهمه الله تعالى إياه... ويدوم كذلك ((حتى يقبضه عليه))؛ أي: يُميتُه وهو متلبِّس به، فمن أراد الله به خيرًا طهَّره من المادة الخبيثة قبل الوفاة؛ حتى لا يحتاج لدخول النار ليُطهِّره، فيلهمه الله تعالى التوبة، ولزوم الطاعات، وتجنُّب المخالفات، أو يُصاب بالمصائب وأنواع البلاء المكفرات؛ ليطهر من خبائثه مع كراهته لما أصابه: ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾ [البقرة: ٢١٦]؛ ولهذا كان الأب أو الأم يسوق لولده الحجَّام أو الطبيب ليُعالجه بالمراهم المؤلمة الحادة، ولولا

إطاعة الولد لما شُفي"، فمرضُكَ قبل موتِكَ دليلُ إرادةِ اللهِ لكَ الخيرَ قبل موتكَ. . (١)

وقال ابن القيم رحمه الله: "إذا أراد الله بعبده خيرًا، فتح له أبواب التوبة، والندم، والانكسار، والذل، والافتقار، والاستعانة به، وصدق اللجأ إليه، ودوام التضرُّع والدعاء، والتقرُّب إليه بما أمكنه من الحسنات، ورؤية عيوب نفسه، ومشاهدة فضل ربِّه، وإحسانه ورحمته، وجُوده وبِرِّه". (٢)

وما القيراطان؟

الحديث الثالث بعد المائة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: «مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟

قَالَ: «مِثْلُ جَبَلَيْنِ عَظِيمَيْنِ» (٣)

شرح الحديث

---

١ – فيض القدير – العلمية (١/ ٣٣١)

٢ – فوائد مختارة من كتب ابن القيم (ص: ٢)

٣ – أخرجه البخاري "١٣٢٥" في الجنائز: باب من انتظر حتى تدفن، والبيهقي "٤١٢/٣" ووأخرجه أحمد "٤٠١/٢"، ومسلم "٩٤٥" "٥٢"

في هذا الحديث يبين لنا رسول الله - ﷺ - أن في اتباع الجنائز والصلاة عليها وحضور دفنها الثواب العظيم، حيث يخبر النبي - ﷺ - أن من شهد الجنازة وحضرها -والجنازة اسم للنعش الذي عليه الميت- حتى يصلى عليها، فله قيراط، وهو مقدار من الثواب معلوم عند الله تعالى، ومن شهدها، ومشى معها إلى قبرها، وانتظرها حتى تدفن؛ كان له قيراطان، وهما مثل الجبلين العظيمين، أصغرهما مثل أحد كما جاء في رواية الصحيحين، وهذا فضل عظيم وأجر كبير من الله سبحانه وتعالى.

قال الجوهري: القيراط أصله قرَّاط بالتشديد؛ لأن جمعه قراريط، فأبدل مِن أحَدِ حرفَي تضعيفه ياءً، قال: والقيراط نصف دانق، والدانق سدس الدرهم، فعلى هذا يكون القيراط، جزءًا مِن اثني عشر جزءًا من الدرهم، ونقل ابن الجوزي عن ابن عقيل أنه كان يقول: القيراط نصف سدس درهم، أو نصف عشر دينار.

اعلم أن الثواب المذكور إنما يَحصُل لمن تبعها إيمانًا واحتسابًا؛ فإنَّ حُضورها على ثلاثة أقسام: احتسابًا ومُكافأةً ومَخافةً، والأوَّل: هو الذي يُجازى عليه الأجر، ويُحط به الوِزْر، والثاني: لا يعدُّ ذلك في حقه، والثالث: الله أعلم بما فيه.

قول ابن عمر رضي الله عنهما - في رواية -: "أَكْثَرَ عَلَيْنَا أَبُو هُرَيْرَةَ": ظنَّ أنَّ أبا هريرة رضي الله عنه قال ذلك باجتهاده، ولم يسمعه من النبي - ﷺ -.

فيه دلالة على أن لكل عمل من أعمال الجنازة قيراطًا، وإن اختلفت مقادير القراريط، ولا سيما بالنسبة إلى مشقة ذلك العمل وسهولته.

وإذا تأملت ما تحته تجد فيه من التكافل، والمواساة الشيء الكثير؛ لأن الناس إذا مات لهم الميت يضعفون، وتنكسر قلوبهم، فهم بحاجة إلى جبر لهذا الضعف، والانكسار، وتقوية وشد من الأزر، وإعانة، لربما يعجزون، وينهارون، ويضعفون عن القيام بما يجب، من تغسيل، وحمل، وذهاب به إلى المسجد، ثم إلى المقبرة، فيعينهم إخوانهم، فهذا يغسل الجنازة، وهذا يحملها، وهؤلاء يتناوبون على حملها، ثم يصلَّى عليها، ثم يُذهب بها إلى المقبرة، ولا ينفرد بهذا أهل البيت، ما ينفردون بمصيبتهم، فإذا وجدوا إخوانهم قد اجتمعوا معهم، ويواسونهم بهذا، ويعينونهم، ويكفونهم فإن هذا يحصل به من المواساة، والتسلية، والتعزية، وتهوين المصيبة الشيء الكثير، وهذا كله من حقوق المسلمين.

ورتب الله عليه هذه الأجور العظيمة، ربما لشدة الحاجة إلى ذلك، حاجة أهل الميت، وحاجة الميت إلى التغسيل، والحمل، والدفن، والصلاة عليه، وتكثير المصلين، فهو بحاجة

إلى هذا، فجاء هذا الترغيب العظيم، فنسأل الله -تبارك وتعالى-أن يعيننا وإياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته"

وفي الحديث: الحث على الصلاة على الجنازة، واتباعها ومصاحبتها حتى تدفن.

وفيه: التنبيه على عظيم فضل الله تعالى، وتكريمه للمسلم في تكثيره الثواب لمن يتولى أمره بعد موته.

وَمَا نَهْرُ الْغُوطَةِ؟

الحديث الرابع بعد المائة

عَنْ أَبِي مُوسَى، أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَقَاطِعُ الرَّحِمِ، وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ، وَمَنْ مَاتَ مُدْمِنًا لِلْخَمْرِ سَقَاهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا مِنْ نَهْرِ الْغُوطَةِ» قِيلَ: وَمَا نَهْرُ الْغُوطَةِ؟ قَالَ: «نَهْرٌ يَجْرِي مِنْ فُرُوجِ الْمُومِسَاتِ يُؤْذِي أَهْلَ النَّارِ رِيحُ فُرُوجِهِنَّ» (١)

شرح الحديث

كان النبي - ﷺ - يحذر أمته من الكبائر والمنكرات؛ حتى يضمن لهم الجنة.

---

١ – مسند أحمد ط الرسالة (٣٢/ ٣٤٠) وأخرجه ابنُ حبان (٥٣٤٦) من طريق علي ابن المديني، بهذا الإسناد. وأخرجه أبو يعلى (٧٢٤٨)، وابن حبان (٦١٣٧)، والحكم ١٤٦/٤) السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير (١/ ١٥) (صحيح لغيره).

وفي هذا الحديث الوعيد الشديد على ثلاثة، الأول: "مدمن الخمر" وهو الذي يلازمها ويداوم على شربها ولا يتوب منها.

والثاني: "قاطع الرحم" من ذوي القربى الذين يجب وصلهم والسؤال عنهم؛ لأن الرحم مشتقة من اسم الرحمن، فمن أعرض عنها ونقض لحمتها، ولم يصلها بالبر والإحسان؛ حرم الله عليه دخول الجنة.

والثالث: "مصدق بالسحر"، وهو القابل لما يدعيه الساحر من الآثار، سواء عمل به أو لم يعمل، وسواء تعلمه أو لم يتعلمه، فيجب تكذيب الساحر ورد ما يزعمه، وأما ما رؤي من آثار السحر على الشخص المسحور فإنه يجب أن يعلم أنه بإذن الله وخلقه، لا بسحر الساحر.

ثم أخبر - ﷺ - أن من مات وهو مدمن للخمر كان جزاؤه في الآخرة أن يسقيه الله من نهر الغوطة، وهو -كما جاء في الحديث- نهر يجري من فروج المومسات، يؤذي أهل النار ريح فروجهن.

والمعنى: أن هذا الماء مشتمل على الروائح الكريهة والمنتنة، وإذا كان أهل النار -على ما بهم من الأذى-يتأذون منه فإنه أمر مهول، يذهلهم عما هم فيه، يحمل من له أدنى عقل على الإحجام عن الزنا، ويمنع شارب الخمر عن شربها،
والمومسات: النساء البغايا اللاتي يمارسن الرذيلة والزنا ويعرفن

بذلك، والغوطة في الأصل: مدينة دمشقية؛ فيحتمل أنها تجعل نهرا يوم القيامة، أو أنه اسم النهر في الآخرة..

وما طينةُ الخبالِ؟

الحديث الخامس بعد المائة

عن ابنِ عباسٍ عن النبيِّ -صلَّى الله عليه وسلم-قال: "كل مُخَمَّرٍ خمرٌ، وكلُّ مُسكرٍ حرامٌ، ومن شَرِب مُسكِراً بُخِسَت صلاتُه أربعينَ صباحاً، فإن تابَ تابَ الله عليه، فإن عادَ الرابعةَ كان حقاً على الله أن يَسْقِيه مِن طينة الخَبالِ" قيل: وما طينةُ الخبالِ يا رسول الله - ﷺ - ؟

قال: "صَدِيدُ أهلِ النار، ومن سَقاهُ صغيراً لا يَعرِف حلالَه من حرامِهِ كان حقاً على الله أن يَسْقِيَه من طينة الخَبال" . ([1])

شرح الحديث

لقد بينت الشريعة خطورة شرب الخمر وقدر حرمته، وأكد على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي هذا الحديث يخبر جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن رجلا قدم من جيشان -اسم مكان باليمن- فسأل النبي - ﷺ -

[1] –أخرجه البيهقي ٨/ ٢٨٨ من طريق أبي داود، بهذا الإسناد. وأخرجه الطبراني في "الكبير" (١٠٩٢٧) من طريق وهيب بن خالد، عن عبد الله ابن طاووس عن أبيه، عن ابن عباس رفعه: "كل مسكر حرام" وسنده صحيح.، الصحيحة: ٣٤١٩ ، وصحيح الترغيب والترهيب: ٢٣٨٥

عن شراب يشربونه بأرضهم باليمن، هذا الشراب يصنعونه من ثمار نبات الذرة، وهي الحب المعروف، يسمونه المزر، بكسر الميم، فسأله النبي - ﷺ -: هل يسكر من يشربه؟ فأجاب الرجل أنه مسكر، فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم أن كل مسكر حرام، أي: إن كل شراب يسكر العقل ويذهبه، فهو حرام؛ فهذا الحديث وهذا القول من النبي - ﷺ - أصل في تحريم تناول جميع المسكرات المغطية للعقل، على اختلاف أشكالها وألوانها.

ثم بين النبي - ﷺ - وعيد الله لمن يشرب الخمر والمسكرات من أي شراب كانت، فقال: إن على الله عز وجل عهدا، أي: جعله على نفسه سبحانه وتعالى، لمن يشرب ما يسكر، ولم يتب من شربه ومات مصرا على شربه؛ أن يسقيه في الآخرة من طينة الخبال، فسأله الصحابة رضي الله عنهم عن طينة الخبال، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عرق أهل النار، أو عصارة أهل النار»، وهو ما يسيل من جلودهم من قيح وصديد وجلود ذائبة من شدة النار.

وفي الحديث: بيان علة التحريم في الخمر، ألا وهي الإسكار؛ فحيثما وجدت في شراب فهو خمر.

وفيه: وعيد شديد لشاربي الخمر، وبيان ما أعده الله لهم من العذاب في الآخرة.

وَمَا الْحَوْضُ؟

الحديث السادس بعد المائة

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : "وَأَنَا عَلَى الْحَوْضِ" قِيلَ وَمَا الْحَوْضُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ شَرَابَهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ وَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ عَدَدًا مِنَ النُّجُومِ لا يَشْرَبُ مِنْهُ إِنْسَانٌ فَيَظْمَأُ أَبَدًا وَلا يُصْرَفُ عَنْهُ إِنْسَانٌ فَيُرْوَى أبدا". (١)

شرح الحديث

أخي المسلم .... أختي المسلمة: يجب الإيمان بأن لكل نبي حوضًا يرده الطائعون من أمته، وأن حوض النبي - ﷺ - أكبرها وأعظمها، طوله مسيرة شهر، مربع الشكل، له ميزابان يصبان فيه من الكوثر، ماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل، كيزانه أكثر من نجوم السماء، من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدًا ظمأ ألم، ولو دخل النار يعذب بغير العطش، ويكون شربه منه أو من غيره .كالتسنيم . بعد ذلك لمجرد اللذة.

يرده الأخيار، وهم المؤمنون بالنبي - ﷺ - الآخذون بسنته ، وسنة الخلفاء الراشدين المهدين. ويطرد عنه الكفار والمبتدعة

---

١ – أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (٧٣٤) وأبو يعلى (المطالب ٤٥٥٧) والطبراني كما في "النهاية" لابن كثير (ص ٢٣٦) وأبو نعيم في "أخبار أصبهان" (١/ ٣٠٧ – ٣٠٨) والدارقطني في "الصفات" (٥)

، الآخذون بالتحسين والتقبيح العقليين ، وكل من تعامل بالربا أو جار في الأحكام أو أعان ظالمًا ، أو جاوز حدًا من حدود الله تعالى.

وقد اختلف في موضع الحوض من الصراط قبله أو بعده، فصحح الإمام حجة الإسلام الغزالي أن الحوض قبل الصراط، وكذا القرطبي وقال: المعنى يقتضيه، فإن الناس يخرجون من قبورهم عطاشًا فناسب تقديم الحوض، وأيضاً فإنه من جاز الصراط لا يتأتى طرده عن الحوض فقد كملت نجاته.

ورجح القاضي عياض أنه يكون بعد الصراط وأن الشرب منه يقع بعد الحساب والنجاة من النار، ويؤديه من جهة المعنى أن الصراط يسقط منه من يسقط من المؤمنين ويخدش فيه من يخدش، ووقوع ذلك للمؤمن بعد شربه من الحوض بعيد فناسب تقديم الصراط حتى إذا خلص من خلص شرب من الحوض.

وقيل: يشهد له ما تقدم من أن للحوض ميزابين يصبان فيه من الكوثر ولو كان قبل الصراط لحالت النار بينه وبين وصول ماء الكوثر إليه ولكن وصول ذلك ممكن، والله على كل شيء قدير.

ويمكن الجمع بأن يكون الشرب من الحوض قبل الصراط لقوم، وبعده لآخرين بحسب ما عليهم من الذنوب حتى يهذبوا منها على الصراط.

هذا، ولو يقيم دليل صريح على شيء مما ذكر في موضع الحوض ، فالواجب اعتقاده هو أن النبي - ﷺ - حوضًا تعدد أو اتحد ، تقدم على الصراط أو تأخر، ولا يضرنا جهل ذلك، وقد جاء في رواية لأحمد عن الحسن عن أنس أن فيه من الأباريق أكثر من عدد نجوم السماء. وهذا إشارة إلى غاية الكثرة.

فاللهم اسقنا من حوض نبيك محمد عليه الصلاة والسلام.

وَمَا طُوبَى؟

الحديث السابع بعد المائة

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، طُوبَى لِمَنْ رَآكَ وَآمَنَ بِكَ، قَالَ: " طُوبَى لِمَنْ رَآنِي وَآمَنَ بِي، ثُمَّ طُوبَى ثُمَّ طُوبَى ثُمَّ طُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِي وَلَمْ يَرَنِي " قَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَمَا طُوبَى؟ قَالَ: " شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ مِئَةِ عَامٍ، ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا " (١).

شرح الحديث

طوبى: أي: هنيئًا، والطوبى الحُسنى، والطُّوبَى: غبطة وسعادة، وخيرٌ دائم وهي من الطِّيب، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

---

١ – (١) المسند ١٨/ ٢١١ (١١٦٧٣)، وأبو يعلى ٢/ ٥١٩ (١٣٧٤). وصحّحه ابن حبّان من طريق درّاج ١٦/ ٢١٣ (٧٢٣٠). وذكر محقّقو المسند شواهد له.

الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾ [الرعد: ٢٩]، قال السعدي: أي: لهم حالة طيبة ومرجع حسن (١).

وقال الطبري: طوبى لهم: أي نعم لهم.

وقال: غبطة لهم، وقال: فرح وقرة عين، وقال: حُسنى لهم، وهي كلمة من كلام العرب، يقول الرجل: طوبى لك: أي أصبتَ خيرًا، وقال: الخير والكرامة التي أعطاهم الله، وقال: اسم من أسماء الجنة، ومعنى الكلام، الجنة لهُم(٢) .

وقيل: إنَّ طوبى هي شجرة في الجنة، لقول النبي - ﷺ -: "طوبى شجرةٌ في الجنَّةِ، مسيرةُ مائَةِ عامٍ، ثيابُ أهلِ الجنةِ تخرجُ مِنْ أكْمامِها"(٣) .

وفي هذا الحديث يُبشر رسول الله - ﷺ - المؤمنين من الأجيال الثلاثة المباركة، فقوله: "طوبى لمن رآني وآمن بي"، فهذا خطاب خاص بالصحابة رضي الله عنهم؛ أي: هنيئًا لصحابتي وهم كل لقِيني وهو مؤمن بي، ومات على ذلك، ليشمل هذا الخطاب الأعمى، فهو من جملة من رأى رسول الله - ﷺ - مع

---

١ – تفسير السعدي.

٢ –تفسير الطبري

٣ –قد رُوي من عدة طرق بعدة أوجه منها الصحيح ومنها الضعيف، وهذا رواه السيوطي في الجامع الصغير وصححه ٥٢٩٤، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٣٨١٩، وفي السلسلة الصحيحة قال: لا بأس به ١٩٨٥.

أنه لم يرَه بعينيه البصيرة، ولكنَّه رآه بعيني قلبه حين آمَن به، فطوبى له، ومنهم ابن أمِّ مكتوم الأعمى رضي الله عنه.

ثمَّ قال - ﷺ -: "ومن رأَى من رآني"؛ أي: من رأى صحابتي وهو مؤمن وهم التابعون، وحتى إن كان أعمى، عطفًا على الصحابي الأعمى، فالواو في الجملة الثانية عطفت الحكم من الجملة الأولى، فطوبى هي لكل من رأى رسول الله - ﷺ - مؤمنًا به، وكذلك حكم الإيمان فيمن رأى الذي رأى رسول الله - ﷺ - ، فطوبى له، ليدخل فيه الأعمى كما دخل في الصحابة.

ثم قال - ﷺ -: "ومن رأَى من رأَى من رآني"، وهم أتباع التابعين فطوبى لهم، كما أنَّ لهم حكم من سبقهم من التابعين والصحابة، فطوبى لكل من رأى رسول الله - ﷺ - وآمن به، من الأجيال الثلاثة المذكورة في الحديث لتشمل البشارة الأعمى المؤمن.

وفي الحديث: ذكر ثلاثة أجيال، كما في الأحاديث السابقة، وخصَّهم بالبشرى.

وفي الحديث: فضل المؤمنين من هذه الأجيال الثلاثة، وأنَّه ليس لهم مثلٌ على اختلاف درجات كل مراتبهم.

وفي الحديث: إشارة لإنزالهم منازلهم، وإعطائهم قدرهم وحقَّهم، وعدم مقارنتهم بمن بعدهم مهما علا شأنه.

وفي الحديث: تعديلٌ من رسول الله - ﷺ - لهؤلاء الأجيال المباركة الثلاثة.

وَمَا غَيٌّ، وَأَثَامٌ؟

الحديث الثامن بعد المائة

عَنْ لُقْمَانَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: جِئْتُ أَبَا أُمَامَةَ الْبَاهِلِيَّ فَقُلْتُ: حَدِّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: «لَوْ أَنَّ صَخْرَةً وَزَنَتْ عَشْرَ خَلِفَاتٍ، قُذِفَ بِهَا مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ مَا بَلَغَتْ قَعْرَهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى غَيٍّ، وَأَثَامٍ» .

قِيلَ: وَمَا غَيٌّ، وَأَثَامٌ؟ قَالَ: «بِئْرَانِ فِي أَسْفَلِ جَهَنَّمَ يَسِيلُ مِنْهُمْا صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ، وَهُمْا اللَّذَانِ ذَكَرَهُمَا اللهُ فِي كِتَابِهِ» : {أَضَاعُوا الصَّلَاةَ، وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ، فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا} [مريم: ٥٩] {وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا} [الفرقان: ٦٨] ([1])

شرح الحديث

أخي السلم .... أختي المسلمة: لما ذكر تعالى حزب السعداء وهم الأنبياء عليهم السلام ومن اتبعهم من القائمين بحدود الله وأوامره المؤدين فرائض الله التاركين لزواجره.

[1] – أخرجه الطبري في «التفسير» (١٥/ ٥٧١)، الطبراني في «المعجم الكبير» (٧٧٣١)، انظر الصحيحة (٤/ ١٤٧).

ذكر أنه "خلف من بعدهم خلف" أي قرون أخر "أضاعوا الصلاة" وإذا أضاعوها فهم لما سواها من الواجبات أضيع لأنها عماد الدين وقوامه وخير أعمال العباد وأقبلوا على شهوات الدنيا وملاذها ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها فهؤلاء سيلقون غيا أي: خسارا يوم القيامة .

وقد اختلفوا في المراد بإضاعة الصلاة ههنا فقال قائلون: المراد بإضاعتها تركها بالكلية قاله محمد بن كعب القرظي وابن زيد بن أسلم والسدي واختاره ابن جرير

عن إبراهيم بن يزيد أن عمر بن عبد العزيز قرأ "فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا" ثم قال لم تكن إضاعتهم تركها ولكن أضاعوا الوقت وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد "فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات" قال عند قيام الساعة وذهاب صالحي أمة محمد - ﷺ - ينزو بعضهم على بعض في الأزقة.

عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود "فسوف يلقون غيا" قال واد في جهنم بعيد القعر خبيث الطعم.

عن أبي عياض في قوله "فسوف يلقون غيا" قال واد في جهنم من قيح ودم.

عن لقمان بن عامر الخزاعي قال: جئت أبا أمامة صدي بن عجلان الباهلي فقلت حدثنا حديثا سمعته من رسول الله - ﷺ

- فدعا بطعام ثم قال: قال رسول الله - ﷺ - " لو أن صخرة زنة عشر أواق قذف بها من شفير جهنم ما بلغت قعرها خمسين خريفا ثم تنتهي إلى غي وآثام " قال قلت ما غي وآثام قال: قال " بئران في أسفل جهنم يسيل فيهما صديد أهل النار " وهما اللذان ذكرهما الله في كتابه "أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا"

إِدَامُهُمْ بَالَامٌ وَنُونٌ قَالُوا: وَمَا هَذَا؟

الحديث التاسع بعد المائة

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ.

فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً كَمَا قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ - ﷺ - إِلَيْنَا ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ؟

قَالَ: إِدَامُهُمْ بَالَامٌ وَنُونٌ قَالُوا: وَمَا هَذَا؟

قَالَ: ثَوْرٌ وَنُونٌ، يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا (١)

---

١ – أخرجه البخاري في: ٨١ كتاب الرقاق: ٤٤ باب يقبض الله الأرض)، و مسلم ٤/ ٢١٥١ (٢٧٩٢).

شرح الحديث

«ذَكَر الخطابي أن النون هو الحوت على وفاق ما فسر في الحديث وأن بَالام يَدلّ جواب اليهودي على أنّه اسم للثّور قال: ولعلّ اليهوديّ أراد التَّعمِية فقطَّع الهجاء وقدم أحد الحرفين وإنما الرتبة لام ياء هِجَاء لأَى عَلىَ وَزنِ لعًا، أي ثور يقال للثور الوحشي اللأى فصحّف الراوي فقال بَالَام وإنما هو يالَام بحرف العلة هذا أقرب ما يقع لي فيه إلَاّ أن يكون إنما عبر عنه بلسانه ويكون ذلك في لسَانهم يلا وأكثر العبرانية فيما يقولونه مقلوب على لسان العرب بتقديم الحروف وتأخيرها وقد قيل إن العبران هو العرباني فقدموا الباء وأخروا الراء.([1])

لم نقف على ما يدل على الحكمة من تخصيص " زيادة كبد الحوت " في أول طعام أهل الجنة ، ولكننا نؤمن أن لله الحكمة البالغة ، وأن الله عز وجل هو العليم الحكيم ، وأنه قال عن نفسه سبحانه : (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) القصص/٦٨.

وذلك لا ينفي قيام بعض العلماء بمحاولة التأمل في الحكمة من اختيار زيادة كبد الحوت خاصة، فقال بعضهم إن في ذلك إشارة إلى نهاية الدنيا التي هي دار الزوال، والانتقال إلى الجنة التي هي دار القرار، لأن الحوت من الحيوانات المائية التي

[1] -«المعلم بفوائد مسلم» (٣/ ٣٤٧)

تشير إلى عنصر الحياة في الأرض، والثور من الحيوانات البرية التي تشير إلى الحرث والكسب في الأرض، فاستطعام أهل الجنة منهما إشارة إلى نهاية الدنيا وبداية الآخرة. .([1])

ثالثا: أما فوائد زيادة كبد الحوت الطبية في طعام أهل الدنيا فهي كثيرة، يعتني بذكرها الأطباء والمتخصصون في التغذية، ويذكرون من ذلك: تخفيض نسبة الكولسترول في الدم، وتخفيض الدهون في الجسم، وتخفيف آلام المفاصل، وهو غني بفيتامين (د) الذي له فوائد كثيرة.

وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟

الحديث العاشر بعد المائة

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: يَقُولُ اللهُ عز وجل: « يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، قَالَ: يَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟

قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، قَالَ: فَذَاكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، {وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ} قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ؟

[1] – ينظر : " روح المعاني " ، للآلوسي (٩٤/٧) .

فَقَالَ: أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا، وَمِنْكُمْ رَجُلٌ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَحَمِدْنَا اللهَ وَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَحَمِدْنَا اللهَ وَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِنَّ مَثَلَكُمْ فِي الْأُمَمِ كَمَثَلِ الشَّعَرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ .». ([1])

شرح الحديث

أخي المسلم ....أختي المسلمة : «(قوله تعالى لآدم: أخرج بعث النار) إنّما خصّ آدم بذلك القول؛ لأنه أب للجميع، ولأنّ الله تعالى قد جمع له نسم بنيه في السماء بين يديه، وهم الأسودة التي رآها رسول الله - ﷺ - ليلة الإسراء عن يمين آدم، وهم أهل الجنّة، وعن يساره وهم أهل النار، كما تقدّم.

وبعث النار من يبعث إليها، وكذلك بعث أهل الجنة. ومعنى أخرج هنا ممن يخرج، ويميز بعضهم عن بعض، وذلك يكون في المحشر حيث يجتمع الناس ويختلطون، والله تعالى أعلم. ويحتمل أن يكون معنى أخرج؛ أي: احضر إخراجهم، فكأنهم

[1] ـــأخرجه مسلم (٢٢٢)، والنسائي في "الكبرى" (١١٢٧٦)، وابن منده في "الإيمان" (٩٩١)، وأبو نعيم في "المستخرج" (٥٣٣)؛ من طريق أبي العلاء محمد بن كريب، وابن جرير الطبري في "تفسيره" (١٤/ ٤٥٢)، واللالكائي في "اعتقاد أهل السنة" (٢٢٢٤)،

يعرضون عليه بأشخاصهم وأسمائهم، كما قد عرضت عليه نسمهم.

و(قوله: وما بعث النار؟) وضعت هنا ما موضع كم العددية؛ لأنه أجيب عنها بعدد، وأصل ما أن يسأل بها عن ذوات الأشياء وحدودها. ولَمَّا سمع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن ألفًا إلا واحدًا للنار، وواحدًا للجنة، اشتد خوفهم لذلك، واستقلوا عدد أهل الجنة منهم، واستبعد كل واحد منهم أن يكون هو ذلك الواحد، فسكّن النبي - ﷺ - خوفهم، وطيَّب قلوبهم، فقال: أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج ألفًا ومنكم رجل؛ ويعني بالألف هنا: التسعمائة والتسعة والتسعين المتقدمة الذكر. ويأجوج ومأجوج خلق كفار وراء سد ذي القرنين. والمراد بهم في هذا الحديث: هم ومن كان على كفرهم، كما أن المراد بقوله: منكم أصحابه ومن كان على إيمانهم؛ لأن مقصود هذا الحديث: الإخبار بقلة أهل الجنة من هذه الأمة بالنسبة إلى كثرة أهل النار من غيرها من الأمم، ألا ترى أن قوله عليه الصلاة والسلام: إن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالرّقمة في ذراع الحمار؛ يدل على ذلك المقصود؟ .

وأما نسبة هذه الأمّة إلى من يدخل الجنة من الأمم، فهذه الأمة شطر أهل الجنة كما نص عليه. والشطر: النصف، ومنه يقال: شاطرتُه مُشاطَرَةً، إذا قاسمتُه فأخذتُ نصفَ ما في يديه.

والرقمتان للفرس أو الحمار الأثرانِ بباطن أعضادهما، والرقمتانِ للشاة هَيئتَان في قوائمها متقابلتانِ كالظفرين. ولبّيك معناه: إجابةً لك بعد إجابة، وسَعدَيك: مساعدة بعد مساعدة، وكلاهما منصوبٌ على المصدر، ولم تستعمل العرب له فعلاً من لفظه يكون مصدره. (١)

«ويؤخذ من الحديث] -

١ -مشروعية الحمد والتكبير عند الفرح والسرور، وعند استعظام الأمور.

٢ -وهول الأعداد الموجهة إلى النار بالنسبة للناجين.

٣ -إن زلزلة الساعة لشيء عظيم.

٤ -وفي قوله: "لا يدخل إلا نفس مسلمة" نص صريح في أن من مات على الكفر لا يدخل الجنة أصلا، وهذا النص على عمومه بإجماع المسلمين.

٥ -وحرص آدم على رعاية الأدب مع ربه، حيث نسب الخير إلى الله بقوله "والخير في يديك" مع أن الشر أيضا بتقدير الله، وفي ذلك استعطاف عظيم يناسب المقام.

---

١ -«المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (١/ ٤٧٠)

٦ -وشفقة النبي - ﷺ - وحرصه على أمته ورجاؤه الخير الوفير لها في الآخرة.

٧ -وإدخاله السرور على أمته وتبشيره لها بفضل الله عليها، وإسباغه النعمة لها بستر تقصيرها في دنياها، وإدخالها الجنة في أخراها بمنه وكرمه جل شأنه. (١)

يُسَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ مُقَرَّنِينَ فِي السَّلَاسِلِ

الحديث الحادي عشر بعد المائة

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: (" اسْتَضْحَكَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - يَوْمًا " ، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَضْحَكَكَ؟) (قَالَ: " عَجِبْتُ مِنْ قَوْمٍ يُسَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ مُقَرَّنِينَ فِي السَّلَاسِلِ مَا أَكْرَهَهَا إِلَيْهِمْ " ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ هُمْ؟ ، قَالَ: " قَوْمٌ مِنَ الْعَجَمِ ، يَسْبِيهُمُ الْمُهَاجِرُونَ ، فَيُدْخِلُونَهُمُ الْإِسْلَامَ ") (٢)

شرح الحديث

أخي القارئ .... أختي القارئة: تفضل الله سبحانه على عباده بالرحمة والعطاء، وقد تكفل لمن دخل في دين الإسلام، وأخلص في إيمانه، وأطاع ربه؛ بأن يدخله الجنة، ومن العجيب

---

١ -«فتح المنعم شرح صحيح مسلم» (٢/ ٧٥):

٢ – رواه أبو نعيم في " أخبار أصبهان " (٢/ ٢٩٨) ، انظر الصَّحِيحَة: ٢٨٧٤

أن من الناس من يرفض الإسلام، وقد يدخل فيه اضطرارا، ولكنه بعد ذلك يحسن إسلامه، فينال الرضا من الله، ويدخل جنته في الآخرة.

وفي هذا الحديث يخبر النبي - ﷺ - بأن الله يعجب من قوم يدخلون الجنة في السلاسل، ومعناه: أن هؤلاء القوم أسروا وقيدوا، فلما عرفوا صحة الإسلام دخلوا طوعا فيه، فكان ذلك سببا في دخولهم الجنة، وقيل: المعنى: يقادون إلى الإسلام مكرهين، فيكون ذلك سبب دخولهم الجنة، وقيل: يحتمل أن يكون المراد المسلمين المأسورين عند أهل الكفر، يموتون على ذلك، أو يقتلون فيحشرون كذلك، وعبر عن الحشر بدخول الجنة؛ لثبوت دخولهم عقبه.

وفي الحديث: إثبات صفة العجب لله سبحانه وتعالى، وهو عجب يليق به سبحانه، ونثبته له كما أثبته له نبيه صلى الله عليه وسلم، بلا تحريف أو تكييف، أو تشبيه أو تعطيل.

وما ماءُ الحياةِ؟

الخامس الثاني عشر بعد المائة

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «يُوضَعُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ، عَلَيْهِ حَسَكٌ كَحَسَكِ السَّعْدَانِ، ثُمَّ يَسْتَجِيزُ النَّاسُ فَنَاجٍ مُسْلِمٌ وَمَخْدُوجٌ بِهِ، ثُمَّ نَاجٍ مُحْتَبِسٌ بِهِ وَمَنْكُوسٌ فِيهِ.

فَإِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، يَفْقِدُ الْمُؤْمِنُونَ رِجَالًا كَانُوا فِي الدُّنْيَا، كَانُوا يُصَلُّونَ صَلَاتَهُمْ وَيُزَكُّونَ زَكَاتَهُمْ وَيَصُومُونَ صِيَامَهُمْ وَيَحُجُّونَ حَجَّهُمْ، وَيَغْزُونَ غَزْوَهُمْ، فَيَقُولُونَ: أَيْ رَبَّنَا، عِبَادٌ مِنْ عِبَادِكَ، كَانُوا مَعَنَا فِي الدُّنْيَا يُصَلُّونَ صَلَاتَنَا وَيُزَكُّونَ زَكَاتَنَا وَيَصُومُونَ صِيَامَنَا وَيَغْزُونَ غَزْوَنَا، لَا نَرَاهُمْ. قَالَ: فَيَقُولُ: اذْهَبُوا إِلَى النَّارِ، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِيهَا فَأَخْرِجُوهُ مِنْهَا. فَيَجِدُونَ قَدْ أَخَذَتْهُمُ النَّارُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ: فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى قَدَمَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى عُنُقِهِ وَلَمْ يُغْشَ الْوَجْهُ، فَيَطْرَحُونَهُمْ فِي مَاءِ الْحَيَاةِ».

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا مَاءُ الْحَيَاةِ؟ قَالَ: «غُسْلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الزَّرِيعَةُ فِي غُثَاءِ السَّيْلِ، ثُمَّ يَشْفَعُ الْأَنْبِيَاءُ فِيمَنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا، ثُمَّ يَتَحَنَّنُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ عَلَى مَنْ فِيهَا، فَمَا يَتْرُكُ فِيهَا عَبْدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا أَخْرَجَهُ مِنْهَا» (١)

شرح الحديث

أخي السلم ...أختي المسلمة : تفضل الله سبحانه على عباده بنعمه ورحمته في الدنيا والآخرة، وفي هذا الحديث يبين النبي صلى الله عليه وسلم بعض ما يتفضل الله به عليهم في الآخرة، فيخبر أنه بعدما يدخل المؤمنون من أهل الجنة الجنة

[١] – أخرجه ابن ماجه رقم (١٢٨٠) عبد الرزاق في مصنفه ج ٧/ ص ٥٨ حديث رقم: ٣٤١٩٢

بفضل الله ورحمته، ثم بسبب أعمالهم الصالحة، وبعدما يدخل أهل النار النار، فيدخل فيها كل من استحق دخولها من أهل الإيمان وغيرهم؛ لمجازاتهم على سيئاتهم -يأمر الله ملائكته أن يخرجوا من النار كل من عمل مقدار حبة خردل من أعمال الإيمان بعد التوحيد والتصديق بما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم. والخردل: نبات معروف يشبه الشيء القليل البليغ في القلة، وهو كناية عن تناهي العمل في الصغر.فيخرجون من النار قد اسودوا، أي: صاروا سودا كالفحم من تأثير النار، فيلقون في نهر الحيا، أو الحياة، إشارة إلى أنه سبب في إحياء أجسام من خرج من النار، فينبتون كما تنبت البذرة المزروعة في جانب ماء السيل وتربته، فينبت نباتها في سرعة مع ضعف، فتخرج من الأرض عند بدايتها صفراء اللون، جميلة المنظر، منعطفة الأوراق، ثم تتمدد وتتفتح أوراقها بعد ذلك، وهذا مما يزيد الرياحين حسنا.

وهذا الحديث نص في أن الإيمان في القلوب يتفاضل، وأن أهل الإيمان يتفاضلون في درجات إيمانهم.

وفيه أيضا: أن مرتكب المعاصي معرض للعقوبة في الدار الآخرة، ودخول النار، إلا أن يعفو الله عنه.

****

وَمَا الْجِسْرُ؟

الحديث الثالث عشر بعد المائة

«عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ، وَقَالَ: " ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ، قُلْنَا: وَمَا الْجِسْرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِينَا أَنْتَ وَأُمِّنَا؟ قَالَ: " دَحْضٌ مَزِلَّةٌ لَهُ كَلَالِيبُ، وَخَطَاطِيفُ، وَحَسَكَةٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ، عَقِيفًا يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَلَمْحِ الْبَرْقِ، وَكَالطَّرْفِ وَكَالرِّيحِ وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجْوَدِ الْخَيْلِ، وَالرَّاكِبِ: فَنَاجٍ مُسْلِمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ وَمَكْدُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ.... »([1])

شرح الحديث

الصراط: هو جسر منصوب على متن جهنم، وهو الجسر الذي بين الجنة والنار، يمرُّ الناس عليه على قدر أعمالهم، قال الله تعالى: {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا} (مريم: ٧١، ٧٢)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن المراد في الآية هو المرور على الصراط، ومن استعمال الورود في غير الدخول قوله تعالى: {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ} (القصص: ٢٣)، وقال النووي رحمه الله: "والصحيح أن المراد بالورود في الآية المرور على الصراط". وهو من أمور الغيب التي نؤمن بها، وقد وردت

[1] –«البعث والنشور للبيهقي ت الشوامي» (ص٣٧٣): «أخرجه البخاري (٤٥٨١)، ومسلم (١٨٣).»

بعض الأحاديث الضعيفة، وبعض الآثار الموقوفة في بيان دقة هذا الصراط. فمن ذلك ما روي عن أبي سعيد الخُدْري رضي الله عنه، أنه قال: ((بلغني أن الجسر أدقُّ من الشعرة، وأحَدُّ من السيف))؛ (رواه مسلم). ([1])

وعن سلمان: قال: وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ مِثْلَ حَدَّ الْمُوسَى فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: مَنْ تُجِيزُ عَلَى هَذَا؟ فَيَقُولُ: مَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِي، فَيَقُولُ: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ ([2]).

وعن ابن مسعود : قال يُوضَعُ الصِّرَاطُ عَلَى سَوَاءِ جَهَنَّمَ مِثْلَ حَدِّ السَّيْفِ الْمُرْهَفِ، مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ، عَلَيْهِ كَلَالِيبٌ مِنْ نَارٍ يُخْتَطَفُ بِهَا ([3]).

ويتبع كل أحد معبوده، فعبدة الصليب يتبعون الصليب، وعبدة الأوثان يتبعون الأوثان ... فيضرب الصراط على متن جهنم، ويمر عليه الناس على حسب أعمالهم.

---

[1] – رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ} [النساء: ٤٠]، (٦/ ٤٤)، برقم (٤٥٨١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، (١/ ١٦٧)، برقم (٣٠٢/ ١٨٣).

[2] – رواه الحاكم (٢/ ٤٠٨). وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ، ووافقه الذهبي، وقال السيوطي في ((البدور السافرة)) (١٥٨): طريقه صحيحة متصلة رجالها ثقات، وصححه الألباني في ((صحيح الترغيب والترهيب)) (٣٦٢٩).

[3] – أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢٧٨) والحاكم (٣٤٢٤) وقواه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٦٢٠) بحديث سلمان المتقدم. وانظر: صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٤١٩)

وهذا الجسر أو الصراط مظلم شديد الظلمة؛ ويدل على ذلك أنه لما سئل رسول الله - ﷺ -: أين يكون الناس يوم تُبدَّل الأرض غير الأرض والسماوات؟ فقال - ﷺ -: «هم في الظلمة دون الجسر»؛ ([1])

فدَلَّ ذلك على أن العبور على الصراط يكون في ظلام إلا من أعطاه الله تعالى نورًا يمشي به. وفي الحديث الصحيح: ((فيعطون نورهم على قدر أعمالهم، وقال: فمنهم من يُعطى نوره مثل الجبل بين يديه، ومنهم من يُعطى نوره فوق ذلك، ومنهم من يُعطى نوره مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يُعطى دون ذلك بيمينه، حتى يكون آخر من يُعطى نوره على إبهام قدمه، يضيء مرةً ويطفئ مرةً، وإذا أضاء قدم قدمه، وإذا طَفِئ قام، قال: فيمر ويمرون على الصراط، والصراط كحد السيف، دَحْضٌ، مَزَلَّةٌ، فيقال لهم: امضوا على قدر نوركم..))، ((ويطفئ نور المنافقين كما طفئ في الدنيا من قلوبهم، فيقولون للمؤمنين: قفوا وانتظرونا نقتبس من نوركم، فإذا انطفأ نورهم؛ تساقطوا في النار))، ((وإذا رأى المؤمنون ما لقي المنافقون دعوا ربهم خائفين: {رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (التحريم: ٨). من أشد وأخطر مواقف ومشاهد يوم القيامة؛ حتى إنه لا يتكلم إلا الرسل، وكلامهم دعاء الله

[1] – صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما، ١/ ٢٥٢، برقم ٣١٥.

تعالى بالسلامة والنجاة، قال النبي - ﷺ -
:((فيضرب الصراط بين ظهراني جهنم، (أي: على وسطها)
فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته، ولا يتكلم يومئذٍ أحد إلا
الرسل، وكلام الرسل يومئذٍ: اللهم سَلِّمْ سَلِّمْ)).

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: "إن المؤمن لا يسكن روعه
حتى يترك جسر جهنم وراءه".

قال القرطبي -رحمه الله-: "تفكر الآن فيما يحل من الفزع
بالفؤاد، إذا رأيت الصراط ودقته، ثم وقع بصرك على سواد
جهنم من تحته، ثم قرع سمعك شهيق النار وتغَيُّظها، وقد
كلفت أن تمشي على الصراط مع ضعف حالك، واضطراب
قلبك وتزلزل قدمك، وثقل ظهرك بالأوزار، المانعة لك من
المشي على بساط الأرض فضلًا عن حدة الصراط؛

فكيف بك إذا وضعت عليه إحدى رجليك، فأحسست بحدته،
واضطررت إلى أن ترفع قدمك الثانية، والخلائق بين يديك
يزلون ويعثرون، وتتناولهم زبانية النار بالخطاطيف والكلاليب،
وأنت تنظر إليهم كيف ينكسون، فتسفل إلى جهة النار
رؤوسهم، وتعلو أرجلهم، فياله من منظر ما أفظعه! ومرتق ما
أصعبه! ومجاز ما أضيقه!"؛ ([1])

[1] -(التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة).

وما نصف يوم؟

الحديث الرابع عشر بعد المائة

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «تَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِنِصْفِ يَوْمٍ ".
قُلْتُ: وَمَا نِصْفُ يَوْمٍ؟ قَالَ: {إِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ} [الحج: ٤٧].

قَالَ: " وَيَدْخُلُونَ جَمِيعًا عَلَى صُورَةِ آدَمَ ". قُلْتُ: وَمَا كَانَتْ صُورَةُ آدَمَ؟

قَالَ: " كَانَ اثْنَيْ عَشَرَ ذِرَاعًا طُولُهُ فِي السَّمَاءِ، وَسِتًّا عَرْضًا ".
قُلْتُ: أَيُّ ذِرَاعٍ؟

قَالَ: " الذِّرَاعُ طُولُ الرَّجُلِ الطَّوِيلِ».([1])

الحديث الخامس عشر بعد المائة

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أن رسول الله - ﷺ - قال: «لن يعجزني عند ربي أن يؤجل أمتي نصف يوم» قيل: وما نصف يوم؟ قال: «خمس مائة سنة» ([2])

---

[1] – الأوسط للطبراني ٨/ ٣٥٧: نزهة الألباب في قول الترمذي «وفي الباب» (٥/ ٣١٩٤): «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (١٠/ ٢٦٠)

[2] –أخرجه أبو داود في سننه (٤/ ٥١٧ رقم ٤٣٥٠) في الملاحم، باب قيام الساعة، المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٤٧١)

شرح الحديث

كان النبي - ﷺ - بأمته رؤوفا رحيما، يخاف عليهم من العذاب، ويجهد نفسه في هدايتهم، يدعو ربه ليلا ونهارا؛ لينجيهم من يوم القيامة.

وفي هذا الحديث يقول الرسول - ﷺ -: "إني لأرجو"، أي: أتمنى وأؤمل، "ألا تعجز أمتي"، أي: ألا تعجز أمتي كلها، أو أغنياء أمتي عن الصبر "عند ربها"، في موقف الحساب يوم القيامة، "أن يؤخرهم"، أي: عن اللحاق بالفقراء السابقين إلى الجنة، "نصف يوم"، أي: من أيام الآخرة.

"قيل"، أي: قال أحد الحاضرين، "لسعد"، وهو: ابن أبي وقاص: "وكم نصف ذلك اليوم؟"، أي: ما مقدار نصف اليوم، "قال" سعد: "خمس مئة سنة"؛ لقوله تعالى:﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧] [الحج: ٤٧]، فيكون المقصود من ذلك تأخير الأغنياء في الحساب، فيتأخرون عن الفقراء لخفة الحساب عليهم، ويسبقونهم في دخول الجنة بهذه المدة التي هي خمس مئة سنة، أو نصف يوم.

قيل: وفي الحديث دلالة على كمال قرب النبي - ﷺ - وعلو مكانته عند الله تعالى، يعني: أن لي عند الله مكانة وقربا يحصل بهما كل ما أرجوه، وإني لأرجو أن يكون لأمتي عند الله مكانة فيمهلهم من زماني هذا إلى انتهاء خمسمئة؛ قبل قيام

الساعة، وهذا يكون بمعنى الرجاء من النبي - ﷺ - بإمهال الأمة هذه المدة وليس فيه تحديد ليوم القيامة ولا الحشر، ولا أنها بعد خمسمائة عام من موته - ﷺ - ؛ لأن الله اختص نفسه بعلم موعد الساعة ولم يطلع عليه أحدا من خلقه.

وقيل: أراد بقاء دينه ونظام ملته في الدنيا مدة خمسمائة سنة؛ فقوله: "أن يؤخرهم"، أي: عن أن يؤخرهم الله سالمين عن العيوب؛ من ارتكاب الذنوب، والشدائد الناشئة من الكروب.

والحديث على هذا محمول على قرب قيام الساعة، وليس تحديدا لوقتها؛ فوقتها لا يعلمه إلا الله.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

تمَّ الكتاب وربُّنا محمود وله المكارم والعلا والجود

وعلى النبي محمد صلواته ما ناح قمريٌ وأورق عود

وكان الفراغ منه مساء عصر يوم السبت الموافق السبت ٧ جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ

الشيخ

السيد مراد سلامة

إمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف المصرية

الفهرس

المقدمة ٥
باب التوحيد..... ٧
وَمَا شِرْكُ السَّرَائِرِ؟ ٧
وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ؟ ٩
قيل: وما الفأل؟ ١٢
وَكَيف نجدد إيمَاننَا؟ ١٤
وَمَا آيَاتُ الْإِسْلَامِ؟..... ١٧
مَا الْإِسْلَامُ؟ ١٨
«لَا صَفَرَ»، قَالُوا: مَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ ٢١
باب الصلاة..... ٢٤
وكيف يسرِقُ صلاتَه؟ ٢٤

وَمَا أَوْلَادُ الْحَذْفِ؟ ٢٦
وما العصران؟ ! ٣٠
وما المتخللون؟ ٣٣
وَمَا حَقُّهَا؟ ٣٤
وما العذر؟ ٣٦
وَمَا الْأَسْوَدَانِ؟ ٣٨
باب الزكاة..... ٤٠
وَمَا زَوْجَانِ؟ ٤١
باب الحج..... ٤٣
قيل: وما بره؟ ٤٣
باب القران والذكر..... ٤٥
وما الزهراوان؟ ٤٥
إن لله أهلين من الناس..... ٤٧
وما بالُ اللَّبَنِ؟ ٤٨
وَمَا الْمَثْنَاةُ؟ ٥٠

وما غراسُها؟ ٥٢
وما الباقيات الصالحات؟ ٥٣
وما الملة؟ ٥٣
وما رياض الجنة؟ ٥٧
وَمَا الِاسْتِعْجَالُ؟ ٥٩
وما الوسيلة يا رسول اللّٰه؟ ٦٠
وَمَا الْمُفَرِّدُونَ؟ ٦١
باب البيوع..... ٦٥
وماتُشْقِحُ؟ ٦٥
وما تزهي؟
..... ٦٧
وما المخابرة؟ ٧٠
باب الآداب والأخلاق والمعاملات..... ٧٤
مَا المتفيهقون؟ ٧٤
وَمَا الزَّرْبِيَّةُ؟ ٧٧
وَمَا هَمْزُهُ وَنَفْخُهُ وَنَفْثُهُ؟ ٧٨

أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟
.....٨٠

تدرون ما الرقوب؟ ٨٣

وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟
.....٨٤

وَمَا الْحَنْتَمَةِ؟ ٨٧

وما حقه؟ ٨٨

وَمَا اللَّاعِنَانِ؟ ٩٢

وما السام؟ ٩٣

وما حقه؟ ٩٧

وَمَا عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ؟ ٩٩

وَمَا بَوَائِقُهُ؟ ١٠١

وما خرفة الجنة؟ ١٠٣

وما اليمين الغموس؟
.....١٠٦

وما بركات الأرض؟ ١٠٩

وما كُفرُ المُنْعَمين؟ ١١١

وما نقصان عقلهما ودينها؟ ١١٢
وَمَا جَائِزَتُهُ؟ ١١٦
وما الاثلب؟ ١١٨
وَمَا الصَّقُورُ؟ ١٢٠
فَمَا الديوث.....١٢١
وَمَا الْمُتَرَجِّلَاتُ مِنَ النِّسَاءِ؟ ١٢٢
وَمَا الشَّدِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ ١٢٤
وَمَا ظَهْرُ غِنًى؟ ١٢٧
وَمَا الصُّدَاعُ؟ ١٢٩
قَالَ: وَمَا الْحَجْمُ؟ ١٣٢
وَمَا الْقَزَعُ؟ ١٣٥
فَمَا مخموم الْقلب؟ ١٣٧
السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ".....١٤٠
وَمَا الْعَنْقَةُ؟ ١٤١
هُمُ الْأَخْسَرُونَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ.....١٤٣
لله جلساء قيل: يا رسول الله من هم؟ ١٤٧

لَا تخيفوا الْأَنْفس بعد أمنها.....١٤٩
وما الأجوَفانِ؟ ١٥١
وما السُّحتُ؟ ١٥٤
وما سبأ؟ أرض أو امرأة؟ ١٥٨
وما الدرجة؟ ١٦٠
وَمَا دَاءُ الأُمَمِ؟ ١٦٣
ألا أخبركم بالتيس المستعار؟ ١٦٦
هَذَا الْقَاتِلُ، فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ ١٦٨
أفرأيت إذا كان ظالمًا فكيف أنصره؟
.....١٧١
ما الجظ وما ؟ الجعظ؟ ١٧٤
باب الفتن وعلامات الساعة.....١٧٧
قُلْنَا: وَمَا بُهْمٌ؟ ١٧٧
وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ ١٧٩
وما فتنة الأحلاس؟ ١٨٢

وَمَا هِيَ تِلْكَ الْفِرْقَةُ؟ ١٩٠
وما الشَّرْفُ الجونُ؟ ١٩٣
وما قلوب الأعاجم؟ ١٩٤
وما دَخَنُه؟ ١٩٥
وَمَا الطَّاعُونُ؟ ٢٠٠
ما الوهن؟ ٢٠٢
ما الرويبضة؟ ٢٠٤
وَمَا الْوُعُولُ وَمَا التُّحُوتُ؟ ٢٠٦
وَمَا الْغُرَبَاءُ؟ ٢٠٩
وما يومُ الخلاص؟ ٢١٢
وَمَا الْهَرْجُ؟ ٢١٤
باب الموت والدار الآخرة ٢١٩
وما الوجوب يا رسول الله؟ ٢١٩
مَا قَوْلُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَجَبَتْ؟ ٢٢٠

مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاحُ مِنْهُ؟
.....٢٢٣

ومَا هَادِمُ اللَّذَّاتِ؟ ٢٢٥

" قيل وما يقع الحجاب؟ ٢٢٩

وما عجب الذنب؟ ٢٣٠

وَمَا عَسَلَهُ؟ ٢٣٣

وما القيراطان؟ ٢٣٦

وَمَا نَهْرُ الْغُوطَةِ؟ ٢٣٩

وما طينةُ الخبالِ؟ ٢٤١

وَمَا الْحَوْضُ؟ ٢٤٣

وَمَا طُوبَى؟
.....٢٤٥

وَمَا غَيٌّ، وَأَثَامٌ؟ ٢٤٨

إِدَامُهُمْ بَالَامٌ وَنُونٌ قَالُوا: وَمَا هَذَا؟ ٢٥٠

وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ ٢٥٢

يُسَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ مُقَرَّنِينَ فِي
السَّلَاسِلِ.....٢٥٦

وما ماءُ الحياةِ؟ ٢٥٧
وَمَا الْجِسْرُ؟ ٢٦٠
وما نصف يوم؟ ٢٦٣
الفهرس ٢٦٦